

# كلمة التحرير

سالنا انفسنا لماذا نتجه دائما نحو الغرب ولا نتجه نحو الشرق الذي يجمعنا معه تداخل الجذور الثقافية والاشترك في التشابه في الدين والعادات والتقاليد وتاريخ مشترك منذ قرون طويلة ، بل ومصائر مشتركة في الحاضر والمستقبل . لماذا لانعزز اواصر المعرفة والصداقة معه التي كانت وتبقى اكثر ثقاوًا واتزانًا من علاقتنا مع الغرب ؟ لابد وان الثقافة والفهم المشتركين يجعلان مثل هذه العلاقة اسلم وأغنى . ولا شك أن ميلنا للغرب وتجاهلنا للشرق هو نتاج فكرة غير بريئة قصد منها تفتيت واضعاف حضارة وثقافة غنية ورائدة . فالى متى نمتثل لمثل هذه الفكرة ؟ ، والى متى نتجاهل ما يجب ان نعمل جاهدين على تقويته وتثبيت جذوره في اذهان اجيالنا .

من هذا المنطلق اتى عددنا هذا « الادب الاسلامي في جنوب شرق آسيا » كمحاولة لاستكشاف بعض عناصر هذا الادب وميزاته واتجاهاته . ومن الواضح أن مساحة كالمناحة هنا لا يمكن لها أن تغطي غنى ذاك الادب وعراقتة وامتداده . ولذلك كان علينا ان نكتفي بمختارات من هنا وهناك . وبسبب صعوبة الحصول على المادة واختلاف تجاوب بعض المعنيين فقد

اتى العدد لتناول الادب الاسلامي في الهند والباكستان وبنغلاديش دون ان يتمكن من تغطية أفغانستان وذلك لتعذر الحصول على أي مادة من الابداع الادبي هناك . وبهذا الصدد لا بد لي من أن أوجه الشكر الى السفارة الباكستانية التي تعاونت معنا بشكل حميمي وفعال يبشر بتعاون ثقافي افضل في المستقبل وأخص بالشكر السيد عصمت حسن ، السفير الباكستاني في دمشق . كما أتوجه بالشكر ايضا للسفارة الهندية التي لم تأل جهدا في تقديم مالدتها من مواد وأخص بالذكر السيد سوري الذي عمل جاهدا لانجاح هذا العدد .

وقد حرصنا على أن يضم هذا العدد مقالات للتعريف بروح الثقافة الاسلامية وجذورها التاريخية المتشابكة مع الادب العربي وتأثير هذه الثقافة في الموسيقى والمعادن والتقاليد والموقف من المرأة .

كما ضم مقالات تعرف وتقيم الشهر العربي هناك وتطوره وتطور العلاقة التاريخية بين ما هو اسلامي وما هو عربي وتحاول استكشاف آفاق هذه العلاقة ومستقبلها . وقدمننا ايضا مختارات من الشعر والقصة والدراسات حاولنا من خلالها أن تقدم لقارئنا مادة كافية تعطيه فكرة موضوعية عن اتجاهات هذا الادب وأهم الكتاب والكتابيات وأرجو أن تكون قد وفقنا في ذلك .

والله من وراء القصد

أمينة التحرير

د. بشينة شعبان

---

# نحن وإخواننا والشرق

علي عقلة عرسان

---

لفت انتباهي ما أشار اليه الدكتور عبد العزيز كامل في حديث له مع احد كبار المسؤولين المسلمين في الشرق الأقصى ، حيث قال له ذلك المسؤول :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

« عند استقلالنا نظرنا اليكم ، فوجدناكم تنظرون الى غيرنا في الغرب ، فاضطربنا الى أن ننظر الى غيركم . وعندما نظرتم الينا ، كانت انظارنا هناك . وقد آن الاوان ان ينظر بعضنا الى بعض » وربما لخص هذا علاقة عامة بين الامة العربية من جهة ، وبقية البلدان الاسلامية من جهة أخرى في جميع المجالات وعلى الصعد كافة. ولكن التدقيق في العلاقات الثقافية يكشف عن صورة اشد قتامة ، ويضع المهتمين والمعنيين أمام وضع يستدعي التفكير والتدبر والمعالجة .

اذ أنه في الوقت الذي تستند فيه الثقافة العربية – الاسلامية إلى قاعدة عقيدية مشتركة بين العرب والمسلمين، قوية ووطيدة ، هي الاسلام، وتنهل قيمها من مصدر رئيس فيها هو القرآن، وتستمد تلك القيم والافكار

## □ نحن واخوتنا والشرق □

والتعاليم من حوالة اللغة العربية التي تنهض بذلك بكل اعتزاز وجدارة، نجد ان التواصل والتفاعل الثقافيين بين العرب والمسلمين محدودان ويكادان يكونان معدومين ، ولملمس ذلك اكثر ما ملمسه في مجال الادب بوجه عام.

فلمعظم الاقطار علاقات موصولة ، بل وراسخة ، مع بلدان أوروبا واميركا وحتى مع اليابان والصين ، ولكن ليس لهذه البلدان علاقات مماثلة مع باكستان وبنغلادش واندونيسيا وماليزيا وتركيا والهند والفلبين من دول آسيا ، وليس لها علاقات بالدول الاسلامية في افريقيا ايضا .

ونلاحظ انه حتى لو قامت بعض العلاقات التجارية والسياسية ، فان العلاقات الثقافية تبقى محدودة او معدومة . وكأنما هناك شبه اقتناع بتنفيذ ما غرسه الاستعمار واسس له ونما وجوده في بعض النفوس، من إحداث قطيعة بين العرب والمسلمين ، والوصول الى ضرب عرب بمسلمين ، ومسلمين بعرب كلما لاحت الفرصة ، وليست حرب العراق وايران ببعيدة عنا ، ولا نتائجها بخافية علينا ، ولا أغراض الاستعمار والصهيونية وأعدائهما الرامية الى وضع العروبة في مقابل الاسلام لضعافهما معا ، بغاية عن الموقنين وصادقي الانتماء للارض والتاريخ والحضارة والعقيدة في وطن العروبة والاسلام . فالعمل المنظم والحثيث لتفتيت الارضية الثقافية المشتركة واضعافها ، من اجل التأسيس لاحداث فراغ ثقافي يملأ بالثقافة الغازية التي أعدت لها العناصر البشرية القادرة على القيام بتلك المهام ، سواء من المستشرقين بانتماءاتهم أو من تلامذتهم من ذوي الولاء التام للثقافة الاوربية ، غربية كانت أم شرقية ، ذلك العمل كان وما زال مستمرا .

ومنذ بدأت حركة تقهقر مد اللغة العربية والثقافة العربية في القرن الثامن عشر وبلغت تلك الحركة أوجها في النصف الاول من القرن العشرين ، بنبذ كثير من الدول الاسلامية للحرف العربي في الكتابة ، وولادة دعوات استعمارية ، حملها عملاء وتلامذة للاستعمار ، ومبهورون بقوته ونفوذه ،



## □ نحن واخوتنا والشرق □

متمثلون وممثلون لسيادته وسلطوته، دعوات لنبذ اللغة العربية الفصحى، والكتابة بالعاميات واعتماد الحرف اللاتيني في الكتابة ، اقول منذ ذلك الوقت ، والوطن العربي منصرف الى ثقافة الغرب ، متتبع لها مأخوذ بها ، ومقلد ، في أكثر الاحيان ، لمذاهبها ومدارسها واساليبها وأعلامها ، ومستهلك للغث والسمين من انتاجها . وهو ، إنسان ذلك وبشائر منه ، يتناهى عن تراثه وتاريخه العظيمين ، وعن واقعه ومحيطه وبيئته الحضارية الفنية، وعن صلاته ومجالات تفاعله المشر، مع التربة الشاسعة التي تشكل عمقه الاستراتيجي في المجال الثقافي ، إن صح التعبير ، أعني العمق الاجتماعي والسكاني للمسلمين . وهو في تنائيه ذاك كان مسببا لضعف قوة تأثيره في مناخه الثقافي الانساني ، ولانصراف الشعوب الاسلامية الى التعلق بثقافة الاستعمار ، وايدىولوجيا القحط الروحي والافلاس الفكري، التي ذرت قرنها في أرجاء عالمنا لفترة من زمن ، والحقت خرابا بالقيم والعقائد والنفوس والعقول ، الامر الذي انعكس سلبيًا على ثقافتنا العربية ومداراتها الواسعة ، وعلى أولئك الذين كانوا سعيون على مدى التاريخ في غنى هذه الثقافة، والذين مازالوا إمكانية رائعة وأكثر من محتملة، لاغنائها. وكان ثقافتنا العربية التي حققت بالاسلام وله «انتصاراته الباهرة من خلال ثورة ثقافية اعطت هدفًا جديدًا للحياة، واعطت حياة جديدة للكتل البشرية التي كانت تسكن الامبراطوريات المضطحة، ذلك الوقت - وقت انتشاره » كما يقول روجيه غارودي، كان تلك الثقافة تنازلت عن دورها، وارتاحت من « عناء » المجد لفترة طالت ، وجرت على العرب وثقافتهم والمتعلقين بتلك الثقافة تخلفًا وتمزقًا وضبابية رأي ورؤية .

وإذا نظرنا اليوم الى علاقاتنا الثقافية بوجه عام ، والى الادب والابداع من مجالات تلك الثقافة بوجه خاص ، والتمسنا نوعًا من التواصل وظلالًا من التفاعل ، هالنا اضمحلال ذلك وضموره ، ولادرنا كم نحن مقصرين بحق اخوتنا وانفسنا ، وبحق أدبنا وابداعنا وثقافتنا ، ولوقفنا

امام ما يفرضه علينا ذلك التقصير ، وعلى ما يفرضه الوضع المتآكل الذي ينطوي على خلل كبير ، من ضرورة إجراء مراجعة وتصحيح مسارات عمل وتوجه ، واستدراك لما يمكن استدراكه في مجال التواصل والتفاعل الثقافي بين العرب والمسلمين من غير العرب .

يقول شاعر الباكستان العظيم محمد اقبال « ليس للمسلم وطن غير الاسلام » وليس الاسلام تضاريس أرض بعينها ، بوهادها وسهولها وانهارها ، وانما هو وطن الروح والقيم والثقافة ، ولن يكون ذلك على خير وجه وخير تجل له الا في اللغة العربية ، حيث تتحقق امكانيات « المواطنة » في تجليات ابداعها واخلاصها واتقان ادائها لمهامها ومعانيها ورسالتها . واذا استطاع ابناء العربية على وجه التخصيص ، ان يستعيدوا لانفسهم وبانفسهم ، زمام المبادرة لتأخذ الفتهم وبالتالي ثقافتهم مكانتها وثبت حضورها وتمارس فعاليتها في الاوساط التي تتعلق بها وتطلع الى التواصل معها ، فانهم يهيئون بذلك مناخا جديدا للابداع في الثقافة العربية - الاسلامية ، ولن يكون ذلك دون زلزال هوة تقوم بينهم وبين ابناء عقيدتهم ، تتمثل في هذا الانقطاع المخيف في التبادل الثقافي وغياب اي شكل من اشكال التنسيق والتعاون والتعارف الثنائي بطرقه المختلفة .

ونحن حين نصل ولو متأخرين نسبيا الى هذا الميدان نشعر بأن امكانية تلافي التقصير موجودة نظرا لان الطريق الطويلة تبدأ بخطوة . وما نحن اولاء نقدم هذا العدد من مجلتنا هذه مشتملا على انتاج ادبي اسلامي من جنوب شرق آسيا ، ولا نزع حين نقدمه اننا جلونا صورة الساحة الادبية هناك ، وقدمنا ما ينبغي ان تقدمه منها وعنها ، ولا ندعي أن امكانيات الاختيار كانت واسعة لدينا ، فالتواصل الضعيف ترك امامنا فرصا ضيقة . ولكننا نؤكد أن رغبتنا كبيرة ومستمرة في مد جسور اتصال، سواء عن طريق الترجمة ، اد تبادل الوفود واقامة علاقات مباشرة لتتعرف

## □ نحن والوطن والشرق □

على ما يجري هناك ، ولتقوم بواجبنا تجاه قرائنا لنعرفهم على مجالات ابداع أدبي يهمهم أن يتعرفوا عليها .

وستكون خطوتنا هذه بداية طريق كما اسلفت تتبعها خطوات أخرى لاصدار أعداد خاصة عن الادب في بلدان محددة ، أو عن اتجاهات فني مناطق اقليمية . ولا يعني هذا انفلاقا في اتجاه ، فقد أصدرنا في اتحاد الكتاب العرب ، ومن هذه المجلة بالذات ، أعدادا خاصة عن الادب في بلدان كالهند واليابان والصين وأستراليا وسواها . ونجد أن من الطبيعي جدا والمنطقي أيضا أن تلتفت الثقافة خاصة الى الشرق الذي طال انصرافنا عنه وانصرافه عنا ، جراء عملية الاستقطاب الثقافي ، أو قل الغزو الثقافي ، فترة الاستعمار المباشر أو تلك التي تلتها ، على هذه المناطق من العالم . وأنه من الطبيعي والمنطقي أن يكون تواصلنا مع ثقافة تجمعت بها أصول مشتركة ، متينا الى حد كبير ، وأن يقوم ذلك التواصل على أسس ثابتة ، وأن يتم في الاتجاهين معا ، بين العربية وإبنائها من جهة ، وبين لغات تلك البلدان وإبنائها من جهة أخرى .

ونجد ان هذا التوجه يفرض علينا أن نهيء عناصر بشرية متمكنة من اللغات التي يكتب بها الادب في البلدان والمناطق الإقليمية المقصودة حتى نتخلص من الترجمة من لغة وسيطة ، بحجبتنا التعامل معها ومن خلالها ، عن كثير من الابداع الادبي من جهة وعن التفاعل مع نصوص ولغة تعبير أصيلة تحمل حرارة الواقع وروح المبدع وتكون أكثر تعبيرا من شخصية الأديب والفكر واسلوب كل كاتب وشخصه من جهة أخرى ، ان جهدا خاصا ومتميزا لا بد ان تبذله الجهات المعنية والمسؤولة عن التبادل الثقافي بين بلداننا وثقافتنا ، وهذا الجهد ينبغي أن ينصب بالدرجة الأولى على تكوين القدرات البشرية المتمكنة من التعامل بوعي واقتدار مع معطيات تلك

المناطق ، لاسيما مع اللغة ، ومطلعة على الثقافة ، ومتخصصة في مجالات ادبية بعينها ، لتكون قادرة على اقامة جسور تواصل حقيقية بين المبدعين وتيارات الابداع ، بين المفكرين ومدارس الفكر ومذاهبه ، فضلا عن مسؤولية الجهات المعنية عن القيام بتمتين الروابط وعقد اتفاقيات التعاون والتبادل الثقافي على المستوى الثنائي من جهة ، وعلى المدى الاقليمي ، والغربي الاسلامي العام من جهة اخرى .

ونحن نعرف جيدا ان شيئا من هذا الجهد يقع على منظمة التربية والثقافة ( اسكسو ) التي تعمل في اطار المؤتمر الاسلامي ، ولكن جهودها المشكورة لا يمكن ان تكون شاملة لجميع المجالات ، ولا يمكن ان تكون بديلة للجهد الذي تقع مسؤولية بذله على عاتق كل بلد وكل مجموعة عمل معنية في مجال اهتمامها واختصاصها .

ومن هذا المنطلق فاننا نجد الفرصة سانحة للعرب عن استعدادنا للقيام بكل ما يمكن القيام به من تعاون وتبادل ثقافيين في مجالات الادب وميادين الابداع الفكري مع اخوتنا في البلدان الاسلامية ، ونعتقد ان الفائدة ستكون كبيرة جدا يوم نقدم لادبائنا وكتابنا وقرائنا ايضا مادة ثقافية وادبية من افريقيا وآسيا بالدرجة الاولى ، ومن قارات الارض كلها بشكل عام ، تقوم على ارضية فكرية مشتركة ، وتنطلق من قيم ومعايير واحدة ، او متقاربة .

ان فرصة نادرة للاطلاع على تجليات التفاعل الثقافي وتجسده ، وعلى الابداع الذي يحمل خصوصيات الناس وخلاصات معاناتهم وتعايشهم في بيئات وظروف حياة ومناخات مختلفة ، وهم ينظرون الى الدنيا والكون والموت وما بعد الموت ، وإلى علاقات الانسان بالانسان وبالوجود والوجودات ، من منظور عقيدي واحد ، اقول : ان فرصة نادرة سوف تتاح لنا ولثقافتنا

## □ نحن واخوتنا والشرق □

ومثقفينا ، وكذلك للثقافات والمثقفين الذين نتواصل ونتفاعل معهم ، فرصة ممارسة خلالها فعل الماشقة بأبداع ، ونفني إبداعنا بالتواصل بين آدابنا ومبدعينا على مستوى واسع ، وبتعمق كبير ، اذا ما تم ذلك بصورة مناسبة .

ان ما يعرضه علينا المفكر والفيلسوف الشاعر محمد اقبال في بحثه المنشور في هذا العدد ، من فكر وراي، وما يفنده من مزاعم وآراء لمفكرين غربيين حاولوا ان تلحق ابحاثهم تشويها بثقافتنا وعقيدتنا ، او ان يفرضوا ، في احسن الاحوال، فهما، قاصراً ومشوهاً عليهما ، ان ذلك يبين الى اي حد هو قريب منا ومتمثل لحالات التصدي والمواجهة ، ولتناخ التحدي الذي ما زالت تخوضه الثقافة العربية - الاسلامية ويخوض غماره مثقفوها ، ويرينا ايضا الى اي حد يمكن ان يفني معرفتنا ويعزز موافقنا اسهام المفكرين الذين تجميعنا معهم أرضية مشتركة ، عالم الفكر والثقافة والابداع في هذه المساحة من حضارة العالم عبر امتداد الزمان والمكان. وان وقفة على الابحاث المتعلقة بالشعر والوانه واصوله واهتماماته وعروضه ، وكذلك على الاعلام الكبار في ميادين معرفية وابداعية مختلفة ، في جنوب شرق آسيا كفيلة بجعلنا نشعر بأولئك الذين ننتب واياهم على ساق معرفية وثقافية واحدة ، كما تجعلنا نعرف شيئاً عن تاريخنا الثقافي وامتداداته وتفاعلات الشرق معنا وتفاعلاتنا معه في اطار من الافكار والقيم الروحية والعرفانيات والاشراقات التي تحمل خصائص الشرق والاسلام والعروبة ، من وجهة نظر بعض التيارات الفلسفية والفقهية والمعرفية في هذا العالم الفني .

وحين نقرا نماذج من الشعر النضالي لغازي نظر الاسلام الشاعر المتمرد والثائر ضد الاستعمار والبؤس وانواع القهر ، مواطن طافور ونظيره . او حين نقرا لفيض احمد فيض - ويعرفه قراء العربية اكثر بغايز احمد فايز خطأ - ونقف على نماذج من شعره بالاوردية ونليس

□ نحن واخوتنا والشرق □

احترامه لاصالة الشعر في تلك البقاع التي تستمد نسفها في الموسيقى  
والبعد الروحي من شعرنا العربي أو تنهل وياه من تربة واحدة ، أقول  
حين نقف على نماذج من شعره مترجمة ، وهو الذي قضى عمره يكافح  
مع الطبقات الفقيرة ولاجلها وصولا الى تجديد روح الحياة ، ووجه  
الباكستان ، وحين نمعن النظر في تدفق نهر الالم والغربة في شرايينه وهو  
ساكن صابر مكابر يردد :

« الليل شديد العتمة

ولكن من عتمته تلك

يظهر جدول من الدم

هو صوتي

ويلمع في فلاله المد الذهبي

\*\*\*

الذي هو رؤياك . »

« فجر المومنين والمصابين »

<http://Archivebeta>

لم يعد في السماء

هنا افق الفجر الشفاف

حيث تكون أنا وانت . »

أقول حين نقرأ شعرا لمبدعين كبيرين أمثال نظير الاسلام وفيض  
أحمد فيض ، أو نطلع على النماذج المتاحة في هذا العدد ، نجد ان هناك  
امكانية حقيقية لمثاقفة بناءة ونماذج من العطاء ، لانتمو ظللالها في خطوط  
متوازية لانتقي ، بل ان اشعتها التي تنير مقطعا ضخما من أرض البشر ،  
تنطلق من مركز واحد ، وتتلاقى في مصاب قيم وابداع تتقاطع وتتكامل .  
اسماء عديدة قدمها هذا العدد المتواضع في مجال الشعر ، وما قدمه  
لها كان قليلا جدا ، ويكاد اكثرها لايعرف على الإطلاق من قبل قراء  
العربية عدا « فيض أحمد فيض » نسبيا .

## □ نحن واخوتنا والشرق □

واسماء أخرى في مجال القصة القصيرة ، قدمت قصصها نماذج من البنية الفنية ، والانشغالات والاهتمامات العامة ، وبعض جوانب المعاناة ، ومناحي التفكير ، وما يمكن ان ينم عن مشاعر قطاعات من الناس ، وكل ذلك يلقي ضوءا ضئيلا ، حيبا وخجولا ، على عطاء جم وتجارب كثيرة ومتنوعة ، لمبدعين في مجالات الانتاج الادبي والفني في جنوب شرق آسيا ، لانعرف عنهم شيئا ، ولم نتداول من اسمائهم ، بله انتاجهم الادبي والفني والفكري ، سوى اسم او اثنين او ثلاثة . فهل حين نعرف كل هذا التقصير ، وحين نتعرف على بعض مافي تلك البقاع من ابداع ، اقول هل نملك سوى الاعتراف بان هناك عالما قريبا جدا منا ادرنا له ظهورنا ، وان هناك مسؤولية تجاه مانمثله وما نحن مسؤولون عنه امام شعوبنا ، وامام تاريخنا ومستقبل اجيالنا ، تلقى ظلالها واثقالها علينا ، الامر الذي يتطلب منا التفاني واعيا الى ذلك المناخ الجديد الذي كان قريبا منا وبعيدا عنا في آن معا .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ان هذا الجهد المتواضع جدا الذي تقدمه في هذا العدد يفتح امامنا ابوابا كثيرة ، كلها تكشف عن امرين هامين :

— مدى تقصيرنا في التواصل مع اخوتنا في الشرق عادة وفي الاسلام خاصة ، ومدى تغربنا عنهم واغترابنا عن « انفسنا » وبيئتنا وخصوصيتنا ، منذ ان استلبتنا الثقافة الغربية — الاستعمارية ، الامبريالية وغير الامبريالية .

— ومدى توقنا للتفاعل الخلاق مع محيط ثقافي واجتماعي غني وعريق ، يحمل خصوصية وتنوعا ، ويفنى في الاغتراب والغربة من شدة المعاناة ، وشدة الرغبة للعيش في اصلته وتربته وبيئته ، يستنطقها دروسا ويجسد تواصله معها ، ومع الحياة انطلاقا منها ، ابداعا .

ولا اجد مناصا من القول بمسؤولية اخوتنا في الشرق ، وفي الاسلام ايضا عن شيء من التقصير حيال ثقافة هي لنا ولهم لحمه وسدى، وحيال عقيدة ولغة عقيدة ، هي لنا ولهم ايضا خير منقذ وخير دارة تواصل ودار ابداع واشراق ، وحرية وانعتاق .

وعلمي لا ادعو دعوة ذات صيغة قاصرة او طبيعة نافرة ، اذا اكدت اهمية قول روجيه غارودي ودعوته اذ يقول :

« لقد استطاع الاسلام في صورته الاولى ان يدمج ثقافات جميع الشعوب من بيزنطة الى اليونان الى بلاد فارس الى الهند . وقد تم ذلك بطريقة فيها ابتكار وحسن اختيار ، وفي نفس الوقت انتقاد لكل مالا يتفق مع الاسلام . ولكي يبقى الاسلام حيويا في هذا القرن لا بد ان ينهج نفس النهج ، علينا نحن المسلمين ان نقوم بنفس المجهود الابتكاري الذي قام به اجدادنا » .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ان غارودي الذي تطلع من ثقافات متنوعة ، ونهل من مشارب فكرية متعددة ، وقادته بصيرته ومعرفته ، كما قاده عقله وعلمه ، من المسيحية الى الالحاد الشيوعي، ثم الى نيل الايدولوجيا واعتناق الاسلام، انه يجد نفسه وارثا منا ، ووارثا مثلنا ، لثقافة قادرة على تجديد الحياة واستعادة الحيوية لثقافات عالم اليوم ، اذا ما اتيح لها جهد ابتكاري يوظف على منهج واضح ، وهدى قوي ، وهدف معلوم ، تمكن الدين ساروا قديما على مثله ان يغنوا ثقافتهم ويدخلوا حيوية وازدهارا الى ثقافة البشرية كلها ، في اطار من الاحترام التام للآخر بكل مايمثله، وانتقاد موضوعي لكل مايتعارض مع المفاهيم والاصول والقيم والمعتقدات التي تنبع منها تلك الثقافة العربية - الاسلامية وما تمثله وتدافع عنه .



## □ نحن واخوتنا والشرق □

ولا اقل من أن ينطبق هذا على الكتاب ورجال الادب فيما يعنيهم من امور الثقافة والاطلاع في حدود خصائص الادب ومقوماته وقيم بنائه ومعايير تقويمه وارتقائه، فليس المقصود ولا المطلوب ان يضبخوا دعاة أو ان يسروا في طريق الدعاة على الاطلاق ، وانما المقصود ان يتعنى كل منهم في معرفة ما حوله والمعطيات الابداعية والفكرية القريبة منه والمرتبطة على نحو ما بهويته وخصوصيته ومناخه الحيوي ، ليكون اكثر ثراء واكثر معرفة بأوجه الفنى والتنوع في الثقافة الانسانية وهو يتابع مسيرة التقدم والثقافة والتواصل المعرفي مع الآخر ، ويستشرف لنفسه ولأمته ولابداع امته، آفاق المستقبل. ويبحث عن الهوية والاصالة والتأصيل، ذلك الذي يثبت وجوده وخصائصه وحضوره بينما يخوض بعقل مفتوح ووعى وبصيرة ، خضم الصيرورة مدى حياة الفرد والجيل ، ومدى حيوية الثقافة والادب على مر الزمن .

وبعد فهل تراني ، فيما ذكرته ودعوت اليه ، جاوزت مادعا إليه ذلك المسؤول المسلم من الشرق الاقصى الذي أشرت الى قوله في مطلع كلمتي هذه ؟ !

وهل هناك مخرج مما نحن فيه ، لاسيما بعد ان تراجعت السياسة عن خلافتها وحروبها الساخنة والباردة في ساحات اوربا واميركا ، وأخلت الميدان للثقافة والابداع والفكر في ظل السلام والتعاون ، هل هناك من مخرج نحو النور سوى ان نتعارف ونتعاون ونجدد ونبدع في اثبات الوجود لاعلاء شأن الانسان والحضارة ؟ ! وهل هناك ما يمنعنا من ان يلتفت بعضنا الى بعض ، وان يغني كل منا مسيرة الآخر ؟ ! .

إنني أقول بوضوح إن الغرب يتفق على ما فيه مصالح الغرب ، وللغرب ثقافة وشخصية وحضور ومناخ، يمتد فيه ويتفاعل معه ويكون

فاغلا فيه ، ولنا نحن في الشرق عامة ، وفي العالم الاسلامي الذي تكون الثقافة العربية نواته وجوهر ثقافته ، لنا شخصية متماسكة وخصوصية وحضور ومناخ يمتد فيه عطلونا وينهل منه ابداعنا ، ويتمثل طمعا ولونا وتكونا وتكويننا ، في انتاجنا ، ولا حرج علينا ، ونحن نشهد ان تكون حملة لخصوصيتنا وثقافتنا وهويتنا ، في ان نتفاعل مع الثقافات الاخرى من موقع مشترك مع اولئك الذين يكونون جزءا من شخصيتنا الثقافية ، وان نسهم معا في ازدهار الحضارة وبناء عالم الغد لكل البشر ، بثقة وامن وشراكة تامة في ظل العدل والتآخي والسلام .

ان الغرب قد لايسمح للآخرين بالنمو الحر المتميز السليم ، قياسا على تجارب سابقة وطويلة معه ، واذا كان ذلك كذلك ، فهو يمزج الدعوة لان يكون لنا حضورنا الثقافي وحيوتنا وتماسكنا وتواصلنا الفعال ، الذي يمكننا من الثبات والمواجهة والتحدى المبدع في ساح المواقفة البناءة ، والدفاع عن الوجود المتمثل في حضور الشخصية الثقافية وتماسكها ، بدل معوماتها الرئيسية ، ومنها اللغة والدين .



# محمد إقبال :

## تجديد التفكير الديني في الإسلام

### روح الثقافة الإسلامية



ARCHIVE

« صعد محمد النبي العربي إلى السموات العلى ثم رجع إلى الأرض  
قسما بربي الواني بلغت هذا المقام لما عدت أبدا » .

هذه كلمات لولي مسلم عظيم ، هو عبد القدوس الجنجوهي . ولعله  
من العسير أن نجد في الأدب الصوفي كله ما يفصح في عبارة واحدة منه  
عن مثل هذا الإدراك العميق للفرق السيكلوجي بين الوعي النبوي  
والوعي الصوفي . فالصوفي لا يريد العود من « مقام الشهود » ، وحتى  
حين يرجع منه - ولا بد له أن يفعل - فإن رجعته لا تعني الشيء الكثير  
بالنسبة للبشر بصفة عامة . أما رجعة النبي فهي رجعة مبدعة إذ يعود  
ليشق طريقه في موكب الزمان ابتغاء التحكم في ضبط قوى التاريخ  
وتوجيهها على نحو ينشئ به عالما من المثل العليا جديدا . « فمقام  
الشهود » عند الصوفي غاية تقصد لذاتها . لكنه عند النبي يقظة لما في

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

اعماقه من قوى سيكولوجية تهز الكون هذا ، وقد قدر لها أن تغير نظام العالم الانساني تغييرا تاما . ورغبة النبي في أن يرى رياضته الدينية قد تحولت الى قوى عالمية حية رغبة تعلو على كل شيء . ولهذا كانت رجعته ضربا من الامتحان العملي لقيمة رياضته الدينية . فارادة النبي ، في عملها الانشائي ، تقدر قيمتها هي كما تقدر عالم الحقائق المحسوسة التي تحاول أن تحقق وجودها فيه . وعندما يتغلغل النبي فيما يواجهه من امور مستعصية وينفذ الى اعماقها ، تتجلى له حينئذ نفسه فيعرفها ، ويزيح القناع عنها فتراها اعين التاريخ . ولهذا كان من بين ما يحكم به على قيمة دعوة النبي ورسالته ، البحث في نوع الرجولة التي ابتدعها والفحص عن العالم الثقافي الذي انبعث عن روح دعوته . وساقصر بحثي في هذه المحاضرة على الامر الاخير وحده . ولست أريد أن أضع امام انظاركم وصفا لما حصله الاسلام في ميدان المعرفة ، بل الاخرى أنني أريد أن اركز انتباهكم في بعض الآراء الاساسية في ثقافة الاسلام لنرى مافي ثناياها من حركة فكرية ، ولنلمح بصيصا من الروح التي عبرت عنها هذه الافكار .

على أنه قبل أن اتناول هذا البحث ينبغي أن نفهم أولا القيمة الثقافية لاحدى الفكر الاسلامية العظيمة واعني بها فكرة ختام النبوة (١) .

قد يقال في تعريف النبوة انها ضرب من الوعي الصوفي ينزع ماحصله النبي في مقام الشهود الى مجاوزة حدوده ، وتلمس كل سائحة لتوجيه قوى الحياة الجمعية توجيها جديدا ، وتشكيلها في صورة مستحدثة .

---

(١) « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » سورة

( المترجم )

الاحزاب : آية ٥٠ .

## □ تجديد التفكير الديني في الإسلام □

فالمركز المتناهي من شخصية النبي يفوس أغوارا لا نهائية ليطفو ثانية مفعما بقوة جديدة تقضي على القديم وتكشف عن توجهات للحياة جديدة . وهذا الاتصال بأصل وجوده ليس خاصا بالإنسان بأي حال من الأحوال .

وفي الحق أن الطريقة التي استعمل بها القرآن لفظ « الوحي » تبين أنه يعتبر الوحي صفة عامة من صفات الوجود ، وإن كانت حقيقته وطبيعته تختلفان باختلاف مراحل التدرج والتطور في الوجود . فالنبت الذي يزكو طليقا في الفضاء ، والحيوان الذي ينشئ له تطوره عضوا جديدا ليتمكن من التكيف مع بيئة جديدة ، والإنسان المستلهم للنور من أعماق الوجود ، كل أولئك أحوال من الوحي تختلف في طبيعتها وفقا لحاجات مستقبل الوحي ، أو لحاجات نوعه الذي ينتمي إليه ، وفي طفولة البشرية تتطور القوة الروحانية إلى ما أسميه الوحي النبوي ، وهو وسيلة للاقتصاد في التفكير الفردي والاختيار الشخصي وذلك بتزويد الناس بأحكام واختيارات وأساليب للعمل أعدت من قبل . ولكن الوجود أخذ بمولد العقل وظهور ملكة النقد والتمحيص ، تكبت الحياة ، رعاية لمصلحتها ، التكوين والنمو لأحوال المعرفة التي لا تعتمد على العقل ، والتي فاضت القوى الروحانية خلالها في مرحلة مبكرة من مراحل تطور الإنسانية . والإنسان محكوم أساسيا بالعاطفة والغريزة . أما العقل الاستدلالي ، وهو وحده الذي يجعل الإنسان سيدا لبيئته فأمر كسبي فإذا حصلناه مرة وجب أن نثبت دعائمه ونشد من أزره ، وذلك بكبت أساليب المعرفة التي لا تعتمد عليه ، وليس من شك في أن العالم القديم قد أخرج للناس بضعة مذاهب فلسفية عظيمة عندما كان الإنسان على الفطرة الأولى نسبيا يكاد يحكمه الإيحاء . ولكن يجب ألا ننسى أن قيام هذه المذاهب في العالم القديم كان من عمل التفكير المجرد وهو لا يعدو أن يكون تنسيقا لمعتقدات دينية غامضة ولتقاليد اصطلاح عليها الناس ، دون أن يجعل لهم سلطانا على أوضاع الوجود المحسوس .

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

فاذا نظرنا الى الامر من هذه الزاوية وجدنا ان نبي الاسلام يبدو انه يقوم بين العالم القديم والعالم الحديث . فهو من العالم القديم باعتبار مصدر رسالته ، وهو من العالم الحديث باعتبار الروح التي انطوت عليها . فللحياة في نظره مصادر أخرى للمعرفة تلائم تجاهلها الجديد . ومولد الاسلام ، كما أرجو أن أتمكن من اثباته لكم بعد قليل اثباتاً تطمئنون اليه ، هو مولد العقل الاستدلالي .

ان النبوة في الاسلام لتبلغ كماليها الاخير في ادراك الحاجة الى الغاء النبوة نفسها . وهو امر ينطوي على ادراكها العميق لاستحالة بقاء الوجود معتمداً الى الابد على مقود يقاد منه ، وان الانسان ، لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي ان يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو .

إن إبطال الاسلام للرهيبة وورثة الملك ، ومناشدة القرآن للعقل وللتجربة على الدوام ، وإصراره على أن النظر في الكون والوقوف على أخبار الأولين من مصادر المعرفة الإنسانية ، كل ذلك صور مختلفة لفكرة انتهاء النبوة .

على أن هذه الفكرة ليس معناها أن الرياضة الصوفية وهي لا تختلف من حيث الكيف عن النبوة قد انقطع وجودها الآن بوصفها حقيقة من حقائق الحياة

والحق أن القرآن يعدّ الأنفس والآفاق مصادر للمعرفة (١) . فالذات الإلهية ترى آياتها في أنفسنا وفي العالم الخارجي على حد سواء . ولهذا وجب على الإنسان أن يحكم على كفاية كل ناحية من نواحي التجربة في إفادة العلم . وعلى هذا ففكرة انتهاء النبوة ينبغي ألا يفهم منها أنها تفترض أن

---

(١) « سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » سورة فصلت آية ٢٢ هـ . ( المترجم )

( ١٠ - التفكير الديني )

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

مصير الحياة في النهاية هو إحلال العقل محل الشعور إحلالا كاملا . فمثل هذا ليس ممكنا ولا مرغوبا إنما قيمة هذه الفكرة من الناحية العقلية هي في اتجاهها إلى خلق نزعة حرة في تمحيص الرياضة الصوفية اذ تجعل الانسان يعتقد ان كل سلطان شخصي يزعم ان له اصلا خارقا للطبيعة قد فات اوانه في تاريخ البشر . ومثل هذا الاعتقاد قوة سيكولوجية تحول دون نمو مثل هذا السلطان . وعمل هذه الفكرة هو انها تفتح سبيلا جديدة للمعرفة في ميدان الرياضة الروحية عند الانسان . والقول بأن الآيات الدالة على الذات الإلهية تتجلى في الأنفس قد خلق روح النقد لعلم الانسان بالعالم الخارجي ، ووطد أركانها بأن جرد قوى الطبيعة من الصبغة الإلهية التي أضفتها عليها الثقافات الأولى . وعلى هذا يجب على المسلم اليوم ان يعدّ الرياضة الصوفية رياضة طبيعة تماما ، مهما كانت أمرا غير عادي أو شيئا غير مألوف ، وانها خاضعة للنقد والتمحيص ، شأنها في ذلك شأن غيرها من وجوه التجارب الإنسانية . وهذا واضح في موقف النبي نفسه من ابن صياد ومن أحواله الروحانية .

ولقد كانت وظيفة التصوف في الاسلام ان جعل الرياضة الصوفية طريقة منهج منسق ، وان كان ينبغي ان نقرر ان ابن خلدون انفرد من بين المسلمين جميعا بالبحث في التصوف على طريقة علمية خالصة .

غير ان رياضة الباطن ليست الا مصدرا واحدا من مصادر العلم . والقرآن يصرح بوجود مصدرين آخرين هما الطبيعة والتاريخ . وروح الاسلام على أحسن صورها تتجلى في فتح طريق البحث في هذين المصدرين . فهو يرى آيات على الحق في « الشمس » و « القمر » (١)

---

(١) « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر » سورة فصلت : آية ٣٧ .

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

و « امتداد الظل » (١) و « واختلاف الليل والنهار » (٢) و « اختلاف  
الالسةة والالوان » (٣) و « وتداول الايام بين الناس » (٤) بل ويرى هذه  
الايات ماثلة في الكون كله كما يتكشف في إدراكنا الحسي . فعلى المسلم  
ان يعتبر بهذه الايات ، والا يمر بها اصم وأعمى (٥) « ومن كان في هذه  
اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا » (٦) .

وهذه الدعوة الى عالم الحس والاستشهاد به ، وما اقترن بها من  
إدراك مثله لما يراه القرآن من ان الكون متغير في اصله ، متناه قابِل  
للزدياد ، كل ذلك انتهى بمفكري الاسلام الى مناقضة الفكر اليوناني بعد  
ان اقبلوا في باكورة حياتهم العقلية على دراسة آثاره في شغف شديد .  
ذلك انهم لم يفتنوا اول الامر الى ان روح القرآن تتعارض في جوهرها  
مع هذه النظرات الفلسفية القديمة وبما انهم كانوا قد وثقوا بفلاسفة  
اليونان ، اقبلوا على فهم القرآن في ضوء الفلسفة اليونانية . وكان لابد  
من إخفاقهم في هذا السبيل لان روح القرآن تتجلى فيها النظرة الواقعية،  
على حين انمازت الفلسفة اليونانية بالتفكير النظري المجرد وإغفال الواقع

(١) « ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا » . سورة الفرقان :

آية ٤٥ .

(٢) « ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم

يتقون » . سورة يونس : آية ٦ .

(٣) « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم والوانكم » : سورة

الروم : آية ٢٢ .

(٤) « وتلك الايام تداولها بين الناس » آل عمران . آية ١٤٠ .

(٥) « والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » . سورة الفرقان

آية ٧٣ . ( المترجم ) .

(٦) سورة الإسراء : آية ٧٢ . ( المترجم ) .



## □ تجديد التفكير الديني في الإسلام □

المحسوس . ثم جاء على أعقاب هذا الاخفاق ما اظهر ثقافة الاسلام في  
روحها الحقيقة ووضع القواعد لثقافة حديثة في بعض نواحيها البارزة .

ان هذه الثورة العقلية على الفلسفة اليونانية لتتجلى في كل ميدان  
من ميادين الفكر . وإني لاخشى الا اكون كفئا لتناول الموضوع كما يتمثل  
في ميدان الرياضيات والفلك والطب . وهذه الثورة واضحة كل الوضوح  
في التفكير الفلسفي للأشاعرة ولكنها تبدو على أوضح ما يكون من التحديد  
واوفاه في نقد المسلمين للمنطق اليوناني وقد كان هذا أمرا طبيعيا لان عدم  
الرضا عن الفلسفة النظرية البحتة معناه التماس طريقة لإفادة العلم على  
وجه اقرب الى اليقين . والنظام (١) - فيما اظن - كان اول من قرر ان  
« الشك » بداية لكل معرفة ، ثم جاء الغزالي فاقاض في ذلك في كتابه  
« إحياء علوم الدين » ، ومهد السبيل لمنهج ديكارت (٢) ، ولكن الغزالي  
ظل على الجملة تلميذا لأرسطو في المنطق ، ووضع في كتابه « القسطاس »  
بعض حجج القرآن في اقيسة منطقية أرسطائية (٣) وفاته ان في سورة  
الشعراء قضية تقرر ان العقاب آفة المكذبين للأنبياء (٤) وأن هذه القضية  
قامت على اساس السرد البسيط لامثلة من اخبار الأولين .

(١) إبراهيم بن سيار النظام رأس فرقة من الفرق الإسلامية طالع كثيرا من كتب  
الفلاسفة وخلق كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عنهم بآراء معينة انظر الملل والنحل للشهر  
ستاني ج ١ ص ٧٢ « والفرق بين الفرق » للبغدادي ص ١١٢ .

(٢) « رينيه ديكارت » ( ١٦٩٦ - ١٦٥٠ ) فيلسوف فرنسي مشهور له مذهب فلسفي  
انتشر في أوروبا بأسرها وله منهج في البحث معروف يقوم على اساس الشك في كل شيء ماعدا  
وجود الفكر وذلك للتعميد الى الحصول على اليقين .

انظر تفصيل مذهبه في تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٥٦ - ٨٤ .

(٣) انظر مناهج البحث عند مفكري الإسلام لعلي سامي النشار ص ١٣٥ .

(٤) « فكلبوه فاهلكتاهم إن ذلك آية » سورة الشعراء آية ١٢٩ فكلبوه فاهلكتهم

عذاب يوم الظلة « سورة الشعراء آية ١٨٩ . ( المترجم ) .

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

ولقد كان الاشرافي وابن تيمية هما اللذان نهضا الى نقد المنطق اليوناني نقدا علميا منظما . ولعل ابا بكر الرازي كان اول من نقد الشكل الاول عند ارسطو ، واعترض عليه باعتراض جاء به في زماننا هذا جون ستيوارت مل ، فنظر إليه نظرة قائمة على روح التفكير الاستقرائي ، وصاغه في صورة جديدة .

وفي كتاب « التقریب في حدود المنطق » يؤكد ابن حزم ان الحس اصل من اصول العلم . وابن تيمية يبين في كتابه المسمى «نقد المنطق» (١) ان الاستقراء هو الطريقة الوحيدة الموصلة الى اليقين (٢) . وهكذا قام المنهج التجريبي القائل بأن الملاحظة والتجربة هما اساس العلم واصله لا التفكير النظري المجرد . وكشف البيروني عما نسميه زمان الانفعال ، وكشف الكندي لتناسب الحس مع الدافع مثلاً على تطبيق هذا المنهج التجريبي على علم النفس . فالزعم بأن اوروبا هي التي استحدثت المنهج التجريبي زعم خاطئ . يقول دوهرفنج (Duhring) « إن آراء روجر بيكون ( Roger Bacon ) في العلوم اصدق وأوضح من آراء سمية المشهور (٣) » .

---

(١) ذكر السيوطي لابن تيمية كتابين في نقد المنطق أحدهما صغير لم يتيسر له الاطلاع عليه ، والآخر كبير واسمه « نصيحة أهل الايمان في الرد على منطق اليونان » لخصه السيوطي في كتابه « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » .

انظر مناهج البحث عند مفكري الاسلام لعلي سامي النشار ص ١٧٧ .

(٢) «ان الجزئيات المينة القائمة على الحس هي الحقائق الوحيدة التحقق في الاعيان» المراجع السابق ص ٢٠٦ ( المترجم ) .

(٣) فرنسيس بيكون ( ١٥٦١ - ١٦٢٦ ) فيلسوف إنجليزي يعتبر هزمة الوصل بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة نقد اوهام العقل ووضع منهج الاستقراء انظر تفصيل مذهبه في تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ص ٤٣ - ٤٩ .

## □ تجديد التفكير الديني في الإسلام □

ومن أين استقى روجر بيكون ما حصله في العلوم ؟ من الجامعات الإسلامية في الأندلس . والقسم الخامس في كتابه ( Cepus Majus ) الذي خصه للبحث في البصريات هو في حقيقة الأمر نسخة من كتاب المناظر لابن الهيثم (١) . وكتاب بيكون ، في جملته ، شاهد ناطق على تأثيره بآبن حزم .

لقد كانت أوروبا بطيئة نوعاً ما في إدراك الأصل الإسلامي لمنهجها العلمي ، وأخيراً جاء الاعتراف بهذه الحقيقة . وسألتكم فقرة أو فقرتين من كتاب « بناء الإنسانية » ( Making of Humanity ) الذي ألفه بريفولت ( Briffault ) يقول بريفولت « أن روجر بيكون درس اللغة العربية والعلم العربي والعلوم العربية في مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الأندلس . وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذي جاء بعده الحق في أن ينسب إليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي . فلم يكن روجر بيكون إلا رسولاً من رسل العلم والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا المسيحية ، وهو لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه اللغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة . والمناقشات التي دارت حول واضعي المنهج التجريبي ، هي طرف من التحريف الهائل لاصول الحضارة الأوروبية . وقد كان منهج العرب التجريبي في عصر بيكون قد انتشر انتشاراً واسعاً ، وانكب الناس ، في لهف ، على تحصيله في ربوع

---

(١) أبو علي الحسن بن الحسن ( أو الحسين ) بن الهيثم من أعلام العرب في الرياضيات والطبيعية ولد حوالي سنة ٢٥٤ هـ ( ٩٦٥ م ) وتوفي بالقاهرة حوالي عام ٤٢٠ هـ ( ١٠٢٩ م ) ذكر له ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء ( ج ٢ ص ٩٠ - ٩٨ ) ما يقرب من مائتي كتاب ورسالة في الرياضيات والفلك والطبيعية والفلسفة والطب . ومن أهم كتبه كتاب المناظر الذي ترجم إلى اللاتينية ونشر سنة ١٥٧٢ م . انظر دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول ص ٢٩٨ .

أوروبا . ( ص ٢٠٢ ) . « لقد كان العلم أهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث ، ولكن ثماره كانت بطيئة النضج . إن العبقريّة التي ولدتها ثقافة العرب في اسبانيا لم تنهض في عنفوانها الا بعد مضي وقت طويل على اختفاء تلك الحضارة وراء سحب الظلام . ولم يكن العلم وحده هو الذي اعاد الى أوروبا الحياة ، بل ان مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الاسلامية بعثت باكورة اشعتها الى الحياة الأوروبية . ( ص ٢٠٢ ) . « فانه على الرغم من انه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الاوربي الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة ، فان هذه المؤثرات توجد اوضح ما تكون واهم ما تكون ، في نشأة تلك الطاقة التي تكون ما للعالم الحديث من قوة متميزة ثابتة ، وفي المصدر القوي لازدهاره - أي في العلوم الطبيعية وفي روح البحث العلمي . ( ص ١٩٠ ) »

« إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه إلينا من كشف مذهبة لنظريات مبتكرة ، بل يدين هذا العلم الى الثقافة العربية بأكثر من هذا ، انه يدين لها بوجوده نفسه . فالعالم القديم ، كما رأينا ، لم يكن للعلم فيه وجود . وعلم النجوم عند اليونان ورياضياتهم كانت علومًا اجنبية استجلبوها من خارج بلادهم واخذوها عن سواهم ولم تتأقلم في يوم من الايام فتمتزج امتزاجا كليًا بالثقافة اليونانية . وقد نظم اليونان المذاهب وعممو الاحكام ووضعوا النظريات ، ولكن اساليب البحث في داب وأناة ، وجمع المعلومات الايجابية وتركيزها ، والمناهج التفصيلية للعلم ، والملاحظة الدقيقة المستمرة ، والبحث التجريبي كل ذلك كان غريبًا تمامًا عن المزاج اليوناني ، ولم يقارب البحث العلمي نشاطه في العالم القديم الا في الاسكندرية في عهدها الهليني . اما مانعوه العلم ، فقد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ، ولطرق من الاستقصاء

□ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

مستحدثة لطرق التجربة ، والملاحظة والمقاييس ، ولتطور الرياضيات الى صورة لم يعرفها اليونان . وهذه الروح وتلك المناهج العلمية ادخلها العرب الى العالم الاوربي » . ( ص ١٩٠ ) .

فاول نقطة هامة نلاحظها في روح الثقافة الاسلامية هي انها ، في سبيل الحصول على المعرفة ، تجعل المحسوس المتناهي نصب عينيه . وواضح كذلك ان ظهور منهج الملاحظة والتجربة في الاسلام لم ينشأ عن توافق بين العقل الاسلامي والعقل اليوناني بل كان راجعا الى صراع عقلي طويل المدى . والواقع هو ان اليونان الذين وجهوا جل عنايتهم الى النظري المجرد دون الواقع المحسوس - كما يقول بريغولت - اتجه تأثيرهم على الاثر الى حجب انظار المسلمين عن فهم القرآن ، ووقف حائلا بين المزاج العربي العملي وبين اثبات وجوده واستقلاله خلال قرنين من الزمان على الاقل . ولهذا فاني اود ان استاصل تلك الفكرة الخاطئة التي تزعم ان الفكر اليوناني شكل طسيمة الثقافة الاسلامية . وقد وقفت فيما سلف على بعض الادلة التي سقتها في هذا الصدد ، وسأضع امام انظاركم الان مايقبى منها .

ان المعرفة يجب ان تبدأ بالمحسوس . وقدرة العقل على تحصيل المحسوس وسلطانه عليه هو الذي ييسر له الانتقال من المحسوس الى غير المحسوس يقول القرآن « يامعشر الجن والاناس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ، لاتنفذون الا بسلطان » سورة الرحمن آية ٣٣ .

ولكن الكون ، بوصفه مجموعة من موجودات متناهية يتمثل لنا كانه جزيرة قائمة في خلاء بحث ، والزمان باعتباره سلسلة من لحظات منعزل بعضها عن بعض هو عدم بالنسبة الى الكون ولا تأثيره له فيه . واعتبار

الكون كذلك لا يؤدي بالعقل المتأمل الى شيء . والتفكير في جعل حد للفراغ والزمان المدركين يبعث في العقل الحيرة والتردد . فالمتناهي بوصفه متناهيا صنم معبود يعوق حركة العقل ، فيجب على العقل ان يتغلب على فكرة الزمان المتجدد وعلى الخلاء المطلق في الفراغ المدرك ، لكي يستطيع ان يجاوز حدود المتناهي .

يقول القرآن : « وان إلى ربك المنتهى » (١) وهذه الآية تنطوي على فكرة من أعمق الفكر التي وردت في القرآن ، لانها تشير على وجه قاطع الى ان المنتهى الاخير يجب الا يبحث عنه في حركة الافلاك وانما يبحث عنه في وجود كوني وروحاني لانهاية له . ورحلة العقل الى هذا المنتهى الاخير رحلة طويلة وشاقة . وفي هذا المنزع ايضا يبدو ان التفكير الاسلامي قد اتجه اتجاهها مبينا لاتجاه التفكير اليوناني كل المبانية . فالمثل الاعلى عند اليونان ، كما يخبرنا شبنجلر ( Spengler ) ، هو التناسب وليس اللانهاية ولقد استغرق عقولهم وجود المتناهي في الخارج بحدوده الواضحة المعينة . اما في تاريخ الثقافة الاسلامية فاننا نجد ان المثل الاعلى في مجال العقل المحض ، وفي ميدان علم النفس الديني ، واعني بهذا المصطلح الاخير التصوف العالي الرفيع ، انما هو تحصيل اللانهاية واسعاد النفس به . وثقافة لها نزعة كهذه تكون معضلة المكان والزمان فيها معضلة بالغة الاهمية . ولقد امنت لكم في محاضرة سابقة كيف تمثلت معضلة الزمان والمكان للفكر الاسلامي وبخاصة عند الاشاعرة . وكان من الاسباب التي حالت دون ان تنتشر ، في العالم الاسلامي ، نظرية الجوهر الفرد التي قال بها ديمقريطس (٢) انها تتضمن القول بالخلاء المطلق ، ولهذا فان

(١) سورة النجم آية : ٢٢ .

(٢) ديمقريطس ( ٤٧٠ - ٣٦١ ق.م ) فيلسوف يوناني له مذهب مشهور قال بان الوجود يتركب من جواهر فردة غاية في الدقة بين كل منها خلاء - انظر تفصيل مذهبه في تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٢٨ - ٤١ ( المترجم ) .

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

الاشاعرة انساقوا الى استحداث نوع آخر من الجوهر الفرد وحاولوا حل معضلات الفراغ المدرك على نحو يشبه النظرية الحديثة في الذرة . وفي ميدان الرياضة ينبغي ان نذكر انه منذ ايام بطليموس (١٦٥-٨٧م) الى ايام نصير الدين الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤ م) ، لم يفكر أحد تفكيراً جدياً في صعوبة البرهنة على صحة بدئية إقليدس عن الخطين المتوازيين ، على اساس الفراغ المدرك . وكان الطوسي أول من أزعج هذا السكون الذي خيم على عالم الرياضيات ألف سنة . وفي محاولته لاصلاح نظرية إقليدس أدرك ضرورة العدول عن الفراغ المدرك ، وبهذا وضع اساساً وان سمان ضعيفاً لنظرية الحيز الزائد (١) او الفراغ الفوقي المأخوذ بها في عصرنا هذا .

ولما عرض البيروني للبحث في فكرة الدالة - وهي فكرة رياضية حديثة - رأى من ناحية علمية بحتة فساد الرأي القائل بثبوت الكون ، وفي هذا أيضاً افتراق واضح عن النظر اليوناني . وفكرة الدالة تدخل عنصر الزمان في تصورها للكون ، وتجعل الثابت متغيراً ويرى الكون لاني حالة وجود ، بل في حالة صيرورة الى الوجود .

يقول شبنجلر ان نظرية الدالة (٢) الرياضية رمز لثقافة الغرب « لم تشر اليها اية ثقافة أخرى اشارة ما » . ولكن هناك ما يدحض هذا القول ، وهو ما أدخله البيروني على قانون نيوتن للاستكمال الخاص بالدوال المركبة على قواعد حساب المثلثات ، فقد عمم البيروني هذا القانون فجعله يشمل كل دالة أخرى .

---

(١) نظرية الحيز الزائد في الهندسة هي النظرية التي تصيف احداثيات رابعا وهو الزمان الى الاحداثيات او الابعاد الثلاثة المأخوذ بها في هندسة إقليدس . ( المترجم )

(٢) يقال في الرياضة ان ص دالة س اذا كانت مشتقة منها او متوقفة عليها ، ففي حساب المثلثات اذا قيل ان ص = حاس فمعنى هذا أن ص دالة س .

أضف الى هذا ان التحول في نظرية اليونان عن الاعداد من حيث قيمتها العددية البحتة الى علاقتها بعضها ببعض بدأ حقيقة بالتطور الذي أحدثته الخوارزمي بالانتقال من الحساب الى الجبر . وقد خطا البيروني خطوة الى الامام نحو مايسميه « شبنجلر » الاعداد الزمنية وهي التي تدل على انتقال العقل من الوجود الى الصيرورة ، والواقع هو ان وجهات النظر الحديثة في دراسة الرياضة في اوربا تتجه نوعا ما الى تجريد الزمان من صفته التاريخية الحية وجعله مقصورا على تمثيل الابعاد الفراغية . ولهذا فان رأى هو يتهد في النسبية أكثر اتفاقا مع ميول الباحثين المسلمين من رأى اينشتاين الذي يتجرد فيه الزمان من صفة المضي والمرو ، ويترجم نفسه بطريقة خفية الى فراغ بحت .

كذلك نجد فكرة التطور تتكيف في التفكير الاسلامي جنبا الى جنب مع تقدم التفكير الرياضي . وكان الجاحظ أول من لاحظ التغيرات التي تحدثها الهجرات في حياة الطير . ثم جاء ابن مسكويه (١) ، وكان معاصرا للبيروني ، فصاغ هذه الملاحظة في صورة نظرية أكثر تحديدا وقررها في كتاب له في الفلسفة الالهية اسمه « الفوز الاصفر » . وسأذكر لكم خلاصة هذه النظرية لا لقيمتها العلمية ، ولكن لانها تلقى ضوءا على الاتجاه الذي كان التفكير الاسلامي يسير فيه .

يقول ابن مسكويه ان النبات في أول مراتب تدرجه ينبت من غير زرع ولا بذر ، ولا يحفظ نوعه بالثمر والبذر ( ويكفيه في حدوثة امتزاج

(١) ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب ( توفي عام ٤٢١ هـ ) فيلسوف ومؤرخ انصرف بآدبه الامر الى الفلسفة والطب والكيمياء ، ولف كتابا في التاريخ عنوانه « تجارب الامم » وعنى بدراسة الاخلاق عنابة خاصة وله فيها مؤلفات منها « تهذيب الاخلاق وتطهير الامراق » وكان ابن مسكويه اثرا عند السلطان محمد الدولة ، وصاحب خزائنه ، وتولي عن سن عالية « انظر تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ١٥٨ . ودائرة المعارف الاسلامية ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .



## □ تجديد التفكير الديني في الإسلام □

العناصر وهبوب الرياح وطلوع الشمس ولذلك هو في أفق الجمادات وقريب الحال منها<sup>(١)</sup> ويفارق النبات بحالته هذه الجماد بشيء يسير من فضيلة النمو والحركة تزداد وتظهر في صورة متفاضلة الى أن تتجلى في امتداد الفروع وحفظ النوع بالبذر ، ثم تقوى هذه الفضيلة فيه الى أن تصل الى شجر له سيقان واوراق وثمار . وفي مرتبة أعلى من مراتب التدرج يحتاج النبات في نموه الى تربة خصبة ومناخ جيد ، ولا يزال النبات يشرف ويفضل بعضه على بعض حتى يبلغ افقه في شجر الكرم والتخيل التي تكاد تطالع افق الحيوان . ويظهر في شجر التخيل تميز واضح بين الذكور والاناث ، ثم الى جانب ماله من جذور والياض يحصل له في أعلى مراتبه أمور تشبه مخ الحيوان يتوقف على سلامتها حياة التخيل وهذه أفضل مراتب النبات وتتصل بأفق الحيوان ولم يبق بينه وبين الحيوان الا مرتبة واحدة وهي الانتقال من الارض (والسعي الى الغذاء) . وهذه جرثومة الحركة الشعورية وهي اول مرتبة الحيوان فيحصل له أولا حس اللمس ، وآخر ما يحصل له حس البصر ، وتتدرج حواس الحيوان فتعطيه القدرة على الحركة كالديدان والزواحف والنمل والنحل . ويبلغ الحيوان من ذوات الاربع كماله في الفرس والباز المعلم بين الطير ، ولا يزال يشرف ويتفاضل الى أن يبلغ اول مراتب الافق الانساني في الفرد ( وهذه غاية افق الحيوان التي ان تجاوزها وقبل زيادة يسيرة خرج بها عن افقه وصار في افق الانسان ) فهو في مرتبة ادنى مباشرة من مرتبة الانسان في سلم التدرج . وما يحدث بعد ذلك من تدرج تحصل به التغيرات الجسمية ، وتندرج قوة التمييز والعقل القوي الروحانية ، الى أن تنتقل الانسانية من الهمجية ، الى الحضارة والمدنية .

(١) مابين القوسين المضافة الى الترجمة من نص ابن مسكويه لايضاح المعنى انظر تهذيب الاخلاق لابن مسكويه ص ٥٥ - ٥٧ .

على أن علم النفس الديني الذي نجده عند العراقي وخواجه محمد برصا هو الذي يجعلنا حقا أقرب مانكون الى الطرائق الحديثة في النظر الى معضلة المكان والزمان ولقد بينت فيما سبق رأي العراقي في مراتب الزمان وسأتحدث الآن عن خلاصة رأيه في المكان.

يزعم العراقي أن وجود نوع من المكان منسوبا الى الذات الالهية واضح في الآيات الآتية :

« ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم » . سورة المجادلة آية ٧ .

« وما تكون في شأن وما تنلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا اصفر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين » سورة يونس آية ٦١ <http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

« وقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس له نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد » سورة ق الآية ٦١

على أنه ينبغي الا يفوتنا أن الفاظ القرب ، والاتصال ، والافتراق ، التي تنطبق على الاجسام المادية لا تنطبق على الذات الالهية ، فوجود الله يتصل بالكون كله على مثال اتصال الروح بالبدن ، والروح لا هي داخل البدن ولا هي خارجه ، ولا هي قريبة منه ولا هي مفترقة عنه ، ولكن اتصالها بكل ذرة من ذرات البدن حقيقة واقعة ، ويستحيل أن نتصور اتصالها هذا الا اذا افترضنا نوعا من مكان يوائم رقة الروح ولطفها . وعلى هذا فوجود مكان بالنسبة الى الذات الالهية لا يمكن أن ينكر ، وانما ينبغي التحوط في تعيين نوع المكان الذي يمكن ان يسند الى ذات الله المطلقة .

والمكان على ثلاثة أنواع : مكان الاجسام المادية ، ومكان الكائنات غير المادية ومكان الله . ومكان الاجسام المادية ينقسم كذلك الى ثلاثة أنواع : الاول مكان الاجسام ذات الجرم التي نصفها بأنها تشغل حيزا والحركة في هذا النوع من الاجسام تستغرق زمانا ، فكل جسم يشغل مكانه الخاص ويقاوم تخلّيته عنه .

الثاني : المكان الخاص بالاجسام اللطيفة كالهواء والصوت وهذه الاجسام يدافع كل واحد منها الآخر وتقاس حركته بالمقاييس الزمنية ، ولكن هذا الزمن الذي تقاس به يبدو مباينا لزمان الاجسام ذات الجرم فالهواء الموجود في انبوبة يجب اخراجه منها قبل دخول هواء آخر مكانه، وزمان التموجات الصوتية يكاد يكون عندما اذا قورن بزمان الاجسام ذات الجرم .

الثالث : المكان الخاص بالضوء . فضاء الشمس يصل الى اقصى اطراف الارض في لحظة . وعلى هذا فني سرعة الضوء والصوت يكاد الزمان يكون صفرا . ومن هذا يتبين ان مكان الضوء مباين لمكان الهواء والصوت . على ان هناك حجة اقوى من هذه . فضاء الشععة ينتشر في جميع الاتجاهات في غرفة دون تخلية الهواء عنها . وهذا يبين ان مكان الضوء ارق من مكان الهواء الذي لا مدخل له في مكان الضوء ولشدة التقارب بين هذين المكانين لا يتيسر تمييز احدهما من الآخر الا بالتحليل العقلي المحض والرياضة الروحية . وكذلك الحال في الماء الساخن فان الضدين، اي النار والماء ، اللذين يبدو انهما يتخلل كل منهما الآخر ، لا يمكن ان يحلا في مكان واحد نظرا لطبيعتيهما المختلفتين ، وهذا امر لا يمكن تفسيره إلا بافتراض ان مكاني هذين الجوهريين وان كانا قريبين جدا أحدهما من الآخر ، فانهما مع ذلك متميزان . ومع ان عنصر المسافة ليس معدوما

تماما ، فليس ثمة احتمال للمدافعة المتبادلة في مكان الضوء . فضاء شمعة يصل الى نقطة مبينة فقط . واضواء مائة شمعة تمتزج معا في نفس الحجرة دون ان يخلي احدهما الآخر عن مكانه .

وبعد ان وصف العراقي امكنة الاجسام الطبيعية التي تتفاوت كثافة ورقة ، على هذا الوجه ، تحدث في ايجاز عن الانواع الرئيسية للامكنة التي تشغلها مختلف الكائنات المجردة عن المادة كالملائكة مثلا . وهذه الانواع لا ينعدم فيها عنصر المسافة كلية لان الكائنات المجردة وان كانت قادرة على اختراق الحيطان الحجرية في سهولة ويسر فانها لا تستطيع ان تستغني عن الحركة استغناء تاما ، مما هو في رأي العراقي دليل على النقص في الروحانية ، واعلى درجة في سلم الحرية المكانية هي الدرجة التي تصل اليها روح الانسان ، وهي بجوهرها الفريد لا هي بالساكنة ولا هي بالمتحركة .

وهكذا يستعرض العراقي انواعا من المكان كثيرة الى ان يصل الى المكان الإلهي وهو مكان بريء من الأبعاد والمسافات براءة تامة ، وفيه يلتقي كل مالا يتناهى .

وترون من هذه الخلاصة لرأي العراقي كيف يفسر صوفي مسلم مستنير ادراكه الروحي للزمان والمكان تفسيرا عقليا في عصر لم يكن يعرف شيئا عن الآراء والنظريات الرياضية والطبيعية الحديثة . والعراقي في الحقيقة يحاول الوصول الى فكرة ان المكان مظهر متغير متحرك . ويظهر ان العراقي كان يكبد ذهنه ، في شيء من الفموض ، في معنى المكان بوصفه وحدة اتصال غير متناهية ولكنه كان غير قادر على ادراك كل ما يقتضيه تفكيره لانه لم يكن رياضيا من ناحية ، ولانه من ناحية أخرى كان لديه تعصب طبيعي للفكرة الارسطاليسية التقليدية القائلة بثبوت الكون .

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

كذلك تداخل ال « هنا » التي هي « فوق المكان وال « آن » التي هي فوق الزمان » في الحقيقة القصوى بوحى بالفكرة الحديثة عن « الزمان المكان » التي يعدها الاستاذ الكزاندر في محاضراته التي بعنوان « المكان والزمن والإله » ( Space Time, and Deity ) مبدا لجميع الموجودات . ولو أن العراقي تعمق في فهم طبيعة الزمان لادرك أن الزمان أعظم الاثنين أهمية ، وأن قول الاستاذ الكزاندر « الزمان عقل المكان » ليس استعمالا مجازيا . ويتصور العراقي علاقة الله بالكون على مثال علاقة الروح الانسانية بالبدن ، ولكنه بدلا من أن يصل الى هذا الرأي عن طريق التفكير الفلسفي يتمحيص الوجوه المكانية والزمانية للتجربة ، اكتفى بافتراض هذا الرأي على اساس رياسته الروحية ، وليس يكفي في ذلك أن يقتصر على رد الزمان والمكان الى لحظة مكانية متلاشية . فان المنهج الفلسفي الذي يثبت الذات الإلهية بوصفها النفس الكلية انما ينهض على ادراك العقل الحي من حيث هو الاساس النهائي للزمان المكاني ولا شك في أن تفكير العراقي كان يتجه الاتجاه الصحيح ، ولكن تعصبه للأراء الارسططاليسية وما اقترن به من نقص في التحليل المبني على علم النفس قد عاق تقدمه . ونظرا لقوله بأن الزمان الإلهي مجرد من التغير تجردا تاما - ووضح ان هذا القول قائم على قصور في تحليل الحياة الشعورية - كان من المستحيل عليه ان يصرّف العلاقة بين الزمان الإلهي والزمان المتجدد وان يصل عن طريق هذه المعرفة الى نظرية اسلامية تقول بالخلق المستمر ، اي ان الكون ينمو ويزداد .

وهكذا فان جميع خطوط التفكير الاسلامي تتجه الى تصور الكون متحركا متغيرا . ولهذا التصور دعامة اخرى في نظرية ابن مسكويه عن الحياة بوصفها حركة تطورية ، وفي رأي ابن خلدون في التاريخ .

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

والتاريخ ، او بتعبير القرآن ، أيام الله (١) هو ثالث مصادر المعرفة الإنسانية بناء على ما جاء في القرآن . فمن أهم أصول التعاليم التي جاء بها القرآن أن الأمم تحاسب بمجموعها ، وأن العذاب يجعل لها في الحياة الدنيا بما اكتسبت من سيئات ولكي يؤكد القرآن هذا المعنى فإنه دأب الإشارة إلى الأمم الحالية ، داعياً إلى الاعتبار بتجارب البشر في ماضيهم وفي حاضريهم .

« ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله أن في ذلك لآيات لكل صبار شكور » . سورة إبراهيم آية ٥ .

« ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون \* وأملئ لهم إن كيدي متين » سورة الاعراف آية ١٨١ - ١٨٣ .

« قد خلت من قبلك ميسرة في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » . من آل عمران آية ١٣٧ .

« ان يصمكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس » سورة آل عمران آية ١٤٠ .

« ولكل أمة أجل » سورة الاعراف آية ٣٤

وهذه الآية الأخيرة مثل من أمثلة الاحكام التاريخية العامة يتجلى فيه التعمين والتحديد ، وهي في صيغتها البالغة الإيجاز توحى إمكان دراسة حياة الجماعات البشرية دراسة علمية باعتبارها كائنات عضوية . وعلى هذا فمن يزعم أن القرآن يخلو من بذور المذهب التاريخي يكون على ضلال مبين .

---

(١) يذكر القرآن « أيام الله » في موضعين : سورة إبراهيم آية ٥ ، وسورة الجاثية

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

والحقيقة انه يبدو ان مقدمة ابن خلدون تدین بالجانب الاكبر من روحها الى ما استوحاه المؤلف من القرآن ، بل هو مدين للقرآن الى حد كبير حتى في احكامه على الاخلاق والعبائع .

ومن الامثلة الموضحة لهذا الفصل المستفيض الذي عقده عن ان « جبل العرب في الخلقة طبعي » فليس ما كتبه ابن خلدون في هذا الموضوع الا تفصيلا للآيات الاتية :

« الاعراب اشد كفرا ونفاقا . واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم » ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مفرما ويربص بكم الدوائر ، عليهم دائرة السوء والله سميع عليم « الايتان سورة التوبة ٩٧ ، ٩٨

على ان عناية القرآن بالتاريخ بوصفه مصدرا من مصادر المعرفة الانسانية تذهب الى اكثر من مجرد الاشارة الى تعليقات تاريخية ، فقد وضع لنا قاعدة من اعلى مبادئ النقد التاريخي . وبما ان التدقيق في رواية الحقائق التي تكون مادة التاريخ شرط لا غنى للتاريخ عنه بوصفه علما وبما ان رواية الاخبار على وجهها الصحيح متوقفة على روايتها كل التوقف فان اول قاعدة من قواعد النقد التاريخي هي القاعدة التي تقرر ان اخلاق الراوي عامل هام في الحكم على روايته . وفي هذا يقول القرآن « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق نبأ فتبينوا » سورة الحجرات آية ٦ .

ولقد كان تطبيق المنهج الوارد في هذه الآية على رواة الاحاديث النبوية هو الذي تطورت عنه بالتدريج قواعد النقد التاريخي . وان نمو الحاسة التاريخية في الاسلام لموضوع رائع . فدعوة القرآن الى تدبر تجارب الحياة ، ووجوب التثبت من نصوص الاحاديث النبوية ، والرغبة في

تزويد الخلف بمصادر دائمة للإلهام — كل هذه العوامل أسهمت في خلق مؤرخين من أمثال ابن اسحق ، والطبري ، والمسعودي . على ان التاريخ، من حيث هو فن يؤجج خيال القارئ ، ليس الا مرحلة من مراحل تطور التاريخ من حيث هو علم أصيل . ولا تتأني كتابة التاريخ كتابة علمية الا لمن تجمعت لديه خبرة اوسع ، ونضج أتم في التفكير العلمي ، واخيرا تحقق اعظم لبعض الافكار الاساسية عن طبيعة الحياة والزمان . وترجع هذه الافكار في جملتها الى اثنتين ، وكلتاهما أساس لتعاليم القرآن .

الفكرة الاولى : تقرر وحدة الاصل الانساني اذ يقول الكتاب الكريم « وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة » (١) . على ان ادراك الوجود بوصفه وحدة عضوية عمل بطيء ، ويتوقف على اشتراك الناس في موكب الحوادث العالمية . وهذه الفرصة سنحت للاسلام بازدهار امبراطوريته المترامية الاطراف ازدهارا سريعا .

ولا شك في ان المسيحية دعت الى المساواة بين الناس قبل الاسلام بوقت طويل ، غير ان رومة المسيحية لم تسم الى فهم معنى الانسانية بوصفها وحدة عضوية فهما تاما . ولقد صدق « فلنت » ( Flint ) اذ يقول : « لا يمكن ان يسند هذا الى أي كاتب آخر من كتاب ذلك العهد » ومن ايام الرومان يظهر ان هذه الفكرة لم تغد الكثير من العمق والرسوخ في اوربا اصف الى هذا ان نمو القومية الاقليمية، والحاحها فيما يسمى بالخصائص القومية قد جنح الى قتل العنصر الانساني الشامل في الفن والادب في ربوع

(١) ترجم المؤلف الآية التي اقتبسها الى الانجليزية ترجمة حرة اذ جاءت على هذا النسق : « نحن خلقناكم جميعا من نفس واحد من انفس الحياة » . ولكن الوارد في القرآن هو الصيغ الآتية : « ... الذي خلقكم من نفس واحدة » النساء ، آية ١ أو الاعراف ، آية ١٨٩ ، و « خلقكم من نفس واحدة » الزمر ، آية ٦ ، و « هو الذي أنشأكم من نفس واحدة ، الانعام ، آية ٩٨ . [ مهدي غلام ]



## □ تجديد التفكير الديني في الإسلام □

أوروبا . أما الإسلام فكان الأمر فيه على خلاف هذا فهو لم يكن ينظر الى وحدة الإنسانية على أنها فكرة فلسفية أو حلم من أحلام الشعراء ، بل كان بوصفه حركة اجتماعية ، يهدف الى جعل هذه الفكرة عاملا حيا في الحياة اليومية لكل مسلم ، وبهذا جعلها تعطي اكملها في صمت وخفاء .

والفكرة الرئيسية الثانية هي ادراك حقيقة الزمان ادراكا دقيقا ، وتصور الوجود حركة مستمرة في الزمان وهذه الفكرة هي ابرز ما نجده في نظر ابن خلدون الى التاريخ ، مما يسوغ ما اضفاه عليه فلنت ( Flint ) من مدح وثناء اذ يقول : « ان افلاطون وأرسطو وأوجستين ليسوا نظراء لابن خلدون ، وكل من عداهم غير جدير حتى بأن يذكر الى جانبه » .

ولست أريد من الملاحظات التي ابدتها فيما سلف أن القى ظللا من الشك على أصالة ابن خلدون وإبتكاره ، بل كل الذي أريد أن أقوله هو أننا اذا وضعنا موضع الاعتبار ما طالبنا به الثقافة الاسلامية وجدنا أن المسلم وحده هو الذي كان يمكن أن ينظر الى التاريخ بوصفه حركة جمعية مستمرة ، بوصفه تطورا في الزمان حقيقيا لا محيص عنه .

وناحية الطرافة في النظر الى التاريخ على هذا الوجه هي الطريقة التي يدرك بها ابن خلدون حركة التغير . فتصوره لها بالغ الأهمية لما ينطوي عليه من أن التاريخ بوصفه حركة مستمرة في الزمان هو حركة مبدعة صحيحة ، وليس حركة قدرت خطواتها من قبل . وابن خلدون لم يكن من المشتغلين بالفلسفة ، بل كان من خصومها ، ولكن الطريقة التي تصور بها الزمان تبين لنا أن نعده سابقا ليرجسون في هذا المضمار .

لقد تحدثت من قبل عن المقدمات العقلية التي سبقت هذا التصور في تاريخ الثقافة الاسلامية ، فنظرة القرآن في أن « اختلاف الليل والنهار » آية على الحق الذي هو « كل يوم هو في شأن » ، ونزوع الفلسفة الاسلامية الى اعتبار الزمان موضوعا أي أمرا موجودا في الخارج، ونظر

ابن مسكويه الى الحياة بوصفها حركة تطورية ، ووصول البيروني وصولاً لاشك فيه الى مدخل لتصور الطبيعة حركة من الصيرورة - كل هذا كان التراث العقلي لابن خلدون . اما فضله الاكبر ففي دقة ادراكه لروح الحركة الثقافية التي كان هو من انضج ثمارها ، وفي عرضه لها على شكل مذهب منسق .

ولقد صور في كتابه العبقري الانتصار النهائي لروح القرآن المعارضة لعلوم القدامى ( اليونان ) . فالزمان في رأي اليونان اما لاوجود له في الخارج كما ذهب اليه افلاطون وزينون ، واما انه يتحرك حركة دائرية كما قال هراقليط والرواقبيون . واما كان المقياس الذي يحكم به على تقدم حركة مبدعة ، فان الحركة اذا فهمت بوصفها دائرية ، فقدت صفة الابداع ، اذ ان العدد الابددي ليس خلقاً ابددياً ، بل هو تكرار ابددي .

وقد بلغنا الآن موقفاً ترى منه المعنى الحقيقي للثورة العقلية التي ثارها الاسلام على الفلسفة اليونانية ، وتناضل هذه الثورة في موطن الدفاع عن الراي الديني يدل على ان معارضة القرآن لعلوم القدامى اكدت وجودها بالرغم من اولئك الذين كانت رغبتهم في اول الامر هي تفسير الاسلام على ضوء التفكير اليوناني .

بقي علينا الآن ان نحو خطراً نشأ عن كتاب واسع الانتشار وضعه شبنجلر ( Spengler ) وسماه « انحلال الغرب » ( Decline of the West ) ففي هذا الكتاب فصلان عقدهما المؤلف عن الثقافة العربية وعرض فيها معلومات هامة اضافت الشيء الكثير الى تاريخ آسيا الثقافي ولكنهما يقومان على فهم خاطيء لحقيقة الاسلام بوصفه حركة دينية ، ولما نشأ عنها من نشاط ثقافي . واساس نظرية شبنجلر هو ان كل ثقافة تركيب عضوي من نوع خاص لاصلة له بالثقافات التي جاءت قبله او الثقافات التي تجيء بعده . بل هو يرى ان كل ثقافة تنظر الى الاشياء بطريقة

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

خاصة لاتيسر ابدا لاصحاب الثقافات المباشرة لها . وحرص شبنجلر على اثبات هذه النظرية بسرد طائفة كبيرة من الحقائق والتأويلات أراد بها أن يبين أن روح الثقافة الاوربية معادية في صميمها لعلوم القدامى وأن هذه الروح المعادية للتقديم ترجع بتمامها الى ما لاوريا من عبقرية اختصت بها، وليس الى ما يمكن أن تكون قد استلهمته من ثقافة الاسلام ، التي يرى شبنجلر أنها ثقافة « مجوسية » بحث في روحها وفي طبيعتها . والراي عندي أن راي شبنجلر في الثقافة الحديثة قول سليم صحيح . ومع هذا فقد حاولت في محاضراتي هذه أن أبين أن خصومة العالم الحديث للآراء القديمة نشأت في الحقيقة عن ثورة الاسلام على التفكير اليوناني . ومن الواضح أن رايًا كهذا لا يمكن أن يرضى عنه شبنجلر ، لانه اذا أمكن التذليل على أن مافي الثقافة الحديثة من روح معارضة للتقديم انما يرجع الى ما استلهمته من الثقافة التي سبقتها مباشرة ، تهافتت من اساسها نظرية شبنجلر التي تقول بأن كل ثقافة تستقل في نموها وازدهارها عن غيرها من الثقافات استقلالا كاملا متبادلا . واني أخشي أن يكون ما طفى على شبنجلر من تلهف على اثبات نظريته قد أضله ضلالا كبيرا عن فهم الاسلام بوصفه حركة ثقافية .

ويريد شبنجلر من قوله « ثقافة مجوسية » الثقافة المشتركة المقتربة بما سماه « مجموعة الاديان المجوسية » اي اليهودية ، والدين الكلداني القديم ، والمسيحية الاولى ، والزرادشتية والاسلام . ولست انكر أن غشاء من المجوسية نما على ظاهر الاسلام ، بل لقد كان غرضي الاساسي من هذه المحاضرات هو أن أبين روح الاسلام محررة من غشاوة المجوسية ، تلك الغشاوة التي اعتقد أنها ضللت شبنجلر فيما رآه . فهو يجهل جهلا فاضحا تفكير المسلمين في معضلة الزمان والاسلوب الذي افصحته به الرياضة الدينية في الاسلام عن أن الذات أو ال « أنا » محل للتجربة تطبيق من كل قيد . وبدلا من أن يتلمس الهدى من تاريخ التفكير

والتجربة في الاسلام ، أثر ان يقيم حكمه على اساس معتقدات العامة في بداية الزمان ومنتهاه .

تصوروا رجلا فياض المعرفة يلتمس الدليل على الجبر المزعوم في الاسلام من عبارة مثل حكم الزمان ، او « كل شيء له اوان » . على أنني قد تحدثت بما فيه الكفاية عن اصل فكرة الزمان وتطورها عند المسلمين وعن الذات الانسانية بوصفها قوة حرة . وواضح ان استيفاء البحث في تمحيص رأي شبنجلر في الاسلام وفي الثقافة التي نشأت عنه يحتاج الى مجلد كامل .

بقيت ملاحظة عامة واحدة اضيفها الى ماسبق بيانه : يقول شبنجلر « إن تعاليم النبوة مجوسية بمجرد ظهورها » . فثمة إله واحد - ليكون اسمه يهوا (١) ، او اهور مزدا (٢) ، او ماردوك بعل (٣) فهو مبدأ الخير ، وكل ماعداه من آلهة فهو اما عاجز واما شرير . واقرنت هذه العقيدة بالامل في مسيح . او مخلص منتظر وهو امل على غاية ما يكون من الوضوح في ظهور عيسى ، ولكنه يظهر خلال القرون التي تلت ، تحت ضغط ضرورات نفسية في كل مكان وهذه هي الفكرة الاساسية في المجوسية لانها تتضمن فكرة الكفاح التاريخي في الكون بين الخير والشر ، فيسود الشر في منتصف الزمان ثم ينتصر الخير اخيرا في يوم الدينونة « فان كان شبنجلر يريد ان يطبق فكرته هذه على الاسلام ، فمن البين انها تصوير خاطيء لا ينطبق عليه . فيجب ان نلاحظ النقطة الآتية : وهي ان المجوسي قد سلم بوجود آلهة باطلة ، وان كان لم يتجه الى عباداتها . اما الاسلام فينكر مجرد وجود هذه الآلهة . وفي هذا المقام يخفق شبنجلر في تقدير

(١) اسم الله عند اليهود .

(٢) اسم الإله الأسمى في الديانة الزرادشتية .

(٣) اسم الله من الدين البابلي .

## □ تجديد التفكير الديني في الاسلام □

ما لفكرة ختام النبوة في الاسلام من قيمة ثقافية . هذا الى انه مما لاشك فيه ان أهم خصائص الثقافة المجوسية في نزعة الترقب الدائم والتطلع الدائب لظهور أبناء زرادشت الذين لم يولدوا بعد ، أو ظهور المسيح المنتظر أو المعزى الذي قال به الانجيل الرابع (١) ، ولقد بينت لكم فيما سلف الاتجاه الذي ينبغي أن يسلكه دارس الاسلام في طلب المعنى الثقافي لعقيدة تناهي النبوة في الاسلام . وهي عقيدة قد تعتبر علاجاً نفسانياً لنزعة المجوسية الى الترقب الدائم الذي يجنح الى اعطاء رأي باطل عن التاريخ .

ولقد سار ابن خلدون على هدى من نظراته الى التاريخ فأفاض نقده ، وقضى - فيما اعتقد - قضاءً نهائياً ، على الاساس المزعوم لفكرة ظهور مخلص في الاسلام وهي فكرة شبيهة ، على أقل تقدير في آثارها السيكلوجية - بالفكرة المجوسية الاصلية ، التي كانت قد ظهرت في الاسلام تحت تأثير الفكر المجوسي (٢) .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

(١) يذكر الانجيل شخصية « المعزى » في عدة مواضع ، منها إنجيل يوحنا ، الفصل الرابع عشر ، آية ١٦ ، والفصل السادس عشر ، آية ٧ . ( مهدي غلام ) .

(٢) في مقدمة ابن خلدون فصل طويل بعنوان « فصل في أمر الفاطمي وما يذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك » عرض فيه للمشهور بين أهل الاسلام من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويسمى بالهدي . وقد أورد الإحاديث الخاصة بهذا الأمر « وما للمتكبرين فيها من الطعان وما لهم في افكارهم من الاستند » ثم اتبعه بذكر كلام المتصوفة . وانتهى من ذلك الى قوله « الحق الذي يتبقى ان يتقرر لديك انه لا تتم دعوة من الدين والملك الا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم أمر الله فيه » ... واما على غير هذا الوجه مثل ان يدعو فاطمي منهم الى مثل هذا الامر في افق من الافاق من غير عصبية ولا شوكة الا مجرد نسبة في أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن ان يتم .

انظر مقدمة ابن خلدون .

# الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي

بقلم: محمد حسن

أستاذة الأدبية في مركز اللغات الهندية - جامعة برادشير  
نيودلهي

ترجمة: الدكتور إبراهيم يحيى الشحابي

يوصف الادب عادة بأنه ضمير الأمة ، فهو يمسك أرق مشاعر شعب ما وأهف أحاسيسه، ويسجل استجابات ذلك الشعب الحميمة للتحديات اليومية التي يواجهها أبناء ذلك الشعب . ولهذا فإن خير ما يمثل الروح الثقافية لمجتمع ما ربما كان الادب عموما والشعر خصوصا .

ان المسلمين الهنود يشكلون جزءا لا يتجزأ من الأمة الهندية بحيث لا يمكن تمييز دورهم البارز دون اعتبار السلسلة الكاملة للتراث الثقافي . ومن الناحية العملية يعد دور المسلمين في جميع اللغات الهندية الحديثة بارزا ، اذ لا يمكن دراسة بنجالي « بمزل » عن « نظير الاسلام » ، أو « بنجابي » بمزل عن « وارس شاه » ، أو « كشميري » بمزل عن « حبه خاثون » ، أو « عوضي » بمزل عن « جايسي » ، أو « بريج باشا » بمزل عن « راحيمان » ، أو « ثاميل » بمزل عن « عبد الرحمن » ، أو « مالابلام » بمزل عن « ل.ت. محمد » ، أو حتى انه لا يمكن دراسة الادب الهندي بمزل عن « غالب » - والقائمة طويلة لاتنتهي .

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

ولننتقل منذ البداية . دخل الاسلام الى الهند في القرن الثامن الميلادي ، وكان اوائل المسلمين الذين وفدوا الى البلاد من التجار العرب الذين نزحوا في « كيرالا » واستقبلهم « الزوموريون » احر استقبال . ومما لاشك فيه أن تاريخ العلاقات الهندية – العربية يعود الى ما قبل ظهور الاسلام بكثير . الا ان الدين الجديد الذي جاء به محمد ( ﷺ ) اكد على عقيدة التوحيد بقوة ، ودعا نتيجة لذلك ، الى المساواة بين الناس على اختلاف أجناسهم والوانهم وفئاتهم الاجتماعية . ومارس هذه المساواة عمليا ، الامر الذي جعل اعدادا كبيرة من الهنود ينحدون الى رسالة المساواة هذه ويدخلون الاسلام الذي سرعان ما انتشر في جميع انحاء القارة الهندية .

اما الاتصال الكبير الثاني فقد حصل في السند – ولكن ليس كتجارة هذه المرة ، بل كفالحين ، اذ قام محمد بن القاسم ، وهو صبي في الرابعة عشرة من العمر ، بفتح جزء من بلاد السند عام ٧١٢ م ، انتقاما لعملية نهب سفينة حجاج عرب قام بها « رجا ضاهر » من بلاد السند وكان لهذا الاتصال ، رغم انه سياسي ، أثر ثقافي على بلاد السند اذ ان اصول اللغة السندية وادبها تعود الى هذه الفترة . فاللغة السندية مازالت الى يومنا هذا تكتب بشكل معدل من الحرف العربي وما زال الشعر السندي يحمل ملامح قوية من التأثير العربي والاسلامي في أسلوبه واتجاهاته ( شكله ومضمونه ) .

وهنا الف عبد اللطيف بيتاي اغاني الورع الصوفي والحب الانساني . وبذلك الفتح بدأت حقبة جديدة – هي مرحلة الرؤية الصوفية العالمية .

ومما لامرأ فيه أن التصوف لم يكن حكرا على الاسلام ، لكن الوجود المكثف لجماعات من المتصوفين المسلمين ، بعد قرون من دخول الاسلام الى الهند ، في أجزاء عديدة من شمال الهند جعل التصوف يكتسب

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

الصيغة الإسلامية ، اذ مازال الهندوس والمسلمون يجلون حتى معنا هذا « خواجه معين الدين شيشي » الذي قدم من العراق في القرن الثاني عشر و أقام كمهاجر وحيد في « أجمير » ، وما زالت تأليفات أحد تلامذته « بابا فريد » تشكل جزءا من كتاب الشيخ المقدس - « غورو جرانث صاحب » فكلاهما يؤكدان على مفهوم المساواة بين الناس وكلاهما يتفنيان بالانغماس الكلي في الوجود الالهي .

تلقف الناس هذه الفكرة فانتشرت بسرعة ونشاط في جميع لهجات اللغات الهندية ، واتخذت أشكالا وصيغا مختلفة.

من هذه الاشكال والصيغ ، المجازية والرمزية . فقد رمز الى الوجود الانساني بامرأة غارقة في الحب انفصلت عن حبيبها من غير قصد خلافا لارادتها ورغبتها فانشدت أغنيات الفراق عن حبيبها المقدس وتعطشها الى العودة اليه . ومن ثم فقد صور الشاعر - أو الوجود الانساني - امرأة عاشقة ، وصور الإله زوجا مفترقا عن حبيبته .

واتخذت هذه الفكرة أيضا شكل « باراماسا » (الأشهر الاثني عشر) حيث تصف صبية مفاتن كل فصل شهرا بشهر ، وتتوسل الى حبيبها ان يشفق عليها ويشاركها التمتع ببركة الوصول . ان اول « باراماسا » متوفرة هي التي كتبها « أديمان » والذي يعتقد بأنه اعتنق الاسلام باسم عبد الرحمن . وربما كان ينتمي الى المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية NWFP والى السند في القرن الثاني عشر الميلادي وفقا لما ذكره « حزاري باراساد دويغدي » و « فيشوانات ثريباتي » وهما أول من ألف مقالة « ساندیش رازاك » ويبدو ان هذه المقالة هي أول عمل أدبي ظهر في لغة « أوجات » التي تعد سلف اللغتين الهندية والإردية .



## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

وتعد هذه هي البداية العظمى في جميع اللغات الهندية الحديثة ،  
عمليا . وكانت مرحلة التصوف قد بدأت . ويرجع المؤرخ الهندي الشهير  
الدكتور طارا تشاند ، أصل الحركة الباكتية وتطورها في الجنوب ، ومن  
ثم انتشارها في الشمال الى التأثير الاسلامي - حيث لعب الشعراء  
المسلمون ورجال الدين دورا كبيرا في ذلك .

وعلى سبيل المثال ، كان ظهور « امير خسرو » في الادب الهندي  
ملحوظا ، حتى قبل ظهور الالوان الاربعة المشهورة من الشعر الباكتي وهي :  
« جيانا - كشري » ، و « برهم مارجسي صوفي » ، و « رام باكسي »  
و « كريشنا باكتي » .

لقد كان « خسرو » الشاعر الفارسي ، أساسا ، والمولود في  
« باثالي » ( عطار براديش ) ، او في دلهي كما يقول بعض العلماء ، صوفيا  
ورعا وتلميذا للورع المتصوف نظام الدين غلبي من دلهي ، وتعد اغاني  
الاعراس والاحجيات والمردوجات (الدوبيتية) المتفرقات التي ألفها بدايات  
لشعر بلغة مزيج من البنية القواعدية للغة « خاري بولي » ومفردات  
تركية وفارسية وعربية . لقد أنشد مدائح لوطنه وامتزج بالإنسان العادي  
المعاصر له ليتمكن من التعبير الطليق وغير المقيّد عن مشاعره بفزارة  
وعفوية .

وفيما بعد ، كتب « كبير » ( الذي يعدّه الكثير من العلماء مسلما )  
واتباعه شعرا ذا نزعة انسانية متمردة على التقاليد متميزا بفطرتة السليمة  
القوية بأسلوب « جيانا - كشري » و « ينرغون باكتي » المتماثلين في  
رفضهما لمباداة الاصنام وفي اعتقادهما في الطبيعة اللامادية للاله . وتعد  
« بادامفات » لسيد محمد جابسي ، من جهة أخرى ، عرضا قصصيا  
مجازيا لسمي الإنسان وراء المجال الالهي ، وانكار الذات في هذا السمي

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

كما رويت بشكل محاولة فاشلة قام بها علاء الدين خلجي لتهرب «بادميني» التي أحرقت نفسها حتى الموت فنجت بذلك من الاستسلام . وكان اتباع فلسفة جايسي ومعتقداته كثيرا يزبنون مراتب شعراء برهم مارجسي الصوفيين بمن فيهم ملا داود وقطبان ومنجان .

ثم جاء الباكيتون الكريشنيون الذين يتضمنون عددا من الشعراء المسلمين . وكان « سري كريشنا » يرمز الى التجسيد الرومانسي للوجود الالهي ، ليس في شعر يريج باشا الهندي في القرن السادس عشر فحسب ، بل أيضا في شعر القرن العشرين الاردي .

فقد كان الشعراء من أمثال مولانا حضرة موهاني يفتخر بادعائه انه « كريشنا باكت » . ومن ثم كان استعوار هذا الموروث من رأس خان ( شاعر البريج باشا الشهير ) الى حضرة موهاني .

كان « ريتي كال » أو شعر يريج باشا الهندي يعج بأسماء شعراء مسلمين بارزين من أمثال وزير اكبر « عبد الرحيم خان خانان » الذي يضرب بـ « دوحاته » المثل .

تطور فرع آخر من الـ « خاري بولي » فأصبح أدبا ارديا يعتبر أن أمير خسراو هو الجد المشترك ووسع نطاقه ليشمل نمط الجوجارات والديكان ( وبعد أن جزءا من الاندرا براديش والكرناناكا والمهاراشترا ) اللذين عرفا بـ « الجوجري » و « الديكاني » . ولعب المسلمون الهنود في هذه الموروثات الأدبية دورا بارزا ومهيما . إذ أغنى الشعراء المتدينون أمثال محمود دارباي ، وميرانجي ، وجانام ، وخوب محمد سيشتي النمط الجوجاراتي بالموروث التصوفي المجازي ، في حين تطور في النمط الديكاني البعيد فيض كامل من الكتابات الأدبية بدعم السلطة الإسلامية وتشجيعها ، وذلك في ظل المملكة الباهمانية بادئ الأمر ، وبعد ذلك في ظل مملكة بيجابور ومملكة جولكوندا ومملكة أحمد نجار .

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

كما ظهرت أعمال نثرية بالديكائية مثل « ساب راس » لـ « وجهي » ( من جولوكوندا ) ، وبعد عمل وجهي مجازا كاملا جعل من الجمال والعقل والقلب شخصيات رمزية تستند الى الاعمال الصوفية الفارسية، كما يقول بعض النقاد ، او الى « بروب هود شاندر اوداي » العمل الهندي الكلاسي . وقبل ذلك كتب متصوف مسلم من تلاميذ نظام الدين غلينا من دلهي والذي كان يقيم في جولبارجا ( كاراتاكا ) نثرا وشعرا بفزارة داعيا الى تعاليمه الانسانية التي تكاد تتطابق مع الفكر الصوفي الهندي .

لقد اسهم الملوك ورجال الدين والنساء والعلماء المتجولون والشعراء الجوالون في مملكتي بيجابور وجولوكوندا اسهاما كبيرا في اثراء لغة وطنية اصيلة . ومن بين هؤلاء الحاكم المسلم قولي قطب شاه اول شاعر بالاردية له مجموعة شعرية ، وعدد من الشعراء امثال نظامي ونصرتي ، وابن النشائي ، وغناسي ، وهاشمي ، اضافة الى عدد كبير من كتاب النثر مثل برهان الدين جانام ، وامين الدين عاله ، وميران يعقوب وسواهم . لاشك ان بيئتهم الثقافية قد اغنت كتاباتهم التي كانوا يسعون من خلالها الى تحقيق خليطة من العناصر العالمية مع الموروثات الوطنية الاصلية .

اما تطور اللغة الاردية وادبها فقد حدث في وقت متأخر الا ان الطابع الاسلامي الهندي كان واضحا عليها لدرجة انها تميزت بهذا الطابع خطا رغم وجود حشد كبير من اعلام كتاب الاردية غير المسلمين يزبون صحائف التاريخ الادبي للهند .

ازدهر الادب الاردي في الشمال في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، اساسا ، في دلهي ، وغطار براديش ، وببهار حيث تابع كتاب الـ « ماستاني » مثل افضال ، ومير ، ومير عسار ، ومير حسن في اثراء الموروث من الحكايات الشعرية المجازية الرومانسية وغير المجازية، وتوسيع

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

نطاق هذا الموروث بادئين بالقصائد الغزلية باللغة الاردية ، وبذلك جمعوا بين الخيال الارضي ( الدنيوي ) والنمط الفكري الميتافيزي الأكثر عمقا . وبالطبع لعب الشعراء المسلمون دورا هاما في اعطاء الشكل لهذا النمط الجديد من الاعمال ، والذي يعد طليعة لمناخ ثقافي جديد هو مناخ الدنيوية والعالمية والتقدم المدني .

ومن بين الاعلام البارزين في هذا الميدان مير تقى مير ، وميرزا اسد الله خان غالب في دلهي اللذان احتلا مكانة خالدة في قلوب الملايين بفضل عالميتهما وشموليتهما وتحررها الفكرية ، وآغا حسن امانات الذي حاول من خلال عمله « اندر صبحه » عام 1866 م ابداع لون يمزج بين الميتولوجيا الهندية والثقافة « العوسية » فدخل بذلك مرحلة جديدة من مراحل الدراما الهندية ، ومير انيس الذي أضفى بشخصيات ملاحمه الدينية عن معركة كربلاء صبغة محلية ونظرة جديدة على الادب الاردي ، كما تميز الكاتب الغد نذير أكبر عبادي من « اجرا » بتمثيله الانسان العادي حيث كتب قصائد في موضوعات يومية كالخبر والماء والبطيخ ، وفصل الشتاء الماطر .

بعد الادب الاردي بحد ذاته شاهدا على اندماج المسلمين الهنود بالروح الثقافية والاجتماعية الهندية . فقد عبر الادب الاردي وخصوصا الشعر منه تعبيرا غنائيا عن ارتاح الامة وافراحها عبر العصور . لقد اسهم كتاب غير مسلمين ، بالطبع ، في هذا المسار بما لا يقل عن اسهام الكتاب المسلمين ، غير أنه لا يمكن لاي نتاج ادبي الا ان يفخر بشعراء مثل مير غالب ، واقبال ، وجوش ماليتها بادي ، وان يعترف بكتاب مبدعين وروائيين مثل نذير احمد ، وميرزا محمد هادي روسوا ، وعبد العظيم شرار ، وسجاد يلدرام ، ومن المعاصرين قرة العين حيدر ، وعصمت

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

شوغتاي ، وجيلاني بانو ، وحياة الله انصاري ، وخواجه أحمد عباس ، ومن كتاب النثر يعتر أي أدب بأمثال أبو الكلام آزاد ، وقازي عبد الغفار ، ورشيد أحمد صدقي ، ومن كتاب المسرح آغا حسن أمانات ، وآغا حشر وامتياز علي تاج ، ومحمد مجيب .

أما الكوكبة الكاملة من نجوم الأدب التقدميين الذين أشعلوا نار النضال من أجل الاستقلال وحطمووا قلعة الرجعية والظلامية فتتألف من أسماء لامعة مثل فايز ، ومجاز ، ومخدوم محيي الدين ، وبارفيز شاهدي، وعلي ساردار جافري ، وجان نيسان اختر ، وشاهر لوضيانفي وكيفي عزمي ، ومجروح سلطان پوري .

وهكذا نرى أنه لا يكتمل أي تاريخ للأدب الهندي دون ذكر الحصن الأدبي والفني الذي أتى به الأدباء والشعراء الأرديون . فكل واحد منهم يستحق أن يفرد لأعماله ومنجزاته فصل كامل . فالسيد ك. آ. عباس ، على سبيل المثال ، قد ترك أثرًا لا يمحي ليس يصفته كاتب قصة أو روائي بل لكونه أيضًا صحافيًا بارزًا ، ومن أسهموا في صناعة السينما .

أما أقبال فقد أيقظ بفلسفة الذات التي تنسب إليه شعوب آسيا من سباتها وزودها برسالة الاعتماد على الذات وبالكرامة . كما أضافت دعوته القوية والواضحة لتحرير أمم الشرق بعدًا جديدًا للأدب المعاصر . كذلك جعل شعر جوش ماليا بادي الثوري وكتابات أبو الكلام آزاد النارية النضال من أجل الاستقلال الوطني مسألة إيمان كما أدت إلى توسيع آفاق الوعي الأدبي .

أما في عطار براديش وبيهار ، وهما مهد الأدب الأردني والأدب الخليجي البولي الهندي ، فإن كوكبة اللامعين في ميداني الشعر والنثر تضم كلا من راسخ ، وشاد ، وحضرة موهاني ، وجيجار ، وجوش وغيرهم

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

ممن لاحصر لهم ولا عد . اضافة الى اسهام المسلمين الهنود في الادب الشعبي للمنطقة اسهاما لايمكن اهماله . وتبدو بصمات الكتاب والمؤلفين المسلمين واضحة في اللهجات المحلية وفي لغة الخاري بولي الشعبية ، خصوصا في نمط كاجري ، ولاووني وغيرهما من الانماط الشعبية . وقد ادرج مؤرخا ، ازهر حسين فاروقي ، في مؤلفه « عطار براديش كيلوك جيث » قائمة طويلة من « المؤلفين » المسلمين والذين يمثلون جزءا فقط من هذا الاسهام الكبير .

لم ينحصر اسهام المسلمين الهنود بالادب الاردي أبدا ، فقد ترك متصنون ورجال دين بصمات لا تمحى في الادب البنجابي . كما الف وارس شاه وبولهي شاه أعمالا كلاسية في القرن الثامن عشر مازالت متفوقة في روعتها ورواجها . حتى عندما قسمت شبه القارة الهندية الى قطرين متعادين : الهند والباكستان وبنجلاديش ، أرض الانهر الخمسة ، التي قسمت هي الاخرى ، ظل جنود البنجاب المحتشدون على طرفي الحدود يصفون الى ملحمة وارس شاه « هير رانجا » أو يشدونها معا في سكون الليل .

والى الشمال الاقصى ، ما زال الادب الكشميري يعتز بكتابه المسلمين الهنود الذين تأتي على رأسهم حبه خاتون ، وهي فتاة فلاحية بسيطة تزوجت من حاكم وشاركته مصيره في أمجاده وآلامه ، ثم يأتي مهجور الذي انشد اغنيات الحرية والعدالة الاجتماعية ، وأثار الحماس في الكشميريين لينتزعوا حقوقهم بشجاعة وحزم . ويمثل هذان العلمان البارزان عشرات من الكتاب والشعراء غيرهما .

وفي شرق شبه القارة الهندية ، ترعرع الادب البنغالي ، كما يرى بعض مؤرخي الادب ، بفضل رعاية ملوك البنغال . وكان الشعراء والكتاب

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

المسلمون في طبيعة الأدب البنغالي منذ نشأته ، ولكن مكانة قازي نظر الإسلام ما زالت في القمة لم يبلغها أحد . لقد تفجرت موهبته الشعرية وفتحت فجأة عندما كان مستلقيا في خندق كمنوا فيه واحدا وعشرين يوما أثناء الحرب العالمية الثانية حيث انطلق ينشد أغنية ثورية . وبأني نظر الإسلام في المرتبة الثانية بعد طاغور في توجهه وروعته الغنية إذ أن شعره ألهم الملايين من الناطقين بالبنجالية والبنجلاديشيين في نضالهم من أجل الاستقلال . والواقع أن نظر الإسلام ألهم جميع شعراء اللغات الهندية الحديثة وكان نموذجا لجوش ماهيلا بادي بالاردية ، وصيخ رامانيام باراتي بالتاميلية ، وثالاتال بالمالاياامية ودنكار بالهندية .

ويفتخر الأدب البنغالي بكتاب ومؤلفين مسلمين آخرين من بينهم الناقد الأدبي البارز كازي عبد الودود وهو شيوعي ، والمفكر مظفر أحمد ، وعدد لا يحصى من المفنيين والشعراء المنشدين الذين يجوبون البلاد ويؤلفون الأغاني وينشدون الشعر الباولي <http://Archive.org>

وفي أدنى البلاد نأتي إلى أوريا حيث يدين نمط « الموغال تاماشا » وهو نمط من الدراما الشعبية المتميزة ، بأصوله أساسا إلى الكتاب المسلمين . أما في لغتي كنادا وتيلوغو الشقيقتين ، فليس لدى الكاتب الحالي سوى معلومات محدودة ، إلا أن قلبي قطب شاه ، أول شاعر بالاردية له مجموعة شعرية كاملة هي « ملك جولكوندا » كان يعد أيضا شاعرا تيلوغييا . وكان للكاتب المسلمين أثرهم في ماراثي وجوجاراتي أيضا . في حين اكتسبت قصص « لك ت محمد » ورواياته شهرة واسعة في الملايالام .

ليس هذا العرض سوى موجز مستعجل لبيان إسهامات المسلمين في اللغات الهندية الحديثة المختلفة وآدابها . بيد أن مجرد سرد أسماء

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

الشعراء والكتاب المسلمين لا ينصفهم ولا يقيم طبيعة تأثيرهم الحقيقية ومداه وعمقه . لم يقتصر هذا الأثر على الكتاب المسلمين وحدهم ، بل انسحب على جميع مستويات الكتاب وانماطهم بغض النظر عن معتقداتهم وأديانهم .

فماذا يعني هذا الأثر بالنسبة للبيئة الأدبية لهذه اللغات ؟

أولا ، ينبغي أن يفهم أن كلمة مسلم تعني مساحة ثقافية أوسع بكثير من كلمة اسلام . فالاسلام مجموعة من المعتقدات أما المسلمون الذين ينتمون لاقطار مختلفة ، فقد طوروا هوياتهم الثقافية الخاصة بهم ، رغم انتمائهم جميعا لعقيدة واحدة ، وذلك بسبب احتكاكهم بعناصر البيئة الأصلية ومعايشتهم لاهلها . فمثلا ، يمنع الاسلام ، أو على الأقل لا يشجع على كل الفنون ، فهو ينظر نظرة عدم رضا الى الموسيقى والرقص والنحت ، ويستنكر الرسم ، ومع ذلك فقد برز المسلمون الهنود والمتعبدون منهم في جميع هذه الميادين . واستطاعت مواهب المسلمين الفنية أن تجد لها تعبيرا في الفنون المحرمة \* عبر وسيلة مسموح بها (مثل وجدت موهبة الرسم تعبيرا لها في فن الخطوط ، وموهبة النحت في فن نحت آيات القرآن الكريم على قطب المنار ) أو في تحويل هذه المواهب الى وسائل أخرى مبتكرة . ولهذا ينبغي أن يؤخذ الإسهام الاسلامي في الأدب والشعر ضمن اطار هذه القرينة ، الأمر الذي يفسر الشعبية التي تمتع بها الشعر بين المسلمين عموما لدرجة أن صيغة المردوجات ( دوبيئات ) أصبحت تشكل جزءا من الكلام اليومي للناس .

---

\* ليس في الاسلام فنون محرمة . وان ماورد في النص غير دقيق . الاسلام يقول بقاعدة فقهية هي : « ما افسد من الفن فهو حرام » بمعنى أن ما يؤدي الى الفساد اللواق العام والأخلاق والعقيدة فهو حرام ولا يجوز اشاعته . وما سوى ذلك فلا يقف الإسلام حالاً دون انتشاره أو تشجيعه . ( الترجمة )



## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

اما العامل الثاني الهام الذي ينبغي الانتباه اليه هو ان هذا الاسهام كان في طبيعته ، دنيويا وعالميا ، في الاساس ، دنيويا - لان الشعراء والادباء المسلمين لم يتمكنوا من الاندماج في الدين الهندي او في الشعر التعبدى ( باستثناء بعض الامثلة التي ارتقت الى المستوى التصوفي او المجازي ) ، وبالتالي فتحت كتاباتهم ، سواء في الشعر او في النثر ، الابواب على الموضوعات الدنيوية والمادية . واما الذي قبض لهذا اللون الجديد من الشعر ان يستمر ويترعرع فهو عالميته .

انه من الخطأ قرن هذه العالمية بمؤثرات عالمية . والحقيقة هي ان الموروث الثقافي الايراني - التركي ظل في العصور المظلمة التراث العالمي السائد . اذ كانت اوربا مازالت في طور الظهور كوسيط جديد للمصير الانساني ، وكان العرب مازالوا ينشرون المعرفة التي اقتبسوها عن المصادر اليونانية عبر الترجمة . وكان التراث الايراني - التركي قد امتص هذا الفيض من المعرفة واصبح هو حامل هذه المعرفة ونصيرها في آسيا والشرق الاوسط . وبالتالي فان تبني المؤثرات الايرانية - التركية او قبولها يعني تشرب اثر الثقافة العالمية التي سادت فيما بعد وامتصاصها .

ثالثا : ينبغي الا ننسى ان احتكاك المسلمين بالشعوب الهندية لم يتم اساسا عبر اجهزة الادارة والحكام ، بل عبر التجار ( الذين كانوا يتابعون المنتجات اليدوية والبضاعة المصنعة ومواد اخرى من المدن الهندية او المراكز التجارية ويبيعونها في بلاط حكام اواسط آسيا وغربها وفي اسواقها ) وعبر المتصوفين والعلماء والجنود المرتزقة وبالتالي فان تبني هذه المؤثرات يعد قبولا لمعايير الثقافة العالمية وقواعدها وقيمها في تلك الفترة . لذلك كان التبادل الادبي بين الموروثات الايرانية - التركية واللغات الهندية الحديثة جزءا من هذا التفاعل الذي يمكن مقارنته بأثر اللغة الانكليزية وآدابها على مختلف اللغات الهندية المعاصرة .

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

ولهذا يعد اسهام الكتاب المسلمين الهنود في اللغات الهندية الحديثة وآدابها مزدوجا : فقد اسهموا أولا في اسباغ الطبيعة الدنيوية والعالمية على الادب ، وثانيا اسهموا في ايجاد صيغة بنوية جديدة موجزة ، وتعبير ادبي وشعري محكم جاء اساسا كجزء من هذا الاثر الايراني - التركي .

وعلى الرغم من ان الفارسية القديمة قريبة جدا من السنسكريتية فقد نحت منحى مختلفا في تطور البنيوية الجمالية . ان بحث طبيعة التأثير البنيوي للموروث الفارسي - التركي على اللغات الهندية الحديثة بالتفصيل خارج عن نطاق هذه المقالة ، الا ان استخدام الـ « ازافات » ( الفاصلة الدنيا العاطفة ) وحده قد كان له اعظم الاثر والوعي في التعبير .

كذلك نجد اثرا مماثلا في حالة استخدام الرمز - والرموز غير الدينية وغير الاسطورية . فقد توارث الكتاب المسلمون الطبيعة الادبية بادخال رموز جديدة او بايصال نظام مفاهيمي مختلف عبر الصور والرموز القديمة والمألوفة . حتى ان « نظر الاسلام » ، الذي تأثر الى حد كبير بالرموز الاسطورية الهندية ، قد ادخل ابعادا جديدة اليها ، اضافة الى سلسلة من الرموز المستمدة من الموروث الايراني - التركي .

كان نظام الرمزية يستخدم بطريقة غريبة في الفول ، وهو لون شعري تولد في العربية كجزء تمهيدي متفرع عن اللون المعروف بـ « القصيدة » ( المديح ) الذي ازدهر في بلاد فارس كشكل مستقل مع مزدوجات ( دوبينات ) متكاملة بحد ذاتها ترتبط بقافية مشتركة وتنتهي بروح ذاتية وتعبير رمزي خاص بها . وعلى الرغم من ان رموز الفول لم تكن كلها اصيلة ( وطنية ، محلية ) فان شيوعها في جميع اللغات الهندية الحديثة عمليا يعزى الى ذاتيتها المحكمة ورمزيتها المعمة ، والتي تغطي ميادين مختلفة

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

من النشاط الانساني في آن واحد . فعلى سبيل المثال ، يمكن للمزدوجة ( الدويته ) الغزلية أن تردد كبيان سياسي ، رغم انها في الظاهر موجهة الى المحبوب - والفضل بذلك يعود الى عمومية الرموز الغزلية السائدة . ومن ثم ظل الغزل ، كشكل شعري ، مألوفاً وشائعاً في اللغات الهندية والماراثية والجوجارانية والبنجابية وغيرها من اللغات ، وليس كل اسهام يتسم بالصبغة الاسلامية يعد حصراً اسهاماً اسلامياً فقط .

ويدل ذلك بوضوح على أن الاسهام الاسلامي في اللغات الهندية كان مصدر قوة لروابطها العالمية واضفى عليها كذلك الصبغة الدنيوية والمادية الحديثة .

والواقع ان هذا الاسهام الادبي كان جزءاً من الثقافة المركبة التي جمعت بين الهويات الاقليمية والدينية المختلفة وحاولت صهرها في ثقافة قومية واحدة . ولسوء الحظ أن لجنة الحكم البريطاني قد قطعت هذا المسار وعرقلته بوقاحة ، حيث أقام الحكم البريطاني حواجز عديدة بين مكونات روح هذه الثقافة المركبة ومقوماتها ، اضافة الى أن عملية تقسيم البلاد النهائية قد نسفت أساس ظهور هذه البنية ذاتها .

ففي فترة ما بعد الاستقلال عانت الاردية أكبر تركة اذ استبعدت من معظم الولايات الهندية الشمالية ، وشمل هذا الإبعاد المدارس والمكتبات ودوائر الحكومة والمحاكم . ومع ذلك ظل « المشيرون » في معظم المدن الهامة وجذبوا جماهير غفيرة . وحقت الحفلات الموسيقية الغزلية رواجاً واسعاً ونجاحاً تجارياً سريعاً . كما اكتسبت الاردية مؤخراً وضعاً قانونياً كلفة رسمية ثانية في بهار ، وعطاربراديش وأقيم حوالي عشر أكاديميات أردية ومكتب لتعزير الاردية وترويجها وتطويرها في عدد من الولايات وفي مركز البلاد .

## □ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

وعلى الرغم من أن الكتاب المسلمين يعدون من بين المؤلفين الأدبيين البارزين في لفات الهند المختلفة ، فإنهم يشعرون في حالات كثيرة بغربة تفصلهم عن زملائهم الكتاب . إذ أن أحداث الشغب العائني المتكررة بين الهندوس والمسلمين قد ولدت متطرفين من كلا الطرفين وخلقت جوا من عدم الثقة وعدم الاستقرار الأمني . وبالتالي كانت معاناة الكاتب المسلم الهندي ، سواء كان يكتب بالاردية أو المالاياامية أو الماراتية ، تختلف عن معاناة مواطنيه غير المسلمين .

أضف الى ذلك ، نشوء الاصولية ، والحكم العسكري الديكتاتوري الذي دام أحد عشر عاما في الباكستان ، وحكم رجال الدين المتطرف بزعامة الامام الخميني في ايران ، كل ذلك شكل تهديدا خطيرا للحرر والعقلانية عند المسلمين حيثما كانوا في هذه المعمورة - هذه هي صورة تكاد تكون كاملة للبيئة التي يجد الكاتب الهندي المسلم نفسه فيها .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ومع ذلك هناك بطانة فضية لهذا المشهد المرعب ، إذ يرى عدد من الكتاب المسلمين الهنود أن احتفاظهم بهويتهم الإسلامية جنبا الى جنب مع شخصيتهم الثقافية المركبة التي نشأت عبر قرون من المشاركة والتفاعل يعد من عملية الدفاع عن القيم الديمقراطية في بلادنا ( الهند ) . وهذه الحملة العنيفة ضد التمزق لا يمكن أن تحقق نجاحا بمعزل عن الدعم القوي للشعب وتعاونه الواسع والشامل .

ولهذا السبب رأى الكتاب ، ومن بينهم المسلمون ، أن من المناسب تحطيم الاطار التقليدي للتواصل بين الناس ، والوصول الى عامة الشعب عن طريق المسرح الجوال ( مسرح الشارع ) .

□ الروح الثقافية للمجتمع الإسلامي في الأدب الهندي □

فقد حاول حبيب تانير أن يحشد الانسان ذاته في الشارع بدون  
تجمل تجاري ، من خلال التعبير عن أحزان المجتمع المخنوق والامة  
ومعاناتهما . كما حمل صفدار هاشمي « مسرح الشارع » هذا الى  
الجمهور بقوة اكبر وخاطبهم حول موضوعات ملتهبة متصلة بحياتهم  
الخاصة اتصالا مباشرا . ودفع بسبب تهوره في نقد مؤسسة الحكم حياته،  
فكان رمزا لاسهام المسلمين الهنود وانخراطهم في النضال من اجل جعل  
الهند اكثر امانا وافضل مكان للعيش ، ولمشاركتهم في المحافظة على اعلى  
قيم الثقافة المركبة التي تطورت عبر قرون من تاريخنا ( تاريخ الهند ) .

دمشق في ٢٣ - ٧ - ١٩٩٠



## الى القراء الاعزاء

توفر لدى اتحاد الكتاب العرب مجموعات مجلة وغير مجلة من  
مجلة الآداب الاجنبية ومجلة الموقف الادبي والتراث العربي والاسبوع  
الادبي .

يرجى من الراغبين في اقتناء اي منها الكتابة الى اتحاد الكتاب  
العرب - اوتواسترد المزة . دمشق ص ب ٣٢٣٠

الجمهورية العربية السورية

# مدخل إلى الأدب الباكستاني

بقلم: عبد الكريم ناصيف



ARCHIVE

ليست بالمهمة اليسيرة أن يكتب المرء عن الأدب الباكستاني وأن يقدمه، كما ينبغي، إلى القارئ وذلك لأسباب عديدة ربما كان أولها وأهمها أن الباكستان نفسها لم تكن موجودة قبل ثلاثة وأربعين عاما، بل كانت هناك الهند، أو شبه القارة الهندية تلك التي تعج بالقوميات المختلفة واللغات والثقافات المختلفة إلى درجة تسبب نوعا من الاختلاط والاضطراب. وإذا كان بإمكان المرء أن يتبع ذلك الخيط الرفيع ضمن تلك الشبكة المعقدة المختلطة من الخيوط فذلك لما تركته الثقافة الإسلامية من آثار وما أفرزته المجتمعات الإسلامية في مواطنها المختلفة من كتاب وأدباء وشعراء تأثروا بلغة القرآن وتعاليم القرآن وتراث العربية عموما والفارسية القريبة خصوصا، لاسيما وأن هذه اللغة الأخيرة كانت هي لغة البلاط المفولي الذي حكم السند وأجزاء كثيرة من الهند.

□ نحن واخوتنا والشرق □

احترامه لاصالة الشعر في تلك البقاع التي تستمد نسفها في الموسيقى  
والبعد الروحي من شعرنا العربي أو تنهل واياه من تربة واحدة ، اقول  
حين نقف على نماذج من شعره مترجمة ، وهو الذي قضى عمره يكافح  
مع الطبقات الفقيرة ولاجلها وصولا الى تجديد روح الحياة ، ووجهه  
الباكستان ، وحين نعمن النظر في تدفق نهر الالم والغربة في شرايينه وهو  
ساكن صابر مكابر يردد :

« الليل شديد العتمة

ولكن من عتمته تلك

يظهر جدول من الدم

هو صوتي

ويلمع في ظلاله المد الذهبي

\*\*\*

الذي هو رؤيائي »

« فجر الموجهين والمصابين

لم يعد في السماء

هنا أفق الفجر الشفاف

حيث تكون أنا وانت . »

اقول حين نقرا شعرا لمبدعين كبيرين امثال نظير الاسلام وفيض  
احمد فيض ، او نطلع على النماذج المتاحة في هذا العدد ، نجد ان هناك  
امكانية حقيقية لمناقشة بناءة ونماذج من العطاء ، لانتمو ظلالها في خطوط  
متوازية لالتقي ، بل ان اشعثها التي تنير مقطعا ضخما من ارض البشر ،  
تنطلق من مركز واحد ، وتتلاقى في مصاب قيم وابداع تتقاطع وتتكامل .  
اسماء عديدة قدمها هذا العدد المتواضع في مجال الشعر ، وما قدمه  
لها كان قليلا جدا ، ويكاد اكثرها لايعرف على الاطلاق من قبل قراء  
العربية عدا « فيض احمد فيض » نسبيا .

الابعاد الذي اعتبر نفسه ، قبل كل شيء ، مسؤولا عن صياغة النموذج الحي والقدرة المثلى لمسلمي عصره بصورة خاصة وللجنس البشري بصورة عامة ، في مرحلة خلت من هكذا نموذج وقدوة . كما كان يتطلع لان تكون له القيادة الفكرية . لقد جمع في نفسه ما بين فكر نيته وبرغسون وماركس من الغرب وبين الفكر الإسلامي وحكمة القرآن وفلسفة المتصوفة من الشرق . وكان اقبال اول شاعر شرقي يهاجم بشدة الاستغلال الاستعماري ويدرك معنى ظهور الصين كقوة سياسية عظمى ومضامين ظهور الفكر البلشفي . كذلك كان اقبال يؤكد كثيرا على الادب التعليمي والهادف ويعتبر الادباء مسؤولين عن تنامي وترسيخ القيم السليمة والبناء في المجتمع . كان اقبال شاعرا عظيما بحق . فقد استطاع ، بما توفر له من سعة افق وفكر فلسفي ، ان يتبدى عصرا جديدا في الشعر الاوردي . كان اقبال يجمع بين الفكر والعاطفة وكان يكتب قصائد الغزل كما يكتب الشعر الرمزي ملونا ذلك كله بطيف تجاربه الواسع منتقلا بالشعر الاوردي الى مرحلة جديدة تماما مختلفة كل الاختلاف عما سبقها . لقد كان تأثيره كبيرا جدا الى درجة لم يستطع معها اي شاعر جاء من بعده الا ان يحني له هامته .

ورغم ان معظم هؤلاء الشعراء حدوا اقبال وكانوا يميلون لترسيخ دور الفكر في الشعر ويفنون النموذج اللغوي للشعر الاوردي الا انهم قدموا موضوعات جديدة على شكل استعارات جديدة في الخطاب الشعري وتجاوزوا المنوعات كلها تلك التي كانت مفروضة على التجارب الابداعية شعرية كانت ام غير شعرية . كما تبنا الطريقة المباشرة بالتواصل واصروا على ضرورة الوضوح في التعبير والبعد ما أمكن عن الغموض . ولعل الشعر الذي كتبه الشعراء التقدميون ، باستثناء فيض احمد فيض ، كان ضحلا في افكاره وعواطفه . اذ كان بمعظمه يدور حول مدح المجتمع الماركسي المثالي .



## □ مدخل الى الادب الباكستاني □

الشاعر الوحيد المشهور من هذه الحركة ، وهو فيض احمد فيض المعروف بنفسه الوجداني ، كان رغم التزامه بالنظام الاشتراكي ، يفكر تفكيرا جديا بتركيبة الشعر ذاتها . ولعله ، بعد اقبال ، الشاعر الاكثر تأثيرا وشعبية ، الشاعر الذي تخطت موهبته وشهرته حدود بلاده فقد كان له ، هو الآخر ، تأثيره الكبير على معاصريه وعلى الجيل التالي من الشعراء .

لكن ، بالاجمال ، يمكن للمرء ان يقول انه بعد قيام دولة الباكستان حدث نوع من الانسلاخ عن القيم التي كانت سائدة في مجتمع غير متجانس يتألف من هندوس ومسلمين وسيخ وجماعات دينية اخرى كثيرة كانت تعيش جنبا الى جنب . فقد وفر المجتمع الجديد الذي يتألف من المسلمين فقط الفرصة لنمو مجتمع متجانس . غير ان الفوضى السياسية والانقلابات وتغير الحكومة تلو الحكومة ، وكذلك الخروج الجماعي للمسلمين من الهند والآثار النفسية وال عاطفية لذلك كله ، اضافة الى مرافق ذلك من مذابح وانهيار اقتصادي كان له مايشبه وقع الكارثة على رجل الشارع المعروف الآن بالباكستاني . فالانفصال عن النظام الاستعماري والحاجة لاستبدال القيم السائدة شكلا مايشبه الدافع الملح في تلك المرحلة مما جعل شعراء الاوردو يتوقفون عن الكتابة او يصبحون اقل اهتماما بالنشاط الابداعي . على عكسهم تماما كان كتاب القصة الاوردية الذين اندفعوا الى المقدمة لنجد كاتب قصة قصيرة مثل سادات حسن مانتو يبدع اعمالا عظيمة تشمل في اطارها كل التناقضات السياسية والاجتماعية لتلك المرحلة بل ويؤكد على المفهوم الجديد للانسانية . مع ذلك ، وبصورة عامة ، يمكن للمرء ان يميز نموذجين مختلفين من الشعر الباكستاني المكتوب بالانكليزية : الاول هو الشعر الذي كتبه شعراء يعيشون في البلاد

نفسها ويستخدمون الانكليزية كلفة ثانية أو ثالثة ، وينظمون مايمكن ان نسميه ، لعدم توفر مصطلح افضل ، بالشعر الحديث « التقليدي » . وهو الشعر الذي يتميز بأنه « شعري » تماما وعن وعي باستخدامه للغة نثرية تقليدية وتركيب تقليدي . انه الشعر الذي « يقول شيئا ما » من السهل فهمه ولا يتطلب جهدا كبيرا من القارئ كي يدرك مغزاه ، أشهر شعراء هذا النموذج ثلاثة وهم : توفيق رفعت ، مكي قريشي ، وكليم عمر .

اما النموذج الثاني من الشعر فهو ذلك الذي كتبه شعراء لايعيشون في الباكستان ، شعراء يستخدمون اللغة الانكليزية اربعا وعشرين ساعة في الاربعة والعشرين ساعة ، وهؤلاء هم الشعراء الذين تجاوزوا التركيبة التقليدية للغة من حيث بنيتها وسماتها التقنية الاخرى التي نراها لدى شعراء النموذج الاول . شعر هؤلاء يبدو ، سواء كان ذلك حسنا ام سيئا ، وكأنه من تيار الحداثة نفسه ذلك الذي يتسم به الشعر الغربي . هنا يمكن ان يميز المرء الشاعر ذو الفكار غوز ، ولعله أشهر شاعر باكستاني كتب بالانكليزية ، وكذلك المجير « هاشمي » صاحب « القسم وآمين : قصائد حب وكلا هذين الشاعرين يعيش في الولايات المتحدة .

وعلى العموم ، فان مجتمعا يتكلم عدة لغات وتعيش فيه العديد من الثقافات جنبا الى جنب وكل منها لها هويتها وتحافظ على سماتها وميزاتها يعتبر ، عادة ، مجتمعا غنيا ثقافيا ولغويا وان كان يعاني احيانا من بعض الاضطرابات اللغوية والاختلاطات الثقافية . هذه الحالة هي مايميز الادب الباكستاني ، فهو غير قادر على تحقيق الاندماج الثقافي والعرقى من جهة ، وهو من جهة اخرى يتيح الامكانيات لقيام منظومات افضل واستقلالية اكبر . ففي الباكستان ست لغات رئيسية على الاقل لكل منها انتشارها بعضها تجاوز الحدود المحلية كالانكليزية والاوردية والبعض الآخر لم يستطع تجاوز تلك الحدود بل ظل اكثر التصاقا بالتربة .

استعمال الكاتب لواحدة من هذه اللغات له حسناته وسيئاته فالانكليزية او الاوردية ، حين يستعملها الكاتب ، يكون اكثر انتشارا واوسع رقعة لكنه يبتعد اكثر عن عواطف الناس ومشاعرهم . بينما يستطيع ، حين يستخدم لفته المحلية الاصلية ، أن يعبر عن نفسه وعن مشاعر الناس على نحو افضل واكثر حميمية . فهناك اللغة البنجابية والسندهاي والسارايي والبوشتو والبالوش والهندكو .. وهناك لغات فرعية اخرى كثيرة يمكن التعبير بها لكن المسألة الاخطر بالنسبة الى الكاتب هي ان نسبة الامية تزيد على الثمانين بالمائة اي ان عشرين بالمائة فقط من المواطنين يستطيعون القراءة والكتابة بأية لغة من هذه اللغات الكثيرة، بينما الحشود الكثيرة من الناس تتلقى معارفها ومعلوماتها عن طريق النقل الشفوي من تعاليم دينية وفولكلور وقصص واساطير تركها لهم الاقدمون وتعبر عن عواطفهم وتطلعاتهم وخيبات املم على نحو اشد تأثيرا واعمق معنى .

اننا هنا لانكر الاهمية او التعقيدات الفنية لأعمال كهذه فبعضها قد يكون من افضل الاعمال الادبية في العالم لكننا فقط نريد ان نشير الى الفرق بين هذه الاعمال الفولكلورية وبين الاعمال الحديثة التي يكتبها كتاب « الادب » في هذه الايام الذين لديهم تضخم وعي بفنية ادبهم وفرد شعور بأن ما يبدعونه هو أدب اكثر مما هو اضطرار لتصوير ما يدور في خلد هم .

ثمة تعقيد آخر بالنسبة الى الكاتب الحديث هو اهتمامه بمحيطه الاجتماعي من خلال ما يعرف بمفهوم « الالتزام » . انه مصطلح ظريفي يحدد موقف المرء من قضايا المجتمع والاسلوب الذي يتناول به هذه القضايا وفق مبادئ محددة وانطلاقا من زاوية نظر معينة تكون مفيدة الى درجة

مخيفة . كل الكتاب ذوي الشأن تراهم معنيين اجتماعيا واخلاقيا بما يجري حولهم - ولعل هذا هو السبب الذي يدفعهم للكتابة - لكن اهتمامهم هذا الذي يمكن ان يكون خلاقا ومحورا ، مساعدا على اغناء تجربتهم وتنويعها وتوسيع افقهم وتغييره قد يتحول احيانا الى نوع من التصلب والتزمّت يحد من تجربة الكاتب ويساهم في تضيق افقه . انه يربط نفسه بفئة او مجموعة ذات ايدولوجية معينة ونتيجة لذلك يسقط فريسة لاهواء تلك المجموعة الخاصة مما يلغى الكثير من دور ذلك الواقع الابداعي الحر لديه ، ككاتب او فنان ، وهو اهم عناصر الابداع لدى المبدع .

ان مهمة الكاتب الذي يريد الاستمرار في مواجهة الفوضى والمظالم في مجتمعه ليست مهمة سهلة رغم انه يمكن تاديتها بطرق مختلفة . فهناك ميدانيا الاغراء ، وقد يكون اغراء شديدا ، في ان يبالغ المرء في تقدير قيمته وكفاءته الادبية وهو يعيش في مجتمع ، كالمجتمع الباكستاني ، الامية واسعة الانتشار فيه والمتعلمون انصاف متعلمين بل حتى المثقفون فيه يملؤهم شعور بالفخار بانهم شيء نادر في مجتمع بعيد عن العلم والثقافة . هنا ، الاحكام تعطى بصيغة المطلق والافتراضات تكون اقوى من الواقع والاساطير اشد تأثيرا من الحقائق . وهكذا ، يجد الكاتب نفسه امام عدة طرق ، فهو يمكن ان يكتفي بأن يغتن قراءه بقدرته الهائلة على الثروة والكلمات المسجوعة والتراكيب اللماعة الخادعة ، كما يمكن ان يرضى بنصف الحقائق ، مؤثرا ان يلف ويدور على قرائه ليجذب اهتمامهم وتعاطفهم غير معنى البتة باغناء الموضوع الذي يعالجه وتكون النتيجة وجبة غير ناضجة يمكن القاؤها في سلة النفايات . كذلك يمكن ان يشتت قدراته في تحضير كتابات تناسب الذوق السائد او ترضي رجل السلطة .

كما يمكن ايضا ان يكتفي بالنقد والاحتجاج فقد أصبح ذلك ايضا نوعا من الموضة الراجحة ، لكن نادرا ما تقع على كاتب استجاباته ليست ردود افعال بل هي تعبير عن تجربة خاصة للتحليل والفحص . . كاتب دافعه الداخلي هو ان يفكر في خبراته ويتأمل تجاربه لكي ينقلها الى القارئ بأسلوب جمالي جديد يتجاوز مجرد الالتزام باصلاح المجتمع او تغييره .

ان الكتاب شأنهم شأن جميع الناس ، عرضة لتقلبات الحياة كما انهم قد يصلحون أو يعللون من مواقعهم . وقد تفلت قبضتهم عن واقعهم او فنهم ، يتهاكون ويموتون ، او قد يبعثون الى الحياة والنشاط بعد خمود وركود ويأس ، لكن ثمة كتاب ، يظلون طوال حياتهم سائرين وفق نموذج ثابت من الصراع والكفاح ، وهو امر يدعو للأسى بشكل من الاشكال لكنه نبهنا الى قيمة ماينجزونه اكثر مما يدعوننا لاراقة الدموع على معاناتهم لكن ، في كل الاحوال ، لا ادعي لكاتب لان يعتذر . انه يسمع غالبا او يسقط ارضا بما يكتب ، والكلمة المكتوبة هي التي تشد من ازر كلمة مكتوبة اخرى او تضادها او تلفيقها ، فائر الكلمة المكتوبة في حياة الآخرين امر لايمكن حسابه بدقة تماما كائر حياة انسان باولئك الذين يحثك بهم مع فارق واحد هو ان عمر الكلمة المكتوبة اطول بكثير واثرها يتجاوز التجربة ذاتها ببقائه بعد انتهاء تلك التجربة بزمان طويل . انها سجل ، شيء اشبه بالاثار والنصب التي تركها القدماء لتذكر وتحقق التواصل .

اذن ، في كل مرة يرفع الكاتب قلمه او يجلس امام آله الكاتبه ليكتب ، فانه لايمارس عملا آليا كأي عمل آخر يكسب من ورائه العيش كما يعمل الطبيب وهو يستقبل المريض ليشرح مرضه مثلا او المحامي وهو يستقبل موكله ، بل يكون على اهبة عمل من أعمال الخلق والابداع،

على ابهة الانغماس في عمل من اعمال المسؤولية الاخلاقية والتعبير الجمالي .

والكاتب الذي يتأى بنفسه عن هذا المنحى يفتدو مثله مثل أي مهني آخر فقد يكون ماهرا وحاذقا في عمله الآلي لكنه ليس بالكاتب الحقيقي . . انه كاتب مزيف . ذلك أنه من السهل خداع النقاد كما ان من السهل بالنسبة للنقاد أن يخدع الكاتب ، الا ان الكاتب والناقد الصادقين هما اللذان يسعيان دائما الى المعنى المفيد للقارئ والى التجربة الفنية التي يمكن ان يستفيد منها القارئ ، تجربة ليست مبهمة غامضة بل جديدة متجددة قد تكون كاللغز لها عدة اجوبة وموجة باكثر من احياء . عمل كهذا يسمح بالتناقضات والتوترات التي تتغير هي نفسها مع كل قراءة جديدة كما تتغير من قارئ الى آخر ، رغم ان المجتمع الذي يؤمن بالطلق لا يمكنه تفهم هذا ، فهو ، عادة ، يقيد نفسه بقراءة واحدة وتفسير واحد .

يتطلب الادب مستوى عاليا من الدقة في التعبير رغم ان الدقة وحدها لا تكفي ، فامكانيته في ايجاد طيف كامل من الالفاظ هو ما يميز الادب الخلاق عن التقارير والبيانات العادية ، انه كالبحوث العلمية والفلسفية كلما كان مجال ابحاثه اوسع كان النص الادبي اكثر قيمة واهمية . مع ذلك ، لكل عمل نطاق محدد للاحياء اذا ما تجاوزه اضر ببنية الكلمة والمعنى وعلى الكاتب ان يولي اهتمامه الكبير لهذه المهمة وهو منهمك في عمله الابداعي لانجاز بنية ابداعية يمكنها ان تقف على رجلها وان تواجه ذلك الكم الهائل من القيود ، لكن يبدو لي ان معظم الكتاب الباكستانيين عملوا منذ ١٩٤٧ في الاتجاه الماكس - اي اختزال دلالات اللغة الى حد التطابق الحرفي بين الكلمة والمعنى ولكي يفعلوا هذا اضطروا لان يلغوا كل ما يهيب الحياة للادب اي بالتحديد دقته وقدرته على الالفاظ . في بعض الحالات

## □ مدخل الى الادب الباكستاني □

كان هذا الخيار بسبب الموقف الايديولوجي او السياسي، وفي حالات اخرى كان نتيجة نقص في المهارات لا اكثر لكن في كل الحالات كان يعكس نوعا من الفقر الاخلاقي والفكري.

لسوء الحظ لم يكن هناك الكثير مما يحتفى به خلال هذه السنوات الاحدى والاربعين الماضية . فقد كانت مرحلة من تلك المراحل التي تتركز في التاريخ حين ينهار اسلوب معين في الحياة ، بكل مبادئه ومنطلقاته لصالح اسلوب آخر ، والتغير الذي يجري لا يكون كاملا او محدد السمات بعد . فالقرن العشرون يمكن تصنيفه ، ككل ، بأنه عصر التغير ، حيث انهارت ايديولوجيات وظهرت ايديولوجيات بديلة ، نظريات ، فلسفات، ترتيبات ، خرائط ، نماذج بل قيم كاملة ولت لتحل محلها قيم جديدة.

منذ بداية القرن العشرين لعبت الهند ، شبه القارة هذه ، دورا فعالا في انشاء ثقافة التغير تلك التي بداها هذا القرن ، لكن فقط في السنوات العشرين الماضية بدأت ملامح التعب والانهاك تظهر على اساليب الحياة القديمة السهلة لصالح الاندفاع الهائل لنزعة التنافس والعدوانية كما انهارت قيم العالم القديم وعلاقاته امام زحف المادية الذي لا يقاوم . صحيح ان الخطر كان ماثلا منذ زمن طويل لكن الصحيح ايضا ان فجائية الغزو وشدته التي لا تقاوم اذهلت المجتمع على ما يبدو في الباكستان . كان الوضع معقدا للغاية وذلك لعوامل عديدة اهمها : انتشار الامية، وجود نظام اقطاعي رجعي بال ، غربة المسؤولين وابتعادهم عن بيئتهم وعن الناس الذين يفترض انهم آتون لخدمتهم ، وجود جيش قوي جائع لا يخلج من استخدام « مهاراته » ضد العزل من الناس ثم شعب ضعيف عاجز وسياسيون غارقون في الرذيلة والفساد .

قلة من الكتاب لاحظوا الترتبات التي كان منشؤها هذه الحالة ،  
سامحين لانفسهم بالابتعاد عنها اما بحجة الراي العام او الخوف من عدم  
تسامح الحكومة . ونتيجة لذلك ، فان الواقع الاجتماعي المستلب، الذي  
كان من الممكن ان يؤدي الى تحرير الدافع الابداعي على نحو متعاطف  
وصادق ، ادى الى حالة من التشوش والفوضى لا غير .

لقد عملوا على تجريد الناس من احساسهم فقط ، في حين عمد  
المهرة في دنيا الكلام الى استخدام الكلمة لاختفاء الوقائع غير الملموسة مباشرة  
او لانتكار وجودها كلية . روح الانحياز هذه هي تركة باقية من العصور  
القديمة والوسطى حين كان الحكام والاغنياء يسيطون حمايتهم على الشعراء  
والموسيقيين والفنانين وكان هؤلاء مفيدين وملزمين باسعاد سادتهم .  
فحرية الفنان واستقلاله فكرة غير مقبولة بالنسبة الى مجتمعنا الذي  
مايزال يعتبرها نوعا من الانغماس المخجل في دنيا الروح ، يرئى له في  
وجه الحقائق الاجتماعية القائمة ولا يسمح به الدين او القانون .

من جهة اخرى ، ثمة صراع بين الغربة والالفة نراه في اعمال الكتاب  
الذين يرفضون سياسة الانحياز تلك انهم يمتون ، في استقلالية مواقفهم  
المختلفة يرفضون سياسة الانحياز تلك . انهم يمتون ، في استقلالية مواقفهم  
الجائزة او التقدير حتى يصبح فجأة بلا ملامح ثم يضيع وسط الزحام .  
وما يكتبه فيما بعد يصبح تافها عديم الفائدة يعتمد على العظات الدينية  
ويكرر الاحاديث الاخلاقية التي تدور حول فضائل الطاعة والخضوع لاولي  
الامر ومن ثم القبول بالقلم والظفر . لدى كاتب كهذا ، فجأة يتخلى  
المنطق والتبصر مفسحا الطريق امام اللامبالاة والغموض وهو ان الروح ،  
فيما يفقد مصدر الخلاص ليس العمل ولا الايمان بل اغرب الخرافات  
واشدّها فظاعة .



## □ مدخل الى الادب الباكستاني □

لكن لحسن الحظ أنه من حين لآخر ، يتجلى الدافع الداخلي مؤكدا نفسه فائضا على شكل شعور غير زائف ولا مصطنع . وفي مناسبات كهذه يكتشف الكاتب ، الذي ولد ونشأ في مجتمع هو بشكل جوهري منافق وغير متوازن ، حس التمييز لديه في الوقت نفسه الذي يدرك فيه روابطه الاجتماعية - العرقية ويتوصل الى نوع من الفهم المزدوج اللازم للفنان .

في الادب الباكستاني نجد ان التوتر القائم بين الغربة والالفة يحدد الجوانب الشكلية للعمل ، اذ نجد كتابا يحطمون القوالب الموجودة كقصيدة الغزل التقليدية مثلا ويستبدلون بها القصيدة النثرية او الشعر الحر ، موزونا ام غير موزون ، كما نجدهم يعيدون تفسير بعض الاجناس الشكلية باخفاء معنى جديد على الصيغ التقليدية والمتوارثة للاستعارات والصور .

كذلك تمر الحكاية القصيرة بتجولات بنوية مماثلة نتيجة تأثير الواقعية الصحفية ، لذلك تضخم الحكاية او تبنى كلية او تعطى اشكالا اجد مثل الواقعية السحرية ، الفولكلور ، الرمز ، الخ . احد الاشكال الاقدم والمفضلة لدى الكتاب هو **الدستان** - والدستان حكاية طويلة كثيرة التنقل او مجموعة من الحكايات غير مترابطة بالضرورة تستخدم عددا مختلفا من الاساليب كالرمزية ، الخرافة ، الوجدانية ، ويتكئ على مصادر متعددة كالدين ، الفولكلور ، الاسطورة . الخ .

وقد بعثت الدستان الى الحياة من جديد رغم انها قبل سنين فقط كان ينظر اليها باعتبارها شيئا باليا فقد مبرر وجوده .

هلا نلاحظ ان الكتاب الذين بنوا الانكليزية كوسيلة للتعبير مدانون لاختيارهم ذاته . انهم متهمون بانهم من بقايا مرحلة الاستعمار البريطاني

## □ مدخل الى الاسباب الباشتاني □

وانهم يعانون اكثر واكثر من نقص القدرة على القراءة وليس من المدهش، بالحققة ، ان الاشد صخبا في انتقادهم لهذا الاختيار للغة لارتبطهم بيشتهم الا اضعف الروابط ويجدون من الاسهل عليهم ان يبنوا شهرتهم على الخداع والتضليل والشعارات بدلا من معالجة المشكلات القائمة بالجدية المطلوبة . فضعف معرفتهم باللغة منعهم ، والى حد بعيد ، من تفهم منجزات اولئك الكتاب الباكستانيين الذين انتزعوا اداة تعبير جديدة وجعلوها اكثر ملاممة وتجاوبا . لكن من المؤكد ان استخدام الانكليزية كأداة للتعبير الابداعي يبعد الكاتب عن مجتمعه وبشكل مظهرا تقليديا من مظاهر التوتر القائم بين الغربة والالفة . لهذا السبب ، ليس من الصعب ان نفهم لماذا يبذل كتاب كهؤلاء جهودا خاصة كي يتلاءموا مع الدوافع التي تحرك المجتمع الذي يعيشون فيه ومع حاجاته التاريخية والثقافية والاجتماعية وكي ينقلوها ويعيدوا العمل بها في كتاباتهم ، مع ذلك فاللغة في هذه الحالة لاتعمل الا على ابعادهم عن موضوع عملهم وعلى التفكير به وتامله قبل اعادته الى الحياة بشكل غير مباشر باعتباره شيئا مختلفا وجديدا .

وعموما ، فان الكتابة الباكستانية باللغة الانكليزية تعمل عادة بطريقة الابعاء واللامباشرة كذلك تعتمد على تخفيض القيمة بدلا من المبالغة . هذه الميزة ربما كانت خاصة من خصائص اللغة الانكليزية ذاتها . من جهة اخرى ، الاوردية هي لغة التفخيم والمبالغة تقليديا وتاريخيا ومن المهم كثيرا ان نرى كيف ترن النغمات على نحو زائف وكاذب حين تقصر اللغة لتتخذ مع تراكيب غير مالوفة تاريخيا رغم انه ليس كل التجارب عقيمة او غير مجدية . لقد مرت تراكيب وايقاعات كل من الانكليزية والاوردية بتغيرات متماثلة يمكن التعرف عليها احيانا وفي احيان اخرى يمكن رسمها

## □ مدخل الى الادب الباكستاني □

بدقة نظرا لتماسها المباشر الواحدة مع الاخرى في تلك البلاد، وأثار ذلك تنضح في انتقاء الموضوع وتنظيم المادة وكذلك في مضمار الشكل والجنس، فهناك وعي جديد للتقنيات الادبية التي يمكن أن تتكيف بكل بساطة مع اللغة الاخرى أو تطور ابداعيا ضمن الحدود أو المجالات المتاحة للنموذج الآخر . ان استخدام انماط الصور ، طرق تركيب الاستعارات ، نسج المواضيع ضمن نسيج روائي أو شعري ، كلها اثرت بطريقة أو بأخرى. لكن المثير هنا والمهم هو : كيف تستخدم كلتا اللغتين ، بكل ما فيهما من اختلاف لغوي وتركيبى وادبي ، وسائل واحدة بطرق مختلفة كل الاختلاف . ودراسة استخدام الایحاء واللامباشرة تخدم كمثال ، رغم ان الشرط الاساسي المتأصل في كل لغة هو أنها ، بشكل من الاشكال ، تعتمد على الاشارات لنقل الرسالة المطلوبة .

لا بد ، قبل كل شيء ، من أن نتعرف على اختلاف أساسي ، وإذا ما تكلمنا بصورة عامة فإن الایحاء واللامباشرة هما سيلتان عامتان تماما من وسائل التعبير في الادب ، فالكاتب قد يستخدم السخرية ، الثورية ، الاستعارة ، الرمز ، المفارقة ، عكس الاشياء ، اضافة الى طيف كامل من الميل للایحاء بفكرته على نحو غير مباشر . وهي ، بهذا المعنى ، وسائل عالية القيمة في الادب وتخلصه من التعليمية والواعظية . لكن الایحاء واللامباشرة خاصان ، هما الاخران ، ببعض أشكال التعبير الادبي كالمجازية الرمزية ، الاستعارة ، الخرافة .. الخ وحين يظهر في ادب هذه المرحلة افراط في استخدام تلك الاساليب قد يكون جذيرا بنا ان نسأل لماذا وما هو السبب ؟ كل عمل ادبي يستخدم الى حد ما الایحاء واللامباشرة لكن حين يصبح من المتعذر قول أي شيء مباشرة واسلوب التعبير يغفو معتمدا كلية على البنى التي لا تعمل ، بحكم طبيعتها ذاتها ، الا بالایحاء ،

ربما تكون تلك الظاهرة نذير شر . يبدي الادب الاوردي في الباكستان، عموما نوعا خاصا من التفضيل لمثل هذه الاساليب في حين ان الكتابات بالانكليزية تعتمد عليها اعتمادا اقل وتستخدم الطرق الاكثر مباشرة حتى عندما تستخدم اشكال التعبير التي تعتمد الايحاء واللامباشرة . فاولئك الذين يكتبون بالانكليزية يشعرون ، على ما يبدو ، بحرية اكبر في التعبير عن انفسهم او في استعمال تراكيب وقواعد لغة متبناة يمكن الاستفادة منها لقول ما يريدون قوله دون ان يكونوا مضطرين للجوء لاساليب معقدة او نصف معبرة او ملتوية . مع ذلك فان هذا صحيح جزئيا اذ ان معظم الكتاب الباكستانيين الذين يكتبون بالانكليزية يكونون منشغلين بهم واحد هو ايضاح تبعيتهم لاصحاب القوى والنفوذ الذين يمكنهم ، في اي وقت كان ، ان يغيروا حياتهم ومصيرهم ، اضافة الى ذلك ، فان قراءة الانكليزية محدودة على نحو ناجح وهي ليست بمزول عن الجمهور وحسب بل انها تدرك سلفا ان النص المكتوب بالانكليزية غير متاح للمواطن العادي البتة . من هنا فان احتمال ان يؤثر النص الانكليزي او يؤدي اضعف بكثير ، لهذا نرى ان الميزة الظاهرية اي ميزة التمتع بقدر اكبر من الحرية، تلفيها تماما الدائرة الضيقة التي يمكن ان ينتشر ضمنها الكتاب . رغم ذلك فان الكتابات الباكستانية بالانكليزية تحقق مستوى لا بأس به من الرفعة والصقل وتستخدم اللامباشرة والايحاء كوسائل ادبية اكثر مما هي وسائل للتعبير تتعلق بجنس ادبي بعينه .

كذلك ، هناك في الكتابة الابداعية باللغة الاوردية، ولا سيما القصة القصيرة ، المجاز ، الحكاية والكتابات الرمزية ، امثلة كثيرة على اعادة حكاية الخرافات والاساطير . اما الواقعية ، حيثما تستخدم ، فانها غالبا ما تكون من النوع الاليف ، العاطفي ، غير الناضج . لكن ، ثمة استثناء

## □ مدخل الى الادب الباكستاني □

حيث تتطلب الواقعة حدة في الذكاء والدعابة او كشف الانانية والتفاهة رغم سخافتها مصورة لنا دوافع الشر الفاضلة والمظلمة ، دائرة الاهتمام الاساسي للفن الحقيقي ، او تحمل لنا الاثارة العصبية التي تنقلنا الى عتبة الاكتشاف . الأمثلة البارزة على ذلك هي القصص القصيرة للقاص غلام عباس ومانتو والى درجة ادنى باتراس بخاري ، وأحياناً فقط نرى ذلك لدى أشفق احمد . هذا الاستخدام الابداعي للتفاصيل الواقعية يقع على نحو أندر في الشعر لكننا نجد مظاهر لدينا قصائد مجيد أمجد ، كيشوار نهيد ، ناصر قزمي ، وفي بعض الأحيان فيض احمد فيض .

الآن ينبغي ان نتفحص لماذا يفضل الادب الاوردي في الباكستان اساليب اللامباشرة الأدبية . فهذه الأساليب تعمل كلها على تجنب العبارة المباشرة وبذلك لا تكون صدامية . إنها ، بالحقيقة ، تعمل على تقديم لمحات ايحائية تعيد خلق تجربة تجري مقابل تفسير تجربة مضت من خلال سرد متسلسل . وبذلك تكون وسيلة لتجنب أو إبطال تسلسلية الكلمة المكتوبة التي قد تكون هي نفسها مسؤولة عن الأساليب التجريبية والتقليدية للكتابة ، ولعل هذا واحد من الأسباب التي تفسر لنا لماذا تعتمد اللغة في مراحلها الناشئة على التعابير التي يوحى لفظها بمعناها وعلى الأشكال اللامباشرة للخرافة والاسطورة ، وكما ينتقل الادب من المرحلة الشفوية الى المرحلة المكتوبة كذلك تفسح الحكاية الرمزية والاسطورة الطريق للتطابق بين الإشارة والمعنى ، مما يخلق بشكل تدريجي شبكة جديدة من الدلالات والمعاني .

يستخدم كلا الاسلوبين ، المباشر وغير المباشر ، على ما يبدو ولتأدية غايات مختلفة . فالاسلوب المباشر يستخدم كي يقيم علاقة سببية ويربط . وفي الربط تفسير وتحليل لظاهرة يصل تقريبا الى حد اعادة تجربتها . اما

## □ مدخل الى الادب الباكستاني □

الاسلوب غير المباشر فيفيد في اعادة خلق ظاهرة كتجربة ويكون معنيا بفعورية التواصل بدلا من التفسير ، والا مباشرة ، كوسيلة للتعبير ، هي حيلة فكرية اكثر قبولاً من الطريقة المباشرة وكاسلوب في التعبير هي بنية حدسية او نفسانية تنعكس ، كشكل ، في المجاز ، الاسطورة ، الحكاية الرمزية ، والخرافة .

لكن استخدام هذه الاساليب من اللامباشرة يحدده ايضا مدى تأثير الكاتب بترائه الادبي . ذلك ان قصيدة الغزل في الشعر والدستان في النثر ما تزال ذات تأثير قوي على كتاب اليوم .

فالوردة والبلبل والساقى والخمرة ، وجنون الهوى والقتل على يدي المحبوب وقسوة السماء كلها شعارات ما تزال تستخدم في الشعر الاوردي بشيء من التفسير او دون تفسير على الاطلاق في معانيها ودلالاتها . مد اخذت من الشعر الفارسي والعربي من قبله . شعراء نادرون فقط ، مثل اقبال وفيض ، باستطاعتهم ان يضحكوا هذه الشعارات التراثية ويمنحوها دلالات معاصرة . كذلك ، قسان نظم الدستان ، سواء كان مستمدا من البانثانترا الهندية ام الف ليلة وليلة العربية ما يزال يظهر في اعمالنا القصصية المرة تلو المرة ، والمثال البارز على كتاب هذا النوع من الفن القصصي في الباكستان هو انتظار حسين ، فقصة القصيرة ، شأنها شأن الدساتانات القديمة ، تستخدم المجاز ، الاشعارات المركبة ، الامثال ، الحكايات الرمزية ، الخرافات وتعيد من جديد رواية الحكايات الاسطورية بروح جديدة . لفئة قديمة يبدو معها وكأنه يعيد ايضا خلق عصر ضاع وانتهى - عصر من الفموض والتحولات ، السحر والمعجزات يتكشف باستمرار من خلال القصة التي تنسج من قصة اخرى في سلسلة تبدل وكأنها بلا نهاية . لكن انتظار لم يكتب شيئا تقريبا عن المجتمع الذي يعيش فيه منذ أربعين عاما مضت . بل ان خرافاته تعكس او تحل محل الترتيبات الاجتماعية والسياسية الجديدة التي حدثت عام ١٩٤٧ فذلك

الحدث هو وحده مثار اهتمامه وكأنما ليس هناك موضوع آخر يثير ذلك الاهتمام . لهذا قد يبدو ، بالنسبة الى القارئ الحديث في الباكستان قديما جدا ، بينما يفدو ، بلفته واشاراته الى الاساطير الهندية والتراث البوذي ، بعيد المنال على الجمهور العادي الذي راح ، تدريجيا ، ينفصل ثقافيا وايدولوجيا وسياسيا عن آداب وملفات غير المسلمين الذين يعيشون في شبه القارة الهندية .

مع ذلك ، عند التحليل النهائي لابد من الاعتراف بان لجوء الكاتب الباكستاني باللغة الاوردية للامباشرة في الادب لا ينبع من ضرورة لغوية او ثقافية ، تجريبية او تراثية بقدر ما ينبع من الحاجة لوسيلة وقائية تحميه وتبث بها الاعتبارات السياسية . فالباكستان كانت ، وعلى نحو منفرد ، سيئة الحظ في قياداتها السياسية . شعبها عانى بطرق مختلفة . لقد فقد صوته وهو يلهث خلف شؤون معيشته اليومية وحقه في العلم والثقافة . ضاع بحجة الدفاع وتحمل المدن الرئيسية وانشاء الصناعات الحربية ، ليبقى سنة بعد سنة شعبا « مريضا » كنه « غير ميت » . فالباكستانيون يعانون من سوء التغذية ونقص المأوى والملبس وليس ثمة امان في الحياة . ورغم ان القادة متفائلون دائما الا ان الشعب يعلم ان من يحكمه هو جيش قوي اشد وطأة من الجيوش الاجنبية وان اشد انواع الاذى التي تصيبه إنما تلحق بعقول ابنائه ونفوسهم . فقد نشأ جيل لا يعرف الا الظلم وسيطرة المادية، والاجيال الحالية ليست افضل حالا، اذ ان هم الناس ، عادة ، ينصب على كيفية تجنب القضب الرسمي ، لهذا باتوا ولا هم لهم الا ان يعرفوا كيف ينافقون ويمالئون بنفوس خاضعة خانعة . لقد غادر البريطانيون شبه القارة عام ١٩٤٧ وظهرت الباكستان الى الوجود في الرابع عشر من آب من ذلك العام على أمل ان يتمتع الباكستانيون بحريتهم واستقلالهم كشعب متجانس دينيا والى حد ما عرقيا ، لكن ما حدث هو ان معاناته زادت جسديا وعقليا اذ بات الناس يضربون لكتابة قصيدة او

## □ مدخل الى الادب الباكستاني □

قصة وبات الشاعر ينفي من بلاده لان بلدا اجنبيا اعترف بمقدرته الادبية ، واكثر الناس تألقا باتوا لا يجدون عملا ولا يستطيعون كسب عيشهم وأشهر العلماء لا يجدون مورد رزق لان الفئة السياسية الحاكمة غير راضية عن معتقدات الجماعة الدينية التي ينتسبون اليها . بعض الكتاب لم تثبط عزيمتهم هذه الظروف لكن القلة القليلة منهم تجرؤوا أن يكتبوا بوضوح وصراحة ، لهذا كانت اللامباشرة ضرورة لازمة للنجاة بل والبقاء على قيد الحياة ، فهناك مواضع لا يمكن مقاربتها الا بالايحاء واللامباشرة ، وهو امر لا يرضي المتألمين على وضعهم من الشعب الباكستاني الذين يريدون وضع اليد على الجرح والنقاط على الحروف ، كما أن الاغنياء والمترفين يعتبرون الادب شيئا نافلا ، فلمن تلقى اذن بقايا الحطام الثقافي ؟.

تلك هي الخلفية للحياة في الباكستان وهي خلفية تدعو للياس ، مع ذلك فقد ظهر كتاب لم يمشوا قط : هاتقو الذي تحدى التقاليد الزائفة وأبدع ادبا حيا جميلا ، غلام عباس الذي استطاع أن يكتب عن المعاناة دون ادعاء وبلغة بسيطة فيها الكثير من السحر . مظهر الاسلام ، بلفته المؤثرة الخيالية ، الذي استطاع أن يقدم لنا حكايات وخرافات بالغة الاثارة والتأثير ، اضافة الى أحمد نديم قاسمي وغيره ممن كتبوا باللغة الاوردية . . اما كتاب الانكليزية فنجد اسماء لامعة من بينها : توفيق رفعت ، كليم عمر ، مكي قريش ، طارق يزدي مالک ، آثار طاهر ، والمجير هاشمي ، وهذان الاخيران يعدان افضل شاعرين في الباكستان .

القائمة طويلة بالطبع ، وتضم اسماء كبيرة كداود كمال في عالم الشعر مثلا ، وخالد حسن ، وظافر اقبال ميرزا في النثر والكل وجهوا طاقاتهم نحو تقديم اعمال استطاعت أن تنتزع للباكستان مكانا في خارطة العالم الادبية في هذه الايام العصيبة .





# قصائد من الشعر الباكستاني

اختارها وترجمها عن الانكليزية :

ممدوح عدوان

## ١ - الشعر المكتوب بالاوردو

فيض احمد فيض

احبولة هي القتمة ،

والنهار رمح .

صياد هو النهار

وصياد هو الليل .

الدينا بحر

يبتعد فيه أبناء آدم ،

مثل الاسماك ، عن الشواطئ ،

احدهم يحمل احبولة

والآخر يحمل رمحا

وانا لا اعرف متى يحين دوري !

برمح النهار سيصطادونني

باحبولة الليل .

## الزيارة

فيض احمد فيض

الليل شجرة الكرب .

اعلى منك ومنى .

اعلى حيث قافلة مئة الف نجم

حاملة المشاعر بايديها

دارت فضلت طريقها ؛

والف قمر في ظل تلك الشجرة

سفحت أضواءها .

\* \* \*

الليل شجرة الكرب

اعلى منك ومنى

ولكن من شجرة هذا الليل ذاته

تساقطت أوراق شاحبة

الحفلات هزيلة

ثم انصرفت بين جدائك

فصارت قرمزية

\* \* \*

على جبينك

بضع قطرات صمت من نداها

معلقة كالآلء .

\* \* \*

الليل شديد العتمة

ولكن من عتمته تلك

يظهر جدول من الدم  
هو صوتي .  
ويلمع في ظلاله  
المد اللهبى  
الذي هو رؤياك

\* \* \*

توا ، قد تزداد حرارة الاسى  
الذي يستكين على نضرة ذراعيك  
( الاسى الذي هو نعمة هذا الليل )  
قد تزداد حرارته في الومض الناري لمناحاته  
ليتحول الى هذه الشرارة

\* \* \*

ARCHIVE

<http://Archive.org>

من انحناءة كل قوس سوداء  
ومن كل السهام المنقرضة في الروح  
والتي انتزعناها  
صفنا قدوما ( فاسا )

\* \* \*

فجر الموجهين والمصابين  
لم يعد في السماء .  
هنا فوق الفجر الشفاف  
حيث تكون انا وانت .

\* \* \*

ها هنا شرارات الاسى المزدهرة  
قد تفتحت وشكلت بستانا من شفق المساء !

وهنا مطارق الحزن البهيمية  
قد ربت في صفوف  
لنصبح اكاليل نارية

\* \* \*

الكرب الناجم عن هذا الليل  
رمز للسلامة  
السلامة التي هي اسخى من الكرب  
والفجر الذي هو اسمى من الليل .  
\* \* \*

## موت اسرافيل

ن . م . رشيد

اسدوا ، انموا موت اسرافيل  
مثل الالهة ، وسيد الكلام ،  
الروح الابدية للصوت البشري  
والصوت اللامحدود للسموات ،  
هو اليوم مثل كلمة غير منجزة .  
اذرفوا النموع موت اسرافيل

\* \* \*

هيا ، اذرفوا النموع موت اسرافيل المبكر !  
انه يسترخي قرب « كارنا »  
وكان عاصفة ألقت به  
على الشاطئ الرمل ،  
تحت الشمس المتوهجة

ينام هادئا الى جانب بوقه ؛  
لحيته وصفائره وعمامته  
ملوثة بالفبار .  
كانت ملاجئها ، ذات يوم ، تجسد الوجود والعدم  
وها قد ابتعد بوقه عن شفثيه !  
البطء والسرعة  
ضاعا في ندائيهما الخافتين وزعيقيهما  
وكانا يستمدان القهما منه .

\* \* \*

انزفوا الدموع لوت اسرافيل !  
كان التصميم مجسدا  
وكان اغنية متجسدة  
ومن الابدية حتى نهاية الزمان  
كان اشارة لكل الاصوات الخيئة .

\* \* \*

الملائكة تبكي موت اسرافيل  
في حلقات منتظمة .  
يهزل الانسان بالحزن وهو بصفائر معفرة  
و « يازدان » ، الإله ، تعتم عيناه بالحزن  
لا انباء من السماء  
ولا صوت هامس من عالم الحضور القدسي !  
بموت اسرافيل  
يحرم على هذا العالم بقاء الاصوات

□ قصائد من الشعر الباكستاني □

وبقاء المغنين ، وبقاء الآلات الموسيقية .

فما الذي يغنيه المغني الآن ؟

وكيف سيفنسي ؟

لقد سكنت أوتار قلوب المستمعين !

فما الذي سرقصه الراقص الآن ؟

ماذا سرقص ؟

سكنت الابواب والجدران وارضيات الحشر .

فما الذي سيدعو اليه واعظ المدينة الآن ؟

سكنت الاروقة والمآذن والقباب في المساجد !

فاية مصيدة سيعدها صائد الافكار ؟

سكنت طيور الجبال والمقاصد .

\* \* \*

ARCHIVE

http://Archive موت اسرافيل

موت الاذن التي تسمع والشفة التي تكلم

موت العين التي تنعم بالضوء

والقلب الذي احتوى نور الحكمة .

بوجوده كانت تعلو ضوضاء الدراويش الصوفية

واحاديث البواسل فيما بينهم ،

البواسل الذين اعتزلوا الآن

في مختليات تختنق بالاثمد .

لم يعد هناك الآن ( تاناو ) ولا ( يارب ها ! )

الآن ضاع كل صوت في الشوارع

وضاع هذا الملجأ الاخير لنا .

\* \* \*

بموت اسرافيل  
كان زمن هذه الدنيا قد استكان وتحجر .  
كان شخصا ما قد التهم الاصوات كلها  
وسادت العزلة حتى لم تعد هناك  
اية ذكرى لجمال كامل  
وساد الخواء حتى لم يعد اسم المرء يرد الى ذاكرته .

بموت اسرافيل  
لن يستطيع طفاة العالم  
ان يحققوا حلمهم باخراس الاصوات كلها .  
حلم تلك السلطنة  
التي ، باشارة منها ،  
لا تسمح الا لهمة ان تصدر  
عن المضطهدين .

ARCHIVE

<http://Archive.bea.Sakhrit.com>

غواية

ميراجي

متلف انا  
لعبر الخطايا الشهوانية .  
عبر الخطايا الشهوانية  
يجعلني اخرج من حدود الوعي  
حساسية الشباب  
والربيع في كل مكان على الارض ؛  
اليوم وصلت حد السعار  
وغيبوبة السكر في عيني

□ قصائد من الشعر الباكستاني □

كل ما هو جميل يرتقي اليوم حلة الغواية  
عبر الخطايا الشهوانية يفوني اليوم  
فتزول كافة قيود المحرمات الاخلاقية  
اسراب الجمال والحرام تشرد بقلبي

\* \* \*

هذه الفساتين الحريية وارتماشاتها

هذا الاحمر وهذا الانمد

سحر كل فتنة اثوية يتواطأ

لتضليل قلبي !

متلف أنا

لعبر الخطايا الشهوانية



الفناء  
ARCHIVE

احمد نديم قاسمي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

جاءت العصفورة الام للاطعام

وفي منقارها حبة .

صفارها ضيلون وموهنون

يتحولون كلهم الى مناقير

حين يصرخون

حبة واحدة لاطعام عشرة صفار .

\* \* \*

لن ستقدمها العصفورة الام ؟

منقار يتوحد مع منقار

فايها ستهديء ؟



بتحطيم الذرة  
تعلمت أن تبكي وتصرخ بصوت مرتفع  
وبفلق الحبة  
تعلمت أن توقف الحياة على قدميها  
فهل تستطيع أن تفلق الحبة ؟  
حبة واحدة لاطعام عشرة صغار ؟

## أيتها الحياة

ماجد أمجد

مرتديا الاسمال ، وقدماي ! عالقتان بالوجل  
اقف ببابك منتظرا ، أيتها الحياة !  
متضرعا ومنهكا  
مرتديا الاسمال وقدماي عالقتان بالوجل  
ياضوء عالم القش والشوك !  
أيتها الحياة !

\* \* \*

ببابك ، ومن خلل النوافذ الشبكية  
استمع الى جوقة الضحكات المكتومة  
ملتحمة بدفء الحياة  
وغارقة في رنين الكؤوس  
مع سلسلة من الاحاديث الدافئة !  
وهنا ، خارجا ، في الشارع

□ قصائد من الشعر الباكستاني □

ارتندي الاسمال وقديماي عالقتان بالطين ،  
انا ، قلب لحظة يخفق  
بأصداء ظلمة عالمين  
آيتها الحياة !

\* \* \*

كم من الظلال المترافقة  
وراء ستارة بابك الوردية  
كم من الظلال ، وكم من الصور  
وكم من الاجساد الفارقة في الرقص  
وانت يامن تسندين مرفقيك على مصفاة الايام  
وتلصقين شفثيك على الكاس  
تستمعين الى ايقاع العصور الراقصة  
وتأرجح المسرات  
وهسهسة الحجب

و « تشوم ، تشوم » - رنين - الخلاخيل ،  
وهناك ، خارجا ، في الخلاء المفتوح  
عاصفة ، اعصار لايرحم ،  
ياغروس القلب !

زوارق نهاري ويلي تكاد تفرق  
فتظلمي نحوي  
بعينيك الماكرتين  
آيتها الحياة !

\* \* \*

## نجم

زاهر كشميري

انظروا الى هذا الميدان ، هذا القتال  
انظروا الى هذا الميدان ، هذا القتال  
تساقط السهام وتلوح السيوف  
هذا الدخان ، هذا الشر ، هذه السلاسل  
الحياة تمر في منعطف

\* \* \*

النجم القرمزي على وشك الظهور  
وسط تلك الفراغات المجهولة  
بشكل مباغت  
سيفيق قلب كل ذرة  
في امداء قرمزية .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هاييل

ضياء جالندري

مع مذاق الاول للدم  
كانت شغاف التراب مرة ،  
ذلك التراب الذي سقطت عليه  
مثل قوس مكسورة .  
اي سطوع نيراني توهج في عيني قابيل  
اكان الحسد ام الشهوة ،  
الغضب ام الكراهية ؟  
ثم ، في دمي وجسدي  
نزل ادراك اللمسة الاولى

□ قصائد من الشعر الباكستاني □

من الكرب العاجز للفناء .

شحب لهب الرؤيا

وازيلت آثار الصوت ،

كلها صارت ظواهر ارتعاش

في موجة الانفاس .

وجه الحبيبة ،

قلق الوجود

العيون الباكية

كلها راحت !

عبثا هذا الظما لدمي خلال اجيال

هو نار النمرود ، وهو صلف فرعون

كاس السم السائل هو

وهو الفاس والمشنقة

وسيف « شيمير » وغمد « شانكير »

يسفك الدم هنا في آسيا ، وهناك في افريقيا

واليوم ، كل زاوية في فيتنام

عرضة لقتلائه .

وتقول لقابيل :

نكهة قطرات دم هايبل

هي ذاتها في كل مكان

فالرائحة تسود العالم

هل سيظل هذا العبير قديري حتى القيامة ؟

واي من ابدية نزعة قابيل اكتسبت ؟

وهل ستكون هذه النزعة قديري حتى القيامة ؟

## انت وأنا

محمد سافدار

انت وانا وهذه الجدران

مثقلون بالغبار

نخفق

مغلقيين بالقشرة الدخانية لشموع صدئة

في طرف شبكة عنكبوت ترتمش .

قسمات مرتعشة راجفة لجثث شاحبة

وانت

وانا

وهذه الجدران



محمد سافدار

هنا في العتمة ، في مجال الامواج الهادرة ،

يطلع وعيي ثوبه ذا الرغبات العارية من الاوراق

ويتجه نحو الفجر المتألق .

جمهرة من الخيول الشهوانية العنيفة الزئبقية

تبشر الرغبة

وتنثر الشرذ على الامواج

\* \* \*

لاضحكة على القيد ، لاضحكة على الصحراء

في الهدوء الابدي اللامحدود لهذه الروح .

## شجرة الخرافات الدينية

منير نيازي

تتمايل الشجرة بانتشاء

لاتلمسها ! لاتلمسها ابدا .

دعها تتمايل

دعها مهجورة في عزلتها

دعها تتجول

في المدفن الابدي الريب

للنهار والليل

لاتقترب منها

فالوت ، كان دائما ثمرتها

فلتبق مهجورة في عزلتها

دعها تتمايل

ودعها تتجول في المدفن الابدي الريب

للنهار والليل

## المستقبل

جيلاني كارمان

في الزلزلة تناديني اشعة الضوء

تهرب من اسر الموت وهيمنة القضبان الحديدية

والحجر الممتن

وتقترب مني .

تهمس لي بحذر : ماذا تريد ؟ الجنة ام النار ؟

وامواج بحري خارج الزلزلة

تلسع الصخور مرة أخرى في تلك اللحظة  
فتبلي سند حياتي .  
اشيح بوجهي عن روابط القرابة - شاطئي .  
وكانني سيد المعابر والجزر ، والذين ليسوا تحت  
سيطرتي هي أيضا تحت نفوذي .  
فاذا لم تعد أشعة الضوء لزيارة الزلزلة  
فعلى القضببان الحديدية ، على أسر الموت ،  
وعلى البعث  
قد انقش علاماتي .  
على العتمة ، التي هي في صميم بنية الليالي .  
قد انقش تاريخ الايام والشهور والسنوات  
التي تسربت من ذاكرتي  
وظلت في ذكريات هبات الهواء في الممرات  
ولكن كلما نادتنني أشعة الضوء  
فانني ، من طرف الجحر الزلزلة  
اتطلع مشتاقا الى صورة السموات .  
كانني طير قادم من الامداء الفسيحة  
ومسكني وراء الحدود  
حيث بلدان كثيرة من الضوء  
تعيش ، وستظل تعيش .  
ولكنني ، من طرف القضببان الحديدية ،  
ساظل انقش على رقعة العتمة  
يوميات الزلزلة .

## باب

سالم الرحمن

الليل !

وزقاق طويل مهجور ملفع بالضباب

باب بيت على الناصية مفتوح على مصراعيه :

درج ضيق طويل

وفي اسفله

مصباح مطلقا .

## الشمس والمدينة

سالم الرحمن



سماء بلا لون تطل على النوافذ

اقواس زاوية

ودخان نهار محترق : <http://Archivebeta.Sakhril>

على الاسلاك الكهربائية

حطت طيور برؤوس محنية

الصمت العميق

هو صرخة الحرب العريقة بين الشمس والمدينة

التي تركت الجميع ينشجون على عتبة الماء

لقد انسحبت الى الكهف المعتم

وعلى الرغم من اننا كنا الخاسرين دائما

ولكن برغبة الارض ذاتها .

سترش التراب على جراحنا

وخلال الليل سنعود الى الحياة .



العين اللامعة ، والرمح في اليد ،  
عند الفجر ستنادي الجميع  
فيتحول كل الى ذرات  
وعندها تنثرنا على ممرات المدينة

## الليل

محمد سالم الرحمن

دعوني أخرج ، افتحوا الباب  
الليل حالك ولكن نجم الامل ساطع  
والليل هو الطريق .  
يد ضبايية صغيرة من الرطوبة على الخدين  
والريح تهب من الشمال  
دون رحمة - ريج الوداع .  
الصوت نائر : اذهب .  
ولنضع بين الظلال في منأى الغبار  
في عمي الريح .  
في كل زاوية ، العالم نفسان على وشك النوم  
في الغموض المبهم ، على وشك الاحتراق مثل شمعة  
تنتهي عند ممرات الليل .  
وعند آخر الليل ينام الغبار ايضا  
وهي ذكريات نائمة  
تحاورني بصوت مثقل عميق .  
لا اضاءة في داخلي ،  
لكنني باب النفس الندي  
الذي ينفتح نحو نجمة الليل الصبورة

## شجرة تين بلا ظل

اختاب إقبال شميم

عاصفة الصخب في المدن

ليست عابرة .

جسور الاصوات المهدمة

معابد الافكار الكريستالية

ممزقة .

فيا ايها الاصدقاء المنسجمون

لاي حلم تصوغون التايين ؟

ولاي يوم تضربون رؤوسكم ؟

لطيفة جدران المدن

على ابواب البيوت الحجارة

هجمات الذوات فاقدة البصر .

الحسد الخارج عن حدوده

يفتصب .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لم تعد هي الحياة

عند الخروج من الزنانة .

دخان المدخن ، رائحة الذخيرة

في كل باب من قضبان

ومشعلة \* كل ازدراء تضطرم

ايها الاصدقاء المنسجمون

بهذه النفخات الطويلة

كيف ستطفئون النار

وكيف سترفعون بالقش

هذا الركام من المصور السوداء ؟

---

\* المشعلة : نار تشعل في العراء

## ٢ - الشعر المكتوب بالانكليزية

### الوسام

توفيق رافت

حين وصلت البرقية  
كنت اسرح شعري تحت الشمس  
واتحدث مع الخدم .

قالت البرقية ان الحكومة آسفة  
فزوجي قد مات ، قتل في المعركة .  
طوال يومين لم افهم ماذا حدث

ثم انتبعت الى صوت امي في الغرفة المجاورة  
يواسي جارة باكية  
( كانها هي المبتلية )

وتدريجيا عاد الوعي الكامل .

<http://Archivebeta.Saaj.com>

ليست ، للمرة الاولى ، كارملة  
واكلت وجبتي الاولى كارملة .  
وحين استسلمت للتفكير فيه ،  
وهو ممزق في حقل ارز

عظم فخذنا وعظمة صدر هناك  
والبقية ممنوحة للعقبان ،  
طبخوا اسمه في الصحف

مع صورة من ايام عزوبيته .  
لقد مات بطلا .

واحتشد الاصدقاء من جديد  
وهذه المرة لكي يهنئوا .

□ قصائد من الشعر الباكستاني □

وسمعت والدي يتقبل ذلك بفم متعب ،  
ودعيت الى حفل قدم لي فيه الجنرال وساما  
وربت على راس ابني .  
طوال اسبوع كامل كان الصغير  
يطوف الاسواق والوسام على قميصه  
والجيران يقدمون له الحلوى .  
الوسام الآن في عليته  
وقد بدا يبهت شيئا فشيئا .  
ماذا افعل به ؟  
ليس للوسام يدان او شفتان او قضيب  
انه بالضبط كما يبدو  
مجرد قطعة اخرى من النحاس

ARCHIVE  
بيت الحمقى

<http://Archive.org/Sakhrit.com>

الأمير هاشمي ( اسلام آباد )

وماذا يعني لو عشت  
في بيت صنعه حمقى ؟  
في آخر بيت عشت فيه  
ملئت الثقوب بمعجون الاسنان  
وكان محكما حتى ان التنفس كان مهمة صعبة  
ملاجه من القذائف كانت رائعة  
وتجعلك تحس بالجاهزية .  
لهذا البيت جدران رطبة  
( من الدموع التي يسببها )  
وتجتمع مستنقعي كل ثلاثة اشهر

افضل ما فيه ارضيته ، لانها تنظف  
فالرياح قد تهب من السقف  
ومع ذلك  
هل تستطيع تصور بيت بلا ارضية ؟  
في مرجه الآن زهرات لتحسين سمعته  
لكن الشعب يظل ديناً متراكماً  
والمياه المحلّية تعطيه فرصة اخرى  
والحشرات تمرّك دقيقة بعد دقيقة  
الى نفسك  
الشمس تستطيع ان تقبل  
رقبته ونقرته في الوقت ذاته  
انا اسمية مكانا يعاش فيه

ARCHIVE  
صلاة

م . عطار طاهر <http://Archivebeta.Sakhril.com>

ليست هناك ،  
اعرف ان لاحاجة لهذا ،  
حاجة في الليلة العاصفة  
ان اطلب ان تريني  
السرائر المستقيم  
سراط الذين انعمت عليهم  
غير المفصوب عليهم  
ولا الضالين  
ولكن حين تصخب الريح  
في شجرة المانفو

□ قصائد من الشعر الباكستاني □

وشجرة الفرائجياتي  
تعرض ثراها الاصفر  
اقول ذلك  
ليس لكي اذكرك بي  
بل لاذكر نفسي بذلك  
وبك .

## احلام مستقطبة

عائشة د . كمال

اتصرف  
على ألوان  
احلامي  
على قماش لوحة .  
حمرء هي عاطفتي المشبوبة .  
وذهبي هو السحر  
في حبي  
وازرق صبري  
اما غيايبك المجيد فاشهب .  
لكنني تركت فراغا  
- ابيض -  
مثل النقطة الصفراء  
في عين ليزا  
تلك - لامبالاك .  
سانتظر  
دهورا  
رغم انني لست ليوناردو

## هو وهي

داؤود كمال

على الرغم من انهما ليسا حيوانين

وليس غرقتهما قفصا

فانهما يظنان انهما يستطيعان

اغراق مخاوفهما

في سيولات الحب الحارة

هذان الذهب الابيض

على الجبال القصية -

ايقاع وحشي للمطر على الاسطح التكنية

والبرق يمزق الليل

مرة بعد اخرى .

الازقة تتحول الى سيول موحلة

عيناه انطفأتا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لكنه يتخيل انه يراها

مثل هيكल فضي لسفينة

في مطاوي بحر مستحيل .

لاقمر

لكنهما لن ينسيا هذه الليلة

لن ينتزعه منها احد الآن -

ولا حتى سنارات الصيد في لحمه

التي يشدها المد الاسود .

العبران المجتررة المتاملة

تكتنم انين المرأة .

## عبور جسر

داوود كمال

حتى لو كان الجسر  
ما يزال هناك  
وما زلت أستطيع اجتيازه  
فان الجانب الآخر من النهر  
سيظل الجانب الآخر .  
هذه الكلمات أيضا  
نوع من الجسر  
ولكن سواء جلبتني اليك  
أم جلبتك إلي  
فان الفد لن يحمل غيب اليوم .  
ولنفترض انني التفت بياض  
ومثل نور موهنجو دارو -  
باطلاق منفردة في الوحل -  
رحت احقق نحو القمر ببلاهة -  
هل سيخفف هذا من املتي ؟  
الغياب أكثر من ظل الورقة النابلة  
على الوجه النائم للصخرة .  
لكن الصخور لاتغني  
وليست هناك استعارة  
للخسارة .



## علاقة عابرة

كليم عمر

انا الآن ميت ، ولكن منذ زمن طويل يا صغيرتي ،

حين كنت ما ازال حيا

رايتك تنزلين الشارع

قرب الناحية انتي بيع فيها الصحف رجل اعمى

ومعه حقيبة مليئة بالخرداوات

وقميصك الازرق مفتوح عند الرقبة

واوقفك بنظرة تمرنت عليها اياما ،

نظرة تريد ان تقول :

انت لا تستحقين وقتي

ولكن ان تصرفت بشكل مقبول ، سافكر في الامر -

انقلع ، قلت ، على الرغم من انني لم انطق كلمة

\* \* \*

في اليوم التالي ، رايتك مرة اخرى ،

قرب الاطفائية .

كان الناس يركضون

وسيارات الاطفاء تنطلق

حمرء واثقة ،

الصفارات المنذرة تنطلق ، والاجراس تدق

ورجال يركزون الخوذات على رؤوسهم ،

كل شيء .

كنت تقفين هناك .

□ فصائد من الشعر الباكستاني □

لم تكوني وحيدة .  
ولم يعرف احد اين الحريق .  
في ظاهر المدينة ، قال احدهم  
وسط المدينة ، قال آخر  
ربما في المتحف .  
الفن اللعين يحترق .  
ربما بيتك ، يا ابن القنبرة ،  
لم لا تنتبه لكلامك .  
انسحبت وأنا افكر  
انني سأشتري الصحف غدا  
لاعرف ماذا حدث .  
بعد سنوات  
التقيتك مرة أخرى  
في حاثوت .  
او ربما واحدة تشبهك  
ربما -  
لا ، لم الكذب  
انها انت .  
كنت تشتري فتائل  
في رزمة بيضاء  
مرتد قريك ببرود  
لايين لك احتقاري  
ثم وقفت قرب رف من السمك الملب  
لارى ان كنت قد انتبهت .

لم تنتهي شيء  
ولم يكن لبقائي معنى  
كان الشارع مليئاً بالمطر  
حين غادرت الحانوت .

\* \* \*

كان هناك عدد من الناس  
منحصرين في المداخل  
تحت مظلات قماشية .  
وقلت لنفسي !

الى الجحيم  
سأعود الى الداخل  
واطلب سيارة تكفي بالهاتف ،  
ثم غيرت رأيي  
وقررت ان امشي .

عبرت الشارع وركبت القطار

\* \* \*

اخر مرة  
انت اوقفتني  
كان ابرديوم منذ سنوات  
وكنت متلعة فلم اعرفك  
تقدمت وقلت :  
لا . ليس انت مرة اخرى .  
رغم انني لم اقل اي شيء ،

★ ★ ★

# الشعر العربي في الهند

محمد سعيد الطريحي

بومباي

تعود جذور العلاقات العربية الهندية الى فجر التاريخ الا ان هذه العلاقات قد توطدت اكثر بعد الفتح العربي الاسلامي للهند خلال النصف الثاني من القرن الاول الهجري! فقد وصل المسلمون العرب الى بلاد السند ثم بدأ علماء الطب والفلسفة والهيئة والنجوم من الهند يسافرون الى الدولة العربية فترجمت الكثير من الكتب الهندية الى العربية ، وفي نفس الوقت كانت قوافل العلماء المسلمين تصل الى الهند من خراسان وبلاد فارس والعراق والحجاز واليمن وعمان وازداد اقبال الهنود على الدخول في الاسلام افواجا فاقيم مركز للعلوم الاسلامية في ملتان ، وفي عصر الدولة الفزنوية صارت لاهور مركزا علميا هاما ، ولما فتح السلاطين الغوريون دهلي وما جاورها نالت دهلي نفس المكانة التي سبق ان تميزت بها بغداد أو مصر أو بخارى أو سمرقند وبدأ الاقبال عليها من قبل العلماء من اهل خراسان وبلاد فارس والعراق والحجاز وتركيا وغيرها

## □ الشعر العربي في الهند □

فانتشروا في شتى انحاء الهند المترامية الاطراف منهم على سبيل المثال :  
البدر الدماميني والخطيب الكازروني والعماد الطارمي وهم وصلوا الى  
مقاطعة كجرات الهندية من شيراز واليمن والحجاز - وقد كتب الفلقشندي  
في ( صبح الاعشى ) انه كانت هناك ألف مدرسة في دهلي وحدها في عصر  
السلطان تغلق ، والحقيقة ان هناك آلاف المدارس الاخرى التي انتشرت في  
بلاد شبه القارة الهندية ، وكل منهاجها تعتمد على اللغة العربية وآدابها ،  
ولهذا فلا عجب ان نرى الكثير من النوابع في اللغة العربية وآدابها الذين  
تفتخر بهم تلك البلاد قديما وحديثا ، ومن هؤلاء على سبيل المثال :  
رضي الدين حسن الصفاني صاحب المعجم اللغوي الشهير « العباب  
الزاخر » و « مشارق الانوار » ومرضى الزبيدي البلكرامي صاحب المعجم  
المعروف الذي لا يستغنى عنه قراء العربية وهو كتاب « تاج العروس في  
شرح القاموس » . والقاضي محمد علي الثانوي صاحب كتاب « كشاف اصطلاحات  
الفنون » وغيرهم من تطاحل العلماء ، والواقع ان اكثر النتاج العربي  
الذي اخرجته العقلية الهندية المسلمة ما يزال مخطوطا محفوظا في اقبية  
المكتبات العامة والخاصة المنتشرة في شتى انحاء شبه القارة ولو اتيح  
لطبعه ونشره لظهرت المساهمات الهندية الكبيرة في مجال اللغة العربية  
وآدابها ، ولا ادل على هذا الاهتمام الكبير باللغة العربية في تلك البلدان  
من وجود عشرات الاقسام الخاصة بتدريس اللغة العربية في جامعاتها ففي  
الهند اليوم اكثر من عشرين قسما خاصا بالعربية يمنح الشهادات العليا  
حتى مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها .

وخلال المراحل التاريخية للمسلمين في شبه القارة الهندية برز  
الكثير من الشعراء الهنود في مجال الشعر العربي واشتهر امرهم وامتد  
صيتهم في الهند خاصة ولعل السيد غلام علي آزاد البلكرامي هو اهم

شاعر هندي اجاد النظم باللغة العربية وحتى هذا النابغة ما يزال شعره مخطوطا مع الاسف ، وقد تجمعت لدي مجموعة كبيرة من اسماء اولئك الشعراء مع نماذج من شعرهم العربي ، تذكر هنا البعض منهم لندل بها على حلقة مغمورة من التراث العربي في البلاد الهندية التي احبت العرب ولفتهم حتى حد العشق ، وبشر هذه النماذج نلفت انتباه الدارسين العرب الى ضرورة متابعة ما كان يقوم به اخواننا من المسلمين الهنود من نشاط دؤوب وعمل كبير خدمة للغتنا واثراء لثقافتنا .

### مولانا احمد بن محمد التانيسري

نسبة الى تانيسر مدينة بين دهلي ولاهور ، ولد في دهلي ونشأ بها كان من اساتذة الفقه والاصول والعربية ، هاجر الى مدينة كالي وبها توفي عام ٨٢٠ هـ وكان شاعرا مقلدا باللغة العربية ومن قصائده الشهيرة الدالية التي يقول فيها :

اطار لبني حنين الطائس الفرد	وهاج لوعة قلبي التائه الكمد
واذكرتني عهودا بالحمى سلفت	حمامة صدحت من لالعج الكبد
بانت تؤرقني والقوم قد هجموا	ما بين مضطجع منهم ومستند
ما زار طرفي غمض بعد بعدكم	ولا خيال سرور دار في خلدي
ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم	وحبله كان فينا غير منعقد
كانت لنا لب ايام وغرتها	ولت سراعاً على رغمي ولم تعد
كانه لم يكن بين الحمى انس	الى اللوى وكان الحي لم تفد
لاعيش بعد لئيلات اللوى رغدا	ولا وصول الى ذاك الحمى بيدي
خل الاحاديث عن ليلي وجارتها	وارحل الى السيد المختار من ادد
محمد احمد الهادي لامته	الى الصراط صراط غير ملتحد
بر دؤوف رحيم سيد سند	سهل الفناء رحيب الباع والصند

والنفس والمال والاهلين والولد  
وطال شوقي الى لقيالك يا سندي  
يا لهف نفسي اذا ما كنت لم افد  
فليس غيرك يا مولاي ملتحمدي  
على النبي نبي الحق والرشد  
احبهم شفعا في انفيب والعد  
ربي الفلا فكساها حلة القد  
غض الارومة مخضل وملتبد

افديك بالروح وانتقلب المشوق معا  
قد عافني البعد عن مرمى اؤمله  
ارجو الوفاة في ارض حلت بها  
عظفا عليّ ورفقا بي ومرحمة  
يا رب صل وسلم دائما ابدا  
وصحبه وذويه الظاهرين ومن  
مالاح برق وما سح الغمام على  
وما تفرد غريد على فنن

### القاضي عبد المقتدر بن القاضي محمود ركن الدين بن سليمان الكندي الدهاوي ،

ينتهي نسبه الى القاضي شريح بن الحارث الكندي التامي قاضي  
الكوفة في عهدي عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب . نزح جده سليمان  
في عهد قطب الدين الخلجي فولي القضاء في الممالك الشمالية من الهند ،  
فاستغل بها وسكن ببلدة تهايسر ، نشأ في الهند ودرس فيها على جملة  
من الافاضل ثم اختص بالصوفي الشهير في عصره نصير الدين محمود بن  
يحيى بن عبد اللطيف الحسيني البزدي المتوفى سنة ٧٥٧ هـ واخذ عنه  
الطريقة الجشتية .

توفي القاضي عبد المقتدر في السادس والعشرين من المحرم سنة ٧٩١ هـ  
وعمره ثمان وثمانون سنة ، وضريحه في دهلي ، وكان من الشعراء الممتازين  
باللغة العربية ، تشهد عليه قصيدته اللامية التي تعرف بلامية الهند  
وجملة ابياتها ٩١ وقد حذا فيها صاحبها حذو العرب العرباء ونسج على  
منوالهم فأتى بأحسن ما يقال ، وهذه مختارات منها :

سلم على دار سلمى وابك ثم سل  
صيد الاسود بحسن الدل والنجل  
حتى يجيبك عنهم شاهد الظل  
اطلالها مثل اجفان بلا مقل  
بيتا من القلب معمورا بلا حول  
والجود في الخود مثل البخل في الرجل  
فرقا جليا بعظم اساق والكفل  
احلى من الامن عند الخائف الوجل  
بالبيض والسمرا على من ذرى الجبل  
والذئب في كسل وانقوم في شغل  
له برائن كانه سانة الذبل

يا سائق الطعن في الاسحار والاصل  
عن الظباء التي من دابها ابدا  
وعن ملوك كرام قد مضوا قندا  
اضحت اذا بصلت عنها كواعبها  
فدى فؤادي اعرابية سكنت  
بخيلة بوصال المستهام بها  
كانها ظبية لكن بينهما  
خيالها عند من يهوى زيارتها  
كيف انسيب انيها بعد ان حفظت  
طرفتها فجأة والليل في جدل  
قالت: لك انويل هلاخفت من اسد

## ARCHIVE

مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري

شاعر كبير نظم باللغات العربية والفارسية والهندية ، اصله من  
همدان ، خرج ابوه سعد بن سلمان منها الى الهند وورد ( لاهور ) في دولة  
السلطين الفزوية ولازم منهم السلطان ابراهيم المتوفى سنة ٤٨١ هـ ،  
وكان مسعود من ندماء سيف الدين محمود بن السلطان ابراهيم وقويت  
صلته به حتى وشى به عند سيف الدين فحبسه ومكث في السجن عشرين  
سنة حتى توسط له ثقة الملك المشكاني فافرج عنه وبقي حيا حتى  
سنة ٥١٥ هـ .

اورد الوطواط في ( حقائق السحر ) بعض اشعاره العربية منها  
قصيدة رائعة مطلعها :

ثق بالحسام فمهده ميمون واركب وقل للنصر كن فيكون



ومن شعره قوله :

وليل كان الشمس ضلت ممرها      وليس لها نحو المشارق مرجع  
نظرت اليه والظلام كأنه      على العين غرابان من الجو وقع  
فقلت لقلبي طال ليلى وليس لي      من الهم منجاة وفي الصبر مفرغ  
ارى ذنب السرحان في انجو طالعا      فهل ممكن ان انفراة تطلع

ومن شعره ايضا قطعة في امثلة ذي القافيتين ، جاء فيها :

يا ليلة اظلمت علينا      ليلاء قارية الدجنة  
قد ركضت في الدجى علينا      دهماء خدارية الاعنة  
فبت اقتاسها فكانت      حلى نهارية الاجنة

هذا الوزن يسمى بالمخلع ( قارية ) منسوبة الى القار ، وهو القمر  
( الدجنة ) بضمين ويكررين القلمة ( دهم ) جمع ادهم ، وهو الفرس  
الاسود اللون . ( خدارية ) بضم الخاء المعجمة ، شديد السواد . ( الاجنة )  
جمع جنين وهو الولد في البطن قال الوطواط بعد ذكر هذه الابيات : قارية  
وخدارية ونهارية ، قافية اولى ، ودجنة واعنة واجنة ، قافية ثانية .

### السيد عبد الجليل البكرامي

هو السيد عبد الجليل بن السيد احمد الحسيني الواسطي البكرامي  
يرجع نسبه لزيد الشهيد رضي الله عنه ، ولد في ١٣ شوال سنة ١٠٧١ هـ  
في بلكرام ، ومن اشهر اساتذته السيد مبارك الحسيني الواسطي البكرامي  
المتوفى سنة ١١١٥ هـ والشيخ غلام نقشبند ، وكان يجيد الالسنه الاربعة  
العربية والفارسية والتركية والهندية ، وانشأ في كل منها اشعارا ممتازة .  
اجتمع بالسيد علي خان صاحب كتاب ( سلافة العصر ) في اورنگ آباد  
فكتب عنه الاخير في كتابه المذكور ومما ذكره عنه :

## □ الشعر العربي في الهند □

والله ما رأيت لهذا السيد بالهند نظيراً ، لما لقاه في خمائل الادب  
غصنا نضيراً .. سافر من الوطن الى الدكن ولازم السلطان اورنگ زيب  
فقلده عملاً ادارياً في بلدة كجرات سنة ١١١٠ هـ ثم قلده عمل بلدة بكر  
وبلدة سيوستان من بلاد السند ( الباكستان الحالية ) سنة ١١١٦ هـ .  
وفي سنة ١١٢٦ هـ عاد منها الى شاه جهان آباد ولازم السلطان فرخ سير  
ونظم تاريخ جلوس هذا السلطان بما يلي :

**قد تولى فرخ سير ملك هند      وله من عون القدير اعتلاء  
فاقتبسنا تاريخه من كلام      صمدي يورثها من يشاء**

وفي سنة ١١٣٠ هـ استمفى عن الخدمات ليتفرغ لنفسه وفي سنة  
١١٣٢ هـ ارتحل الى مسقط رأسه ( بكراچ ) حتى وفاته في ٢٣ ربيع  
الآخر سنة ١١٣٨ هـ .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

ومن شعره قوله :

**يا صاح لا تلم المنيتم في الهوى      هو عاشق لا ينثني عن خله  
يا بى العواء سقامه كميونه      فعلى الطبيعة يا معانج خله**

ولما فتح السلطان اورنج زيب قلعة ستاره من مشاهير قلاع الدكن  
في وسط الهند سنة ١١١٠ هـ قال مؤرخا :

**لما توجه سلطان الانام الى      رب السماوات في تأييد اسلام  
اقر ابهامه في اصل خنصره      لو رد ياقادرا فتاح اكمام  
فصار حين افتتاح الاسم مفتحا      حصنا لمن عهدوا احجار اصنام  
وجدتهن لمام الفتح حينئذ      رقما على سنة من مد ابهام  
لله لك يد بيضاء قد نزع      للناظرين ، فيا للمعجز السامي  
هذا البديع من التاريخ انشاه      عبد الجليل بتأييدات الهام**

□ الشمر العربي في الهند □

### محمد عرفان بن يوسف البريلوي الطوكي

ولد في طوك ١٢٦٥ هـ وبهامات سنة ١٣٣٢ هـ ويعد من علماء طوك  
وادبائها وشعرائها فمن شعره :

بقيت بعز واقتدار وامرة	بصاحبها الاقبال والنصر دائما
بقيت بروح فلانام وراحة	ولا زلت في نعماء ربك سالما
نراك تقوي الدين من بعد ضعفه	فأصبح مخدوما وأصبحت خادما
تقدم حكم انشرعما اسطمت دائما	تعظمه قلبا وتكرم عالما
وتأخذ للمظلوم من كل ظالم	وتنصر مظلوما وجدت وظالما

### نذير احمد بن سعادت علي البجنوري الدهلوي

ولد سنة ١٢٤٧ هـ في بجنور ودخل دهلي سنة ١٢٥٨ هـ ودرس  
بها على كبار الاساتذة ، وتعلم الانكليزية ، تولى بعض الاقطاعات في بلاد  
الدكن حتى احواله على المعاش فرجع الى دهلي واعتزل في بيته حتى  
وفاته سنة ١٣٣٠ هـ . ومن أعماله المشهورة ترجمته للقرآن الكريم الى  
اللغة الاوردية ، وكتاب ( ماينيك في الصرف ) في علم التصريف ، وله  
روايات اخلاقية منها : مرآة المروس ، وبنات النعش ، وتوبة النصوح  
وغیرها ، ومن شعره :

الله قدر في الدنيا بحكمته	لكل واقعة او حادث سببا
الامر والحكم ايام مداولة	بين الخلائق والدنيا من غلبا
الحرب ترفع اقواما وتخفضهم	وان للناس في تسليطهم نوبا
وربنا الله لاتخصى مواهبه	والمعلم اكبر ما اعطى وما وهبا
بالمعلم كرمنا والعقل فضلنا	لولاهما للقينا اكند والنصبا

## السيد علي صدر الدين بن الامير احمد نظام الدين بن السيد محمد معصوم المدني :

ينتهي نسبة بزيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
عليه السلام .

ولد بالمدينة المنورة ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الاولى  
سنة ١٠٥٢ هـ واهه كريمة العلامة الشيخ احمد المتوفى امام الشافعية في  
الحجاز ، هاجر الى الهند سنة ١٠٦٦ هـ بطلب من والده الذي كان يشغل  
وظيفة نائب السلطان عبد الله قطب شاه ( من سلسلة ملوك الدولة القطب  
شاهية المؤسسة في حيدر آباد الوكن ) . وبوفاة السلطان المذكور تقلب ابو  
الحسن تاناشاه ففرض على السيد علي طرد الدين وعلى ابيه الإقامة  
الجبرية ومات الاب في الحجر سنة ١٠٨٦ هـ وعندئذ شعر الابن بمؤامرة  
تدبر لقتله فهرب الى برهان پور ملتجئاً بالسلطان محمد اورنگ زيب ،  
وارسل ابو الحسن في طلبه اناساً فجذبوا فيه ولم يلحقوا به ، واليه يشير  
السيد علي بقوله : <http://Archivebeta.Sakhril.com>

وهبوا الجياد انساجات ليلحقوا وهل يلحق الكسلان شأو اخي انجد  
فساروا وعادوا خائنين على وجى كما خاب من قد بات منهم على وعد

ولما تقدم السن بالسلطان المذكور واصبحت اخلاقه لاتطاق وجد  
السيد علي خان ( والخان لقب خلعه عليه هذا السلطان نفسه ) انه غير  
قادر على القيام بواجبات وظيفته - رئاسة الديوان في البلاط - فسمى  
جاهدا للعودة الى الحجاز وبعد لأي تمكن من استحصال الاذن بالسفر  
بحجة اداء فريضة الحج فسافر هو وعائلته سنة ١١١٤ هـ ، فوصل مكة  
المكرمة - وهو بنوي الإقامة في الحجاز - ولما حل الموسم ادى فريضة الحج  
ثم قصد المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ وتحرى الوضع في المدينتين المذكورتين  
فوجد كل شيء فيهما قد تغير ولا يكاد يعرف أحدا من الناس بعد غياب

## □ الشعر العربي في الهند □

دام ( ٤٨ سنة ) ، فواصل سفره الى العراق وزار العتبات المقدسة ثم غادرها الى ايران وادرك في اصفهان السلطان حسين الصفوي فلم يجد منه ما كان يرقبه من الالتفات فذهب الى موطن آبائه شيراز ، وأقام بالمدرسة المنصورية واثم ما بقي من عمره في افادة طلبة العلم .

وتوفي سنة ١١١٧ هـ ، وخلف مؤلفات كثيرة منها :

- ١ - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ( مطبوع ) .
- ٢ - انوار الربيع في انواع البديع - طبع مرتين والثانية بتحقيق شاکر هادي شکر .
- ٣ - رحلته المسماة سلوة الغريب واسوة الارب (مطبوعة) .
- ٤ - الدرجات الرفيعة - طبع منه جزء واحد في التجف .
- ٥ - رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية طبع عدة مرات .
- ٦ - الحقائق التذكية في شرح الصمدية للشيخ بهاء الدين العالمي ( مطبوع ) .
- ٧ - ديوان شعر ، يضم بن دفتيه حوالي خمسة آلاف بيت حققه ونشره الاستاذ شاکر هادي شکر .

ومن شعره قوله :

ليس احمرار لحاظه من علة  
قالوا تشابه طرفه وبنانه  
لكن دم القتلى على الاسياف  
ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله :

ولا التقينا بالفوير عشية  
تبسم من اهوى فقلت لصاحبي  
بلغت المنى هذا العذيب وبارق  
ولا ح فقال الصبح هذا تبلجي  
ايكذب هذا الصبح ، والصبح صادق  
وفاح فقال الروض نافح عبقتي  
وهل نجت بالمسك قط الحقائق

متى ازهرت فوق الرماح الشقائق  
لواظله نولا السهام الرواشق  
ولكن من أهوى على اكل فائق

وماس فقال الرمح تلك معاطفي  
وابدى لحاظا أقسم الريم انها  
وكلمهم قد كاد يحكيه مشبها

وله في رثاء الحسين بن علي :

لم يسق الا بعد البيض والاسل  
له الهداية من علم ومن عمل  
واسخت اعين الاملاك والرسل  
ومستضافا قليل الخيل والغول  
واصبح الدين منها عائر الامل  
واوجعت قلب خير الاوصياء علي

نفسى الغداء لمقتول على ظمأ  
نفسى الغداء له من هالك هلك  
قرت به اعين الاعداء شامته  
افديه مستنصرا قد قل ناصره  
ياصرعة صرعت شم الانوف بها  
قد اكلت بضعة المختار فاطمة

السيد محمد مهدي بن نوروز علي الحسيني البريلوي المصطفى آبادي

علامة كبير ، وفتيه تحرير ، ولد وتثا في مصطفى آباد ودخل لكهنة  
في صباه فقرأ العلم على السيد حامد حسين صاحب عبقات الانوار وعلى  
الفتي محمد عباس التستري وصحب الاخير برهة من الزمن حتى برع  
في الانشاء والشعر وكان الفتى التستري يفتخر به ويقول انه اصدق خل  
من بطانتي واثق سهم في كتانتي ، له : الكواكب الدرية - مجموع في  
الشعر والنثر ، ومن شعره رائيا استاذه التستري :

عفت من رياح عاصفات زعازع  
وما غاب من آثارها غير راجع  
فاظنهم تبا له من مخادع  
وما قصرُوا في ذاك قيد الاكارع  
فقيه نبیه قائم الليل خاضع

قفا بديار دارسات بلاقع  
ظلول اوحشتها يد الفنا  
لقد لصب النحر المشت باهلها  
فجعنا بقوم شيدوا دين ربهم  
ولا سيما جبر فصيح ومفلق

وله من قصيدة اسماءها ( شقائق النعمان ) :

طار الكرى من بينكم آمافي	فترفقا بانهاائم المشتاق
يا حبذا يوم تحملتم به	نحو الفري على متون عتاق
يوم تحملتم وفي وجنائكم	اثر الجوى بالندمع المهراق
فحشاي قد اودعتم جمر القضا	فمنيت بالافلاق والايراق
منوا على الماسور بالهند التي	شدت فاضحى في اشد وثاق

السيد طفيل محمد بن السيد شكر الله التحسيني الاترولي :

ولد في اترولي ( قصة من توابع اكبر آباد وهي الآن من أعمال على كره ) .

وانتقل الى شاه جهان آباد فتعلم فيها على السيد حسن الملقب برسول نما الدهلوي وكان من مشاهير الصوفية ثم ارتحل وهو ابن خمس عشرة سنة في عام ١٠٨٨ هـ الى بلكرام وفيها درس على السيد مربي بن عبد النبي الحسيني البلكرامي المتوفى ١١١٧ هـ وعلى الحافظ السيد سعد الله بن مرتضى الحسيني الواسطي البلكرامي المتوفى ١١١٩ هـ وغيرهم من العلماء حتى برز اسمه وامتد صيته كأحد علماء الهند وكانت وفاته سنة ١١٥١ هـ . ومن رثاه السيد غلام علي آزاد البلكرامي ومنها قوله :

يا للاجبة ساروا في التباشير	فاسود يومي كأحداق اليعافير
نحن الجسوم هم الارواح فارتحلوا	وخلفونا كامثال التصاوير
لقد اجبنا بأنواع الدموع متى	غنى الحداة بأقسام الزامير
كم من قلوب رفاق اثر عيسهم	ياحادي انميس رفقا بالقوارير
أحوم حول فؤادي وهو مسكنهم	وتسكب الماء عيني كالنواعير
لئن نحلث فقد زادت مودتهم	كالطيب يزاد من سحق انفاقير

وكان السيد طفيل محمد من اشعراء باللغة العربية فمن شعره قوله:  
 بمهجتي عادة قتلت تجارتها      شخص اراه خليعا فارغ انبال  
 يحوم كل اوان حول مشربتي      اني لاقتله في اسرع الحال  
 ( المشرية ) بضم الراء ، الفرفة والعلية والصفة .

وقوله موريا :

جلت عن التوصيف روضة رامة      يبنان في اورادها اقسام  
 وغدوت عن نعامها متعجبا      لايدخلن الجنة النمام

وقوله :

فلنا لها عينك النجلاء باخلة      فيها الرنو الى العشاق مفقود  
 فقالت انمين قد جاءت مؤنثة      وفي الاناث طريق البخل محمود

السيد ناصر حسين بن حامد حسين بن المفتي محمد قلي الحسيني  
 الموسوي الكهنوي :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

علامة كبير مشهور من كبار اعلام الهند المعاصرين ولد سنة ١٢٨٤هـ  
 في لكهنؤ ودرس على والده وعلى المفتي التستري . له مصنفات كثيرة  
 منها ديوان الشعر ، وديوان الخطب ، وكتاب الاثمار الشهية في المنشآت  
 العربية ونفحات الازهار في فضائل الائمة الاطهار في زهاء ستة عشر مجلدا  
 كما عمل على اكمال كتاب والده ( عبقات الانوار ) ، ومن شعره :

حان الربيع بعدة وعتاد      واتى بعيد اعظم الاعياد  
 قد عطرت ميذا لباس خريدة      ادنى ملابسها صبيغ الجادي  
 قد اطربت بورودها وزهورها      وبكل غصن للصبأ مياد  
 قد صابها الوسمي ثم وليها      من بعد ما سقيت بصوب عهاد  
 لا غرو تو طربت وغنت انه      يوم آتسى بالخط والاسعاد



وله من قصيدة في مدح الامام المرتضى وهي المسماة بالبرد المفوف:

وجف الفؤاد بلذع حب معنف	من ناحل صشب كئيب مدنف
كلف بخالسة القلوب خريدة	ترنو بلحظ كائنصوارم مرهف
فتأكسة بنفوس ارباب الهوى	عجالة لهم بهتف مدعف
قدراء وجها في تحندس شعرها	عفراء لونا ذات قد اهيف
اصمت له قلبا معتنى بالجو	اذ ارسلت طيفا بليل مغصف
قد بات فيه يومى ريقا سلسلا	اهنى واشهى كاحتساء انقرف
من بعد جفوتها وطول صمودها	سدحت بذلك فصار كالمترشف
هلا سلوت عن الصبو انى الدمي	وبكى انظلول بحرقه لاتنظفي
فلقد اسفت على انعلوم تاسفا	يعكسي زفير المرض المتلف
كانوا نها كانشمس يقبس نورها	والآن تكسى بالظلام المسدف
زالت دعائمها وخر اساسها	ظلت شرائعها كارض حرسف

السيد محمد بن السيد عبد الجليل الحسيني انواسطي البكرامي:

ولد في الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ١١٠١ هـ في بلكرام وتلمذ على السيد طفيل محمد الاترولوي وعلى والده السيد عبد الجليل البكرامي ( المترجم سابقا ) وعمل السلطان فرخ سير في سيوستان وغيرها من البلاد الهندية ، وحين وصل نادر شاه الى بلاد السند ، رجع الى وطنه بلكرام مكباً على التدريس والتأليف حتى وفاته في ٨ شعبان سنة ١١٨٥ هـ في بستانه الواقع في محمود نكر من ضواحي بلكرام ، ومن جملة تصانيفه « الجزء الاشرف من كتاب المستطرف » ، ومما جاء في مدح صاحب الترجمة قول معاصره السيد غلام علي البكرامي من قصيدة :

ذو الرتبة انعليا محمد الذي	تاهت بعنصره انشريف مناصب
خالي واستاذي وائمد مقلتي	حققت على المملوك منه مواهب

كسب الفضائل عن أبيه ورائة ولد لوالده المكرم نائب  
علامة فائق الافاضل كلهم ليث على اسد المعارك غالب  
شمس انارتنا بضوء صادق ملاح منها قط صبح كاذب  
وكان انسيد محمد البكرامي - المترجم له - شاعرا فمن شعره  
قوله مورياً :

صنت عن عارضيه ناظرتي وتركت الهوى بلا صنه  
قال لي لاترد ربحانا انه خارج من الجنة  
وفيه تلميح الى حديث : ( اذا اعطى احدكم الريحان فلا يرده فانه  
خرج من الجنة ) وقوله :

بروحي سلمى قد اتتني كرامة وساعدني فيها زمان مبشر  
لقد ذقت من فيها مزيد حلوة نعم شفتاها سكر ومكرر  
وقوله :

قالت فتاة تسلمى يا صويحبي هبي لفاشك المسكين تسكينا  
قالت تجيب لان يحبك مكتب لتعلمن على شيء تقوليننا

طلا محمد بن القاضي محمد حسن اليشاوري الاففاني :

كان من علماء الهند واصله من بيت علم معروف في افغانستان  
وكان متوليا بديوان الانشاء في كلكته ، ومن كتبه : نشاء الطرب في اشواق  
العرب ، ومن شعره :

راحت سلمى فقلبي اليوم في قلق ومهجتي من لهيب الوجد في حرق  
علياء في نسب غيداء في طرب لياء في شنب كحلء في الحديق  
اذا بنت في اناس قال قائلهم سبحان من خلق الانسان من علق  
كانها الصبح في نور وفودتها سرادق اليل قد سيطت على الفلق

وله أيضا من قصيدة :

قفا برياض الشعب خير المنازل      بدمع غزير في الصبايات سائل  
لنبتك ربوعا شئت اتين اهلها      واقفرها بالقطر تسكاب وابسل  
ايا سمرات الحي من ارض حاجر      سقتنك وسمي الحيا بالهواطل

عبد الحميد بن احمد الله بن الهي بخشى الهاشمي الصادقوري  
العظيم آبادي :

ولد سنة ١٢٤٥ هـ في عظيم آباد ودرس العلوم الدينية والعربية  
والطبية ، وبرز في العلوم الحكيمة والمعارف الادبية ، توفي سنة ١٣٢٣ هـ  
ومن شعره :

فوا اسفا ونحن بنو كرام      توارث فيهم علم وجود  
وهم قد سغروا شرقا وغربا      من الاقطار وافاهم وفود  
وقد كانوا ملاذ الناس طرا      لكل مصيبة خصوا ونودوا  
وقد كانوا اولى طول وملك      نطيعهم العساكر والجنود  
وتخضع عند رؤيتهم رقاب      وترتعد الهزابر والفهود  
فصرنا نحن في وهن وهون      يرق لنا المعاند والحسود

عبد الرحمن بن جهجو الفايزوري :

ولد سنة ١٢٨١ هـ ، وكان من الافاضل ومن شعره :

ظفنت سليمي فالسرور قبيح      والعين تذرف والفضاد جريح  
الصبر في يوم الفراق محرم      او ما ترى ورق الاراك ينسوح  
ساموت تبرحا وما من عاشق      الا ويفنى بالجوى ويطنوح  
لا عيب فيها غير ان فؤادها      ان قيل جودي بالوصال شحيح

### ذو الفقار علي بن فتح علي الحنفي الديوبندي :

من الشيوخ الفضلاء ، ولد بديوبند ، ودرس في دهلي ، وعمل مفتشا في المدارس الحكومية ومن مصنفاته شرح ديوان الحماسة وشرح ديوان المتنبي وشرح المعلقات السبع وكلها بالاردو ، ومن شعره في مدح السلطان عبد الحميد :

يا قاسي القلب يامن تج في عذلي      اليك عني فاني عنك في شغل  
وكيف تصرف حال المستهم ايا      من لم تصبه سهام الاعين النجل  
نام الخليون في خفض وفي دعة      وقد اרכת بدمع سائل همل  
رنت الى بعيني جوذر ففدا      قلبي جريحا بجرح غير مندمل

### السيد سليمان بن ابي الحسن الحسيني الزيدي السنوي الندوي:

ولد في سنة ١٣٠٢ هـ ، بقرية من أعمال بهار واصبح فيما بعد من كبار العلماء في الهند وشارك مولانا ابو الكلام في تحرير صحيفة الهلال وعمل مدرسا في كلية يونا ، وتولى رئاسة تحرير مجلة المعارف وشارك في كثير من الاحداث السياسية المتعلقة بمصر بلاده وزار لندن وباريس والقاهرة وافغانستان ، ومنحته جامعة علي كره الاسلامية ، الدكتوراه الفخرية في الاداب سنة ١٣٦٢ هـ كما اختير عضوا في مجمع فؤاد الاول في مصر ، وكان له مؤلفات عديدة ، وقد توفي في ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ هـ ، ومن شعره يصف الغروب :

كانما انشفق المتمد في الافق      خمر معتقة شجبت لمفتبق  
كف الطبيعة تسقى الناس اكؤسها      ويل لمن هذه انصهبا لم يذق  
تحسو القلوب حمياها اذا نظرت      الى السماء باقداح من الحق  
دن من القهوة انصهبا في الافق      والكاس تطفويه لا الشمس في الشفق

بل انه برقع فان له شية  
بل انما الشمس للصواغ بوتقة  
بل انما الشمس من اعمارنا قتلت  
فذلك الشفق المحمر من دمه

والشمس وجه حبيب بالحجاب يقي  
قد ذاب عسجدها وانشج في طرق  
يوما فسال دم جار من العنق  
وتبره ليله المستور بالفسق

### السيد حامد حسين بن الحسين الحسيني الفيض آبادي :

كان من العلماء الاعلام ولد سنة ١٢٨٧ هـ ولازم السيد حامد  
حسين بن محمد قلي الكنتوري وكان يملئ عليه مصنفاته ثم قرأ على السيد  
ناصر حسين بن حامد حسين وبرع في الادب والتاريخ والسير وله ديوان  
باللغة العربية ، ومن شعره :

ما للملاح ارى سعدى وسلماهما  
قليلة القدر تحكي عن غداثرها  
مثل القوارير للصهباء اعينها  
ارى زهور رياض قد انفتق من

ردينها وسعادا ثم ليلاها  
ومطلع الفجر يبنو عن محياها  
لاستفيق ولا يصحو سكارها  
وجد ومن طرب في حب مولاهما

فيه ولادة نور من بني طه  
مولاي خير بني الدنيا وازكاها  
وذي الرواية صحت فاعتقدناها

طوبى لشهر انانا واسمه رجب  
اعني به حيدرا في المهد عهد صبي  
هو الذي كان بيت الله مولده

### الشيخ حيدر حسين الكهنوي :

كان من العلماء والاطباء ، ولد ونشأ بلكنؤ Locknow وقرأ على  
المفتي عباس التستري ولازم الحكيم مظفر حسين ثم ولي بدار الشفاء  
السلطاني بمدينة لکنؤ ، ومن شعره :

من مبلغ عني سلام وداد  
ملك انفؤاد وداده وفراقه  
ارجو الهي ان ييسر وصله

خدنا صديقا ساكننا بفؤادي  
اورى ضرام الوجد في الاكباد  
فلقاه اشهى مقصدي ووداد

### السيد حيدر علي الرضوي :

من العلماء المجتهدين ، تلمذ على والده وعلى المفتي التستري وكان من أخص تلاميذه ، عينه النواب لطف علي خان البتوي اماما للجمعة والجماعة عنده ، وكان يقضي نصف السنة في لکهنؤ ونصفها في بنه PATNA عاصمة بيهار ودرس في المدرسة الايمانية بلکهنؤ، وله عدة مصنفات وديوان شعر باللغة العربية ومنه :

اسرت بسجن البعد في دار غربة به رق لي انسان عيني باکيا  
اقلب جنبي في المضاجع كربة بدمع سکيب احمر اللون قانيا  
احس بصدري نار وجد تاججت نواثرها قد کاد تحرق باليا  
وکلت الى الله اموري جميعها رخصت به فليقص ما کان قاضيا

### اسحاق بن ابراهيم الحنفي القنوجي :

ولد ونشأ في قنوج وتعلم في ديوبند ثم سافر الى بهوبال وتقرب الى النواب صديق حسن خان القنوجي فجعله عاملا على ضيعة من اعمال بهوبال ، ومن شعره العربي :

بشرى ففردوس النشاط قد ازهرا واهتز عنقود المنى فتنورا  
والارض كالاطلال محضة خضرة فاذا تشمس عاد يوما مقمرا  
ما للحدائق اخرجت اثقالها تشكو طلالها الياسمين وعبرا

### السيد اعجاز احمد بن عبدالباري الحسيني النقوي :

کان من العلماء الصالحين ، ولد سنة ١٢٩٤ هـ . عمل في التدريس وتنقل في عدة بلدان مثل بهوبال وفيض آباد وسولي ، وحين احيل على المعاش سنة ١٣٦٤ هـ اعتزل في وطنه منقطعا الى المطالعة والتصنيف وكان وفاته في ١٠ شعبان سنة ١٣٨٢ هـ بسهسوان ومن مصنفاته :

## □ الشعر العربي في الهند □

تسليّة الفؤاد بترجمة بانث سعاد ، وتوقيع الفرند في تذكّار أدباء الهند ،  
ورشحات الكرم في شرح فصوص الحكم ، وله ديوان شعر باللغة الاوردية  
وأخر باللغة العربية ومنه قوله :

قد جبت في طلب العلوم مفاوزا      ومهالكا كالهائم المتشوق  
كم من أذى وسط انفلاة سئمته      فلقيت آمالي بوجه مشرق  
غرتني الدنيا كثيرا بالفنّى      وتركتها شغطا لظاهر رونق

### انور شاه بن معظم شاه الحسيني الخنفي الكشميري :

من كبار علماء عصره ولد في كشمير ١٢٩٢ هـ ودرس في وطنه وفي  
الديوبند ثم هاجر الى الحجاز سنة ١٣٢٣ هـ فاستد الحديث هناك عن  
الشيخ حسين بن محمد الجسر الطرابلسي ثم رجع الى الهند واقام في  
الديوبند ثم انتقل الى كجرات عميدا للجامعة الاسلامية ووافاه الاجل في  
٢ صفر سنة ١٣٥٢ هـ له عدة كتب وتعليقات بعضها مطبوع ومن شعره :

قفا يا صاحبي عن السفار      بمرأى من عرار او بهار  
يسر بنشرها نفحات انس      وريا عند محى من قطار  
يفيض لروحها رشحات قدس      حياة للبراري والقفار  
وقد عادت صباها من ربها      بانفاس تطيب بها الصحاري

### محمد يوسف بن السيد محمد اشرف الحسيني الواسطي البكرامي :

معاصر للسيد غلام علي آزاد ، ولد في ٢١ شوال سنة ١١١٦ هـ  
وتوفي في ٢ جمادى الآخرة سنة ١١٧٢ هـ وارخ وفاته السيد آزاد بقوله:

مات حبر الزمان يوسفنا      وله راحة وريحان  
اذ تقاضيت عام رحلته      قال قلبي : عليه رضوان

وكان محمد يوسف من الشعراء بالعربية فمن ذلك قوله يصف  
بستانا :

لاحت لنا روضة راقت مياسمها وعارضت في السنا برق اليعاليل  
فلا تخل تلك اورادا بسمن بها هي المصابيح في حمر القناديل

وله تأليف منها كتاب : الفرع النابت من اصل الثابت . في علم  
التوحيد .

### احمد بن عبد القادر الجيتكر الشافعي الكوكني :

ولد في ١٥ شعبان سنة ١٢٧٢ هـ ، وكان بارعا في كثير من العلوم  
كالحكمة والطب والفنون الادبية ، توفي في ٢٠ محرم سنة ١٣٢٠ هـ في  
بومباي وله قصائد كثيرة ومن ذلك قوله من قصيدة نبوية :

يا شوق بلغ الى جيران دي سلم يا شوق بلغ الى جيران دي سلم  
واستمطرن من ندى الطافهم شيما واستمطرن من ندى الطافهم شيما  
وقل لهم ارسلوا طيفا فطيهم وقل لهم ارسلوا طيفا فطيهم  
لولاهم ما كلات الليل مكتنبا لولاهم ما كلات الليل مكتنبا  
ولا جرى دمع عيني كالعقيق على ولا جرى دمع عيني كالعقيق على  
لولا اضطراب فؤادي من مياسمهم لولا اضطراب فؤادي من مياسمهم  
ولا صبا القلب اوهاج البكا وصبا ولا صبا القلب اوهاج البكا وصبا  
يا لائمى وشراب الحب اسكرني يا لائمى وشراب الحب اسكرني  
الست تعلم ان العذل في مهج الست تعلم ان العذل في مهج  
هوى سرى في دمي قدما فلا عجب هوى سرى في دمي قدما فلا عجب  
يا ليت شعري لم الخلاق انشاني يا ليت شعري لم الخلاق انشاني  
هبني ذنوبي قد جمت اليس لها هبني ذنوبي قد جمت اليس لها  
محمد بهجة الدارين نورهما محمد بهجة الدارين نورهما



### عبد الغفور الدانا بوري :

هو من الافاضل ، عاش في القرن الرابع عشر الهجري ومن شعره :

بانث سليمى فما شيء يسلىنا	واوعة الين تشوينا وتصلينا
غيداء فائسة هيفاء ناعمة	نحكي نسيم الصبا اعضاؤها لنا
شمس اذا طلعت برق اذا برزت	فتانة بسهام العين ترمينا
خود غدائرها طالت انى قدم	والفرع يحكي سوادا من ليالينا
مالت اينما فوتت بعدما ركنت	صدت فسلت لنا سيفا وسكينا

### عبد القادر البكري الحيدر آبادي :

ولد سنة ١٢٨٨ هـ ، وكان استاذاً في الجامعة العثمانية في حيدرآباد

— الدكن وله مصنفات في التفسير والتصوف والادب ومن شعره :

جد انهوى وانجوى والسقم والالم	والغم غم وجبل الصبر ينقصم
الجسم فيه فنى وانقلب فيه هوى	وانصدر فيه جوى وانثار تضطرم
حبا لاحمد خير الخلق كلهم	المصطفى المجتبى طابت له الشيم
الشمس غرته والليل طرته	تبدو نجوم انليالي حين يتسم
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي	فالهند ضاقت وزاد انهم والالم

### المفتي عبد الله بن صابر علي الحنفي الطوكي :

ولد في طوك ، ولي التدريس بدهلي ثم في كلية العلوم الشرقية

بلاهور فالمدسة العالية بكلكته ، توفي في بهوبال ، وترك عدة تعليقات

ومصنفات ، ومن شعره :

طاب الاصيل وطابت الاسحار	واخضرت الانجاد والاغوار
در الفهم على الخمائل والربى	فزكى النجوم واوشع الاشجار
فشائق النعمان تحسب انها	قبسات نار فوقهن اوار

### الشيخ عبد الله بن عبد القادر الحينكر الشافعي الكونتي :

المتوفي في بلدة بومباي سنة ١٣٢٥ هـ . ، رابت ديوانه العربي بخطه في مكتبة مسجد جامع بومباي وفيه ما يقرب من ثلاثين قصيدة ومن ذلك ما انشأه عام ١٣٢١ هـ :

دع ذكر ربات الكلل	وذر الصبابة والفزل
القلب مشغول فما	للعشق فيه من عمل
والعمر اقصر مدة	والوقت يمضي بالعمل
ما الدين الا النصيح	واليه الموفق فلعمل

### عبد المنعم الجانكامي :

درس في كلكته وعمل مدرسا في مدرسة ( دكا ) عاصمة بنغلاديش اليوم ثم مديرا للمدرسة المحصنة في ( دكا ) له عدة مصنفات بالعربية ومنها ديوان شعر ، جاء فيه من قصيدة في رسول الله ( ص ) :

اليك رسول الله اهدي ثنائيا	وابني به قربا وان كنت نائيا
اتيتك ارجو من نوالك رشفة	وماخاب مستسق اتى البحر صاديا

وله من قصيدة اخرى :

يا ليت لي بمراتع الآرام	من نزلة تظفي اضطرام غرامي
كانوا الضياء وفارقوا فبقاعهم	بعد الضياء تبرقت بظلام
رحلوا وقد سلبوا العقول واضرموا	نار الجوى بجوانحي وعظامي

مات سنة ١٣٣٣ هـ .

### السيد علي بن أبي الحسن التستري الحيدر آبادي :

كان من الأطباء المشهورين بالهند ، عمل لدى ملوك الدكن ولقبه صاحب الدكن بسلطان العلماء ، مات بحيدر آباد في ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ ومن قصائده ما أرسله الى النواب صديق حسن القنوجي :

امير الهند ليس له نظير      وهل من مثله فيها امير  
امير في الامارة لا يضاهي      له العلياً نديم أو سمر  
هو السلطان في بهوبال الا      متى رثق المهام هو الوزير  
اليه تشد من عرب رحال      خوال وهي ملاي اذ تسير

### علي نعمة بن عناية رسول الجعفري البهلواروي :

ولد سنة ١٢٧٢ في بهلوار من أعمال عظيم آباد من بيت علم معروف فيها وكان يعمل ويعتقد بالحديث الشريف ولا يقلد احدا من الائمة ، ومن شعره :

أسفى على ظلل درسن معالاه      ملها جرت هنداته وفواطمه  
طورا احنّ وتارة ابكي اذا      تبكي لهن بذي الاراك حمائمه  
قد ضل عقلي في الهوى حتى بدا      ماكنت أخفيه وما انا كاتممه  
مات سنة ١٣٣١ هـ .

### فيفى الحسن بن علي بخش القرشي الحنفي السهار نبوري :

كان من علماء اللغة العربية في الهند ، صرف عمره في الدرس والافادة في رامبور ودلهي ولاهور وله تصانيف كثيرة منها : شرح ديوان الحماسة وكتاب في الانساب وایام العرب وحاشية على تفسير البيضاوي وديوان شعر ومنه قصيدة في ذكر الحرب العثمانية الروسية سنة ١٢٩٤ هـ جاء فيها :

□ الشعر العربي في الهند □

مالي بندي الارض من والي ولا واق  
ولا حميم ولا جار ولا سكن  
ولا طيبب ولا آس ولا راق  
ولا نديم ولا كأس ولا ساق

وفيها :

قوم اذا ماغزوا فازوا ببغيتهم  
فتيان صدق اولو باس ذوو كرم  
لا يجلسون لدى قوم باطراق  
جادوا بامواتهم جادوا بانفسهم  
ولا يعودون في شيء باخفاق  
ولا يزالون في جود وانفاق

كفاية الله عناية الن الحنفي المهلوي :

ولد سنة ١٢٩٢ هـ في شاه جهان پور ، وكان من العلماء التابيين  
المجاهدين ساهم في الحركة الوطنية الاسلامية في الهند وسجن مرتين ،  
وترغم وفد جمعية العلماء لحضور المؤتمر الاسلامي في الحجاز سنة ١٣٤٤ هـ  
وحضر مؤتمر فلسطين بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ . وله مصنفات وديوان  
شعر ، ومنه قوله مخاطبا محمود حسن الديوبندي وكان اسيرا في مالطة:

الا يا مائطة طوبى وبشرى  
ولم تلك قبله الا خرابا  
فلما حلها عادت رياضا  
مكللة بازهار الزايا  
ثوى بك من محا آثار كفر  
خمولا غير معروف بنكر  
منصرة من التقوى وذكر  
وازهار انزايا خير زهر  
وينصرك النصير اعز نصر  
سينزلك العزيز محل عز

محمد بن احمد الطوكي :

ولد في طوك سنة ١٢٧٣ هـ وطوف في بلاد شتى وكان عالما ماهرا  
توفي سنة ١٣١٤ هـ ومن تصانيفه شرح ديوان المتنبي ، والدراسة الوافية  
في العروض والقافية ، ومن شعره :

## □ الشعر العربي في الهند □

هواكم بقلبي والجوى في تمدي  
ابى القلب ان يسلو الاحبة صابرا  
الى كم افاصي شدة من فراقكم  
اشوقني للقيام مقيمي ومقدي  
وان يرتضى نوما بجفن مسهد  
اذوب بنار في الحشا متوقد

**محمد بن حسين بن محسن الانصاري الخرجي السعدي اليماني:**

من الادباء المشهورين ولد في الحديدة باليمن سنة ١٢٧٣ هـ ومات  
بالهند سنة ١٣٤٤ هـ نشأ ودرس باليمن وهاجر الى الهند فاقام بها حتى  
وفاته وله مصنفات منها : الطرز الموشى بفوائد الانشا ، والمورد الصافي  
في العروض والقوافي ، والنور الساطع المقتبس من محاسن البدر الطالع  
ومن شعره :

دعاها اذا غنت على التروضة الفنا  
وقولا لحادي العيس فليحمد السرى  
وقولا لفرلان انتقاء لك البقا  
ولا تسالا غير الصبا عن صبابتي  
فانا وجدنا في المغاني لها معنى  
فانا سمعنا في الاغاني لها لحنا  
لقد طبتما عيشا بعيش هو الاهني  
فعنها رويت اتلطف نطفها لمعنى  
سرت وعليل الطرف لا يعرف الكرى  
ومهجته حرى وقتب له مضى

**محمد بن محمد هادي اترمذي اتحسيني الكالبوي :**

ولد في كالي ودرس في بلدته وكانبور وغازي بور ولاهور واصبح من  
مدرسي العربية المهرة في الهند ثم اقام في اجين مدرسا مدة عمره ومن  
شعره في مدح النبي ﷺ :

ماذا علي بدمع خالط العلقا  
اخترت حبا ولم ادرك عواقبه  
بش الذي هو دون العشق مصطب  
ما بال صب وكم الحب مقصده  
ام ارتدى علقا او البس الشفقا  
يارب سهل ويسر كيف ما اتفقا  
وبس دون عزاء انقلب من عشقا  
اجفاته ذرفت وانقلب قد خفقا  
لم يترك الحب الا روحه رمقا  
ماذا يفيد ملام الناس في رجل

### محمد طيب بن محمد صالح الكاتب المكي الرامبوري :

كان من العلماء والمحدثين قدم الهند في شبابه ثم اقام بها مدة عمره ، وكان مقره في رامبور حتى وفاته عام ١٣٣٤ هـ ، من كتبه : كتاب المكاملة في اللغة الدارجة ، وكتاب الحسن والاحسن ، القبسة في الفنون الخمسة ( في علم البلاغة العربية ) ومن شعره :

تقنعت بدمي شمس بلا شفق فهل الشمس الضحى يصاح من شفق  
فتانة كلما تفتت عن برد تبسم العشق عن نار وعن ارق  
وكلما كتبت اقلام بانتهاسحرا يحدث حرف العين بالرشق  
فكلما طفل دمعني شد منزرهجسمي استحال وعظمي صار كالعلق

### السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد صفدر الرضوي الكشميري : الكنهوي

يتصل نسبة بالامام محمد بن علي التقي الجواد ولد في كهنؤ سنة ١٢٨٥ هـ واخذ العلم عن شيوخ الهند في عصره حتى اشتهر امره بالاجتهاد وشاع ذكره في الاقطار وهاجر الى النجف واجيز من علمائها بالاجتهاد وبعد قضائه مدة هناك رجع الى الهند واصبح من مراجعها وتوفي في اثناء زيارته الى كربلاء بالعراق في ١٦ شعبان ١٣٤٦ هـ ، وله ديوان شعر كبير وعدة مصنفات في الفقه والسيرة والعقائد والتاريخ ومنها كتاب ( اسداء الرغاب في مسألة الحجاب ) في جزئين طبع في النجف سنة ١٣٤٧ هـ ، ومن شعره قوله مفترخا :

واني لمن قوم كان حلومهم لدى الوزن امثال الجبال الشواوق  
هم خير حي من قرش علمته لهم اوجه بيض وبيض الخلائق  
ومنا النبي الابطحي محمد نبي اتى بالوحي من عند خالق

واكرم من يعلو متون السوابق  
قناة واراعهم ذمام المياتق  
واجمعهم للمكررات السوابق  
وافلق تلهامات من كل فائق  
واطعمهم بالرمح بين انفيالق  
واهدرها محمرة كالشقائق  
بصفين امثال السيول الدوافق  
مصاليات اضحوا كاتنصول اندوابق  
ومن حاسر صمصامة فوق عائق  
ومن ضارب هام انعداة وفالق  
مداريك وتر بانخفاف اندوابق

ومنا علي خير من وطىء الحصى  
واندى الورى كفا واطول غالب  
واعظمهم علما وحلما ومفخرا  
واقتلهم للقرن يوم كربية  
واضربهم بالسيف في كل معرك  
وكم اورد الرايات بيضا خوافقا  
وما كف حتى قد جرى مندمائهم  
واصحابه شم الانوف مساعر  
فمن دارع شاكى انسلاح مدجج  
ومن طاعن صدر انكامة برمح  
مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

ومن قصيدة له رائيا استاذة شيخ انشريعة الاصبهاني :

ان كان قوض عزها وخيامها  
فحصون دين الله هد دعامها  
قد جب غاربها وجب سنامها  
فبنوا انشريعة كلهم ايتامها

من للشريعة والفري مقامها  
ان كان فتح الله اغلق بابها  
واللة ايضا تضعضع ركنها  
غدت الشريعة بانشريعة ناكلا

\* \* \*

# نظر الاسلام :

شاعر البنغال الذي شارك طاغور مجده الشعري

دائرة المعارف الهندية

محمد سعيد الطريحي

الشاعر البنغالي غازي نظر الاسلام هو الوحيد من معاصري الشاعر الشهير ( طاغور ) الذي استطاع التخلص من نفوذ طاغور وهيمنته على الادب البنغالي ، واستطاع بقدراته الشعرية ان يحتل مكانة كبيرة الى جانبه فقد امتد صيت « نظر الاسلام » في ايام طاغور نفسه ، اذ كان من اكبر الشعراء الذين اوقدوا شعلة المقاومة الاسلامية في الادب البنغالي وكان ابدا يدعو الى الوحدة الاسلامية وحفل شعره بالمدح للامة العربية والتفني بامجادها ومآثرها ، ويتميز شعره بالاصالة والعذوبة وبالنظرة الانسانية العالمية، وليس هناك شاعر بنغالي آخر استطاع حتى الان التفوق عليه بالاصالة في فرض الشعر وحسن الاداء . واستفاد في سبيل ذلك من دراسته اللغتين العربية والفارسية وهذه ميزة يتميز بها عن معاصره ( طاغور ) الذي كان يسيطر في زمانه على حياة الادب في شبه القارة ومع ذلك استطاع ( نظر الاسلام ) ان يشاركه مجده الشعري وان يتفرد



## □ نظر الاسلام □

بشخصيته الادبية ولم يسمح لتعاليم طاغور لان تؤثر عليه . وكان منبع الهام الشاعرين مختلفا الواحد عن الآخر ، كان الهام طاغور نابعا من نظريته : « صورة المرح ليست الا ظاهرة من ظواهر الخلود » وكانت عظمة طاغور تتركز في الكشف عن هذه الصورة في كل شيء ، في المنازعات وفي الآلام وحتى في الكوارث ، اما نظر الاسلام فكان يستلهم افكاره من ( الثورة ) ، وفي حين كان طاغور يرى امامه صورة ( المرح ) كان نظر الاسلام يتطلع الى صورة ( القوة ) . وكانت اشعار نظر الاسلام كلها تدور حول القوة والحياة ولذة النضال والآلام ، ثم راح يكتب اشعارا عاطفية كما اخذ ينظم القصائد التي تمجد الحرية والتحرر من جميع القيود .

### لمحة من حياته :

ولد نظر الاسلام في ٢٤ ايار سنة ١٨٩٩ لعائلة متوسطة الحال تقيم في قرية ( شوروليا ) من قضاء بوردان ، وقد أطلق عليه اهلـه لقب ( دوكميه ) اي ( عاشق الحزن ) . ولما شب عن الطوق راح يزرع القرية يمينا وشمالا ، ومات ابوه عندما كان الشاعر في الثامنة من العمر وبهذه الفجعة فقد شاعرنا المورـد الوحيد الذي كان يرتزق منه ، ومن هنا بدأ صراعه المرير مع الحياة فعمل مساعدا لخباز ثم معلما ثم ممثلا ثم شيخا في مسجد ثم طباحا وادى هذه الاعمال بمقدرة وكفاءة وفي نفس الوقت كان يتابع دراسته وحتى بلوغه التاسعة عشرة من العمر وبينما كان يدرس في المدرسة الثانوية ، انخرط فجأة في صفوف الجيش واختير في الفرقة البنغالية رقم ٤٩ التي كانت مرابطة في ذلك الحين في كراتشي عاصمة ولاية السند الباكستانية الحالية ، وكانت جميع كتاباته آنذاك تحمل توقيع « الجندي نظر الاسلام » . وخلال هذه الفترة درس آثار عمر الخيام

## □ نظر الاسلام □

وحافظ الشيرازي ، وترجم ديوان حافظ الى اللغة البنغالية. وهنا وجد الناس في نظر الاسلام مادة ادبية طيبة ، وما ان سرحت فرقته عام ١٩١٩ حتى عاد الى كلكتا ليرى نفسه وقد احتل مكانة ادبية مرموقة خاصة بعد ان نشر قصيدته ( الثائر ) عام ١٩٢٢ وقصته المسماة ( ترجمة حياة متشرد ) التي نشرتها في ذلك الحين اكبر جريدة ادبية في كلكتا وكانت مفاجأة للجميع لما كان يشف عنه من ذكاء وعبقرية ، وفي اوائل العشرينات كانت هناك حركات سياسية كبيرة في شبه القارة الهندية وسرعان ما اندمج نظر الاسلام في هذه الحركات وراح يشير كواحد النفوس بشعره ونثره الملتهبين ، واشترك في هذه الفترة في تحرير صحيفة يومية اسمها ( تقايوح ) واخرى نصف شهرية اسمها ( دوميكتو ) ، وكان طبيعيا ان ينظر اليه المستعمرون نظرة خوف وخشية وكان ان قبضوا عليه بتهمة اثارة الفتنة واودعوه السجن ، وفي المحكمة التي قدموه اليها قرا بيان اسماء ( بيان سجين سياسي ) ولا يزال بعد حتى يومنا هذا قطعة رائعة من ادب السياسة ، ورغم دفاعه القوي وكلماته البليغة التي كانت تجلجل في قاعة المحكمة ادين وحكم عليه بالسجن سنة ، وامضى الشاعر مدة سجنه في نظم القصيد وفي رفع عقيرته بالغناء مما ضايق السلطات وجعلها تفرض عليه عقوبة جديدة ، فاضرب الشاعر عن تناول الطعام وبقي صائما ٤٩ يوما ، لم يجد في اغرائه على العودة الى تناول الاكل توسلات اهله وعشيرته ، وفيهم امه ، واخيرا اجتمع خلق كثير من الناس في كلكتا وانا بوا عنهم وفدا يمثل المدينة ، قصد السجن ونجح في ان يجعله يعدل عن هذا الصيام الذي كاد يودي بحياته ، وقضى نظر الاسلام في سجنه عاما خرج بعده ليتزوج من سيدة كانت ثانية زواجه ، اما زوجته الاولى فكانت قبل ذلك بثلاث سنين .

## □ نظر الاسلام □

ظل اسم هذا الشاعر متألقا في سماء الادب البنغالي كالنجم المنير  
عشرين سنة ثم مال بث ان انطفأ كما ينطفئ الشهاب فداهمه المرض  
عام ١٩٤٣ فاوهن جسمه ولم يرفق بعقله ، ففدا هذا البلبل الصداح  
هيكلا ضعيفا وصار صوته الرنان الى خفوت وهمس ، وانحنت قامته  
واعوج عوده بعد ان كان فارها منتصبا ، وحياة الشاعر الادبية وان لم  
تطل الا انها كانت عريضة ، استطاع فيها بالهامه وعبقريته ان يملأ تاريخ  
الادب البنغالي بالكثير من نتاجه ، حتى ليعدون له من القطع الصغيرة  
الموسيقية التي يتغنى بها اهل بنغلاديش اكثر من ثلاثة آلاف قطعة .

ونظر الاسلام في هذا يشبه الى حد كبير الشاعرين البريطانيين كيتس  
وشللي اللذين لم يصدحا على فنن الشعر والادب الا خمس عشرة سنة .

ولم يكن اثر نظر الاسلام منصبا على الادب وحسب بل كان اثره  
ظاهرا في سياسة بلاده ، فقد وجه كثيرا من شعره الى شحذ هممة بني  
قومه وحثهم على النهوض فكريا وسياسيا . كان يقوله لهم في كثير من  
الاحيان في لهجة قوية ولفة نائرة ، كثيرا ما كانت تثير عليه غضب الحكومة  
المحتلة ، مما كان يؤدي الى مصادرة اشعاره والحيولة دونها والناس .

ولم يكن اهتمام نظر الاسلام منصبا على اهل بلده وحسب ، بل  
كان يتتبع احوال الاسلام والمسلمين انى وجدوا ، بل والشرق والشرقيين ؛  
وكان قلبه ينبض بما ينبض به قلب كل شرقي ، وتقدم له فيما يلي  
قصيدتيه اللتين نظمهما في ( سعد زغلول ) وفي ( خالد بن الوليد ) نقلهما  
شعرا الى العربية الشيخ الصاوي على شعلان :

( سعد زغلول ) :

ذاب قلب الليل من طول الانين  
أسد الوادي وهاديه الامين  
مفزع الصحراء قهار الصخور  
تنظم الجوهر في عقد الزهور  
فترامى ادمعا فوق الرمال  
وسهوم الريح عاشت في الظلال  
وغدا النوار نارا في التراب  
كدموع النيل من عين السحاب  
والثنايا اللؤلؤيات الحسان  
ترسل الشكوى فيبكي الهرمان  
تشهد الارض به احوالها  
زلزلت مصر به زلزالها  
يا لجيش غاب عنه ( رستم )  
غاب موسى العبقري الملم  
يا منار الشرق فكرا وبيانا  
وخطاياهم شهدناها عيانا  
ظلمة في العيش تناولها ظلم  
كنقيع السم يسري في الدسم  
حين اقبلت تنادي للكفاح  
فبدا منك له وجه الصباح

في الدياجي عند باب المشرق  
رزة مصر في انهلال المشرق  
كان كالنيل انفضوب التائر  
ارضه حائمة كالطائر  
ماله نار على شطآنه  
وتواري الصبح في اشجانه  
شجر اودى به ذاك الشرر  
وسكون البحر بالدمع انتثر  
بسمات الحور في النيل السعيد  
اصبحت في ماتم البدر الشهيد  
ليس لي علم متى يوم النشور  
وانا الساعة في يوم عسى  
يا لصبح بعد نور اظلما  
كيد فرعون انقضى لكنما  
يا زعيم النيل ريفا وصعيدا  
نحن ما كنا لفرعون شهودا  
نحن من يوم الى يوم نرى  
مدنيات بها انظلم سرى  
اقبل الايمان بالنصر القريب  
كان هذا اشرق في ليل عصيب

□ نظير الاسلام □

تأمر الافلاك أو تلقى عصاك  
فاستجاب الله للشرق نداءك  
قلب افريقيا وآسيا بالفناء  
فهو في الضعف يخيف الاقوياء  
آمناً من كل فرعون جديد  
يا زعيم الشرق والنيل السعيد

لم تكن يأسعد في الدنيا نبيا  
قد بعثت الحق في الشرق دويا  
يانشيدا سحرت الحانه  
من تكن قوته ايمانه  
يوم يحيا الشرق في ظل الاخاء  
فهو تاريخك في سفر البقاء

( خالد بن الوليد ) :

واليوم يوم عزيمة ومضاء  
عين الصباح ومسمع الامساء  
وجرت عيون صخورها الصماء  
ومضى السراب اللامع المتراخي  
حلم العلى في خيمة عزلاء  
ريح السموم بزعرع تكباء  
ياخالد الامجاد والعظماء  
تعلو براية مجده الشماء  
يرقبن عيد النصر في الهجاء  
فكانه الايقاع عند غناء  
نقما يطوق هامة الجوزاء  
في المنهل القاني بحار دماء  
حمالة للملح في البيداء

من مبلغ عني عزيمة خالد  
ان الصحارى افزعت بنواحيها  
قد اينمت واحاتها بدموعها  
تبكي على الماضي فيحرق دمعها  
هل بات قائدها يداعب في الكرى  
وجواده الرملي تعصف حوله  
اهدي انفزال الى خلودك عطره  
والنخل ما برحت كسالف عهدا  
وبنات يصر ب صائمات بالحمى  
يا للجمال يهزها وقع الخطى  
ذكرت قوافلك المثيرة في الوغى  
ان فاتها الماء الروي فحسبها  
كانت حوثتها السيوف ولم تكن



---

# ديوان وادي سيناء

## سار - وادي - سيناء

للشاعر فيض أحمد فيض

---



الاهداء

الى اليوم

الى رجوع اليوم

الذي انتصب

مناهضا شجرة الحياة

غابة الاوراق الشاحبة

غابة الاوراق الشاحبة

التي هي وطني

وطني

حلقة مفرغة من الوجد

الى الحياة القائمة

حياة موظفي المكاتب

\* \* \*

الى القلوب والالسنه المتشقة  
الى السماء  
الى سائقي العجلات  
الى عمال القطارات  
الى شباب المصانع  
الجوع .  
الى ملك العالم ، والعالم الآخر  
ولي عهد الله على الارض  
الفلاح الذي سرقت بهائمه  
وخطفت ابنته  
وسلب الموظفون المتفسخون  
كل محصوله تقريبا  
واستولت الحكومة على بقيته  
الفلاح الذي تمزقت عمامته  
وداستها اقدام الاغنياء  
الى اولئك الامهات المعذبات  
اللواتي يتضور اطفالهن جوعا  
فهم يصرخون طوال الليل  
وقد ارهقهم الارق  
ثم هم يكتمون شقاءهم  
خشية الا يكونوا موضع عطف وحنان

\* \* \*

الى اولئك الحسان  
اللواتي اصبحت عيونهن  
ازهارا ذابلة  
بعد ان ازدهرت دون جدوى  
وراء الستائر والنوافذ  
الى اولئك العوانس  
اللواتي تملط أجسادهن  
فوق الاسرة الرتيبة  
الى اولئك الارامل واولئك المدهانات  
في الاحياء الفقيرة  
اللواتي اختار لهن القمر  
القبان المنس  
عوضا عن الماء الطهور  
واللواتي تضم ظلالهن  
الصرخات والزفرات ،  
وحناء الايدي  
ورنين الدمالج  
وعطور الشعر  
والرائحة المحرقة  
رائحة الصدور المتفرقة

✱ ✱ ✱

الى القراء  
الذين مضوا  
الى باب المعرفة



بالكتاب والقلم  
ثم لم يلجوا الباب

\* \* \*

الى الابرياء  
الذين وهم في سذاجتهم  
يحلون بقتائل مشاعلهم المرتعشة  
فلما بلغوا ما هنالك  
غروهم بالظلال العميقة  
ظلال الليالي التي ليست لها نهاية

\* \* \*

الى اولئك المساحين  
الذين تحولت دموع الزمان  
وهي تحترق في رياح  
ليالي

السجون الصاخبة  
تحولت الى نجوم

\* \* \*

الى سفراء المستقبل  
الذين ضحوا بأنفسهم  
في سبيل رسالاتهم  
مثل عطر  
الازهار

\* \* \*

## آثار الدم

ما من مكان  
ما من مكان فيه أثر للدم  
لا على الأيدي  
لا على الأظافر  
لا على ثياب الجرم  
لا على نصل  
الخنجر

ما من أثر  
على الأرض  
على الشرفة  
ما من مكان  
ما من مكان فيه أثر للدم

\* \* \*

لم يوضع في خدمة الملوك لكي  
يعدوه غرامة وفدية  
لم يضح به على اعتاب الدين لكي  
يعدوه قربانا  
لم يسفك في ساحة المعركة  
لكي يعدوه ثمينا  
لم يطبع على الراية  
لكي يعدوه وسام شرف

\* \* \*

لقد صرخ في صوت عال  
ودون نجدة  
لم يرغب احد في سماع  
نداءات  
الدم اليتيم  
لا شاهد ، ولا رحيم  
وانتهت المأساة  
انه الدم  
دم المصلين والمنبذين في الارض  
يفغوص في الارض  
دون أن يترك اثرا



ARCHIVE  
جدار الليل

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

جدار الليل  
وانعكاس وجه  
الصديقة  
يمثلان امامي  
فيسيل دمي  
من اعماق قلبي  
شوش الصبر الطويل  
نظراتي  
الجسد يتعب تعباً لا حد له  
في مناقضات الرغبات



١٩٦٦

## دعني افكر

دعني افكر  
في هذا البستان  
الذي اصبح صحراء جرداء  
اي غصن فيه كان  
اول غصن يزدهر ؟  
اي غصن اضاع لونه  
بعد عاصفة  
الوجع

\* \* \*

وقبل هذا وذلك  
في أي وقت  
وفي أي فصل  
وقعت  
مجاعة السدم ؟  
لقد سقطت  
الازمنة الصعبة  
على تويج الزهرة

\* \* \*

دعني افكر  
دعني افكر  
في هذه المدينة  
التي اصبحت  
واديا للموت  
الذي كان اول واد يندلع فيه الحريق  
والذي تغفل سهم

الإشعة الحمراء  
في شقوق مصاريعه  
في أي مكان  
اشعلوا الشمعة ؟  
دعني أفكر

\* \* \*

تسألني  
عن مناخ وطن  
ضائع  
تاريخه وجغرافيته  
في متاهة الذاكرة  
أو لعلهم يتذكرونه  
كما يتذكرون حبيبة في الأيام الغائبة  
يترددون في لقاءها

<http://Archive.org.Sakhril.com>

ولكن نعم . حدث من أجل الغزل  
بامرأة حسناء  
أن جاء من  
يتحدث عن الليل  
والآن وقد بلغت عتبة عمري  
أين أمضي إلى لقاء قلب يدفعني الغزل  
وما عسالك تقول عن قلبي  
دعني أفكر

موسكو آذار ( مارس ) ١٩٦٧

\* \* \*

## أشعة شمس البعث

لا تسألوني اليوم  
يا أصدقائي  
إن كانت أيام الفرح بعيدة  
أيام الضحكات  
أيام الأغنيات  
أيام الحب  
وأيام عناق  
الأرض

\* \* \*

لا تسألوني اليوم  
يا أصدقائي  
عن عدد الجراح  
عن عدد الصحارى  
عن عدد السهام  
التي ما تزال على درب  
قدرنا

\* \* \*

اليوم  
يوم المعجز والوهن  
يا أصدقائي  
هكذا تمضي اليوم  
يا أصدقائي  
إشارات  
الوجع القديمة  
في اتجاه القلب

الأيدي فوق الصنور  
في انتظار صيحات السلام

\* \* \*

لا تسألوني اليوم  
يا أصدقائي  
متى سوف تغطي الاعلام المزرقة  
اعلام دمانكم  
شمس  
البعث

\* \* \*

متى سوف يعلو  
بحر الدم  
من اقاصم الى اقاصم  
على وقع خطاكم  
هذا البحر السني سوف يغسل

ARCHIVE

ht

وجع اليوم  
اوجاع ومظالم  
جميع الايام

\* \* \*

ما ابعد  
اشعة  
شمس البعث  
لا تسألوني  
يا أصدقائي

آذار ( مارس ) - نيسان ( أبريل ) ١٩٦٩

\* \* \*

## الليل ينطوي

ينطوي الليل  
في مكان ما على الشرفة  
أتراه شمعة  
تلوب  
أم تراه شيئا يحترق  
كالبخور  
في قلبي ؟  
وانت  
يا حياتي  
تتهقرين .

ايار ( مايو ) - حزيران ( يونيو ) ٩٧٠

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## صوت جرس الزهرة الوحيد

في اللفة الحري  
لهفة أن يستدعيني  
صوت جرس الزهرة  
الوحيد  
يتشرد النسيم  
في الصحراء  
كما تشرد نحن في كل مكان  
في حمى  
الجنون .

\* \* \*



□ وادي سيناء □

ليتخلوا عن اعتبارنا  
رجالا عاقلين  
نحن الذين ندرلك  
معنى الاوجاع الخميمة  
نحن الذين تلقى علينا الى الابد  
اعباء الحب  
نحن الاسرى المخلدون  
في درب العشاق  
نلبي  
غمزة  
عين الحبيب  
من اعمال الصحراء  
امام الباب المفتوح  
نحيي  
مجلى نظراتك  
امام الباب المغلق  
نلتمس غيابك  
ثم نمحي الى الابد

تموز ( يوليو ) ١٩٧٠

\* \* \*

---

# المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية

بفتم :نجمة بزمين أحمد  
ترجمة : خالد حداد

---

مرت الموسيقى الهندستانية ، خلال رحلتها الطويلة عبر التاريخ ، في مراحل كثيرة ، وتمثلت عددا كبيرا من العوامل المؤثرة الخارجية . وعلى الرغم من هذه العوامل المؤثرة فقد حافظت الموسيقى الهندستانية دائما على استمرارية عميقة ، واتساق متماسك ، وشخصية وهوية فريدتين . وقد تشربت في طياتها افضل ما يمكن ان تقدمه العوامل المؤثرة الوافدة ، وجددت في هذه العملية شبابها مرة بعد مرة . وخلال فترة القرون الوسطى ، ومع مجيء المسلمين الى الهند ، دخلت موسيقى الهند الشمالية عملية تحول ، حيث تمازجت فيها بصورة جميلة العوامل المؤثرة العربية والخارجية والاسبوية الوسطى . وتطورت في سياق هذه العملية اشكال واساليب جديدة استمرت على قيد الحياة حتى الى يومنا هذا .

---

\* تعمل كاتبة المقال بالتدريس في جامعة دلهي ، وهي منشدة كلاسيكية ، وقد ألف كتابا حول الموسيقى الهندستانية .

## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

ان الملاحظة العامة للسياق التاريخي تسيء فهم قدوم المسلمين مثلما تسيء فهم انتصار ثقافتهم وسيطرتها وتفوقها على الثقافة المحلية . وفي المصطلحات التاريخية يمكن ان يدعى هذا بالادراك الفاجع للتاريخ . أما الحقيقة فهي ان مرحلة أولية من الصراع والمجابهة كانت متبوعة بالتعايش والاعجاب المتبادل ، اللذين اديا في النهاية الى التفاعل والاستيعاب ، لبشكل ما يعرف بالثقافة الهندية المركبة . وفي المجال الفني كان ثمة تمازج للأفكار والتقنيات ، أما في مجال الموسيقى فان عملية التداخل كانت بالغة الكمال بحيث ان اية محاولة للقيام بوصف دقيق للعناصر المحلية والاجنبية ستكون عبثا لا طائل تحته . ان سلاسة هذا الاستيعاب وفعالته مبعثهما الى حد بعيد ان الموسيقى الهندستانية والموسيقى التي جاءت مع المسلمين كلتاهما كانتا زمن الالتحام متطورتين بصورة كافية لكي تتألفا بشكل متناغم .

تستند الموسيقى الهندستانية ، التي تطورت نتيجة لمثل هذا التألف ، بشكل أساسي الى التقليد الهندي الفني وتفاعله مع العوامل المؤثرة الفارسية والعربية والآسيوية الوسطى . وهي في كلتا الحالتين عملية استمرارية أكثر من ان تكون تغيرا مفاجئا . وقد تشربت الموسيقى المعروفة بالإسلامية واستوعبت عناصر ومقومات مختلفة من الصين حتى تونس ، ومن ضمنها أيضا ما هو من الهند . وقسم التطور الاجمالي للموسيقى الهندية ، التي نمت وتطورت عن طريق الاقتباس الحر والتكيف مع المقومات المختلفة للآريين والخراسانيين والفارسيين والكوشيين ، كان استيعاب الموسيقى القادمة مع المسلمين الى الهند جزءا من سياق ظل مستمرا لعدة قرون .

من الصعب تتبع بداية التأثير الاسلامي على الثقافة والموسيقى الهنديتين ، ولكن يمكن اعتبار فترة القرون الوسطى التي رافقت توطيد

حكم أسرة « خلجي » في القرن الثالث عشر ( ١٢٩٠ ) فترة ذات أهمية . وكانت أسرة خلجي ، على الرغم من أصلها التركي ، تنتمي إلى عامة المسلمين الذين « تهنّدوا » تماما . وقد وطد علاء الدين خلجي ( ١٢٩٦ - ١٣١٦ ) الإسلام كقوة سياسية اتخذت شكل قوة دينية وثقافية خلال فترة حكم محمد بن تغلق ( ١٣٢٥ - ١٣٥١ ) . ومارس هذان السلطانان الكبيران ، على الرغم من سياستهما الحكومية الليبرالية ، تأثيرا عميقا على حياة الهنود الثقافية . وتما أعلن ج . ل مهتا في كتابه « دراسة متقدمة في تاريخ الهند خلال القرون الوسطى » ، أن القرن الرابع عشر ، الذي يغطي حكم أسرتي خلجي وتغلق ، يشكل بذلك نقطة الانعطاف في تاريخ التطور الاجتماعي - الثقافي في الهند . وخلال هذه الفترة حل محل الصراع بين القوتين الثقافيتين فترة شلل أولا ، ثم فترة تسامح متبادل . ورأس هذا تدريجيا مرحلة التفاعل ، والاخذ والعطاء بينهما ، ولم يمض وقت طويل حتى ولدت قوى جديدة أحدثت التآلف بين التيارين الثقافيين . فقد ازدهر الأمير خسرو ، أول ممثل بارز للمجتمع الهندي - المسلم ، خلال حكم السلطانين خلجي وتغلق .

استمر ازدهار الموسيقى في الهند خلال القرون الوسطى على الرغم من انتقال القوة السياسية إلى يد الأتراك والأفغانيين والمغول . فقد كانت موضع رعاية واهتمام في البلاطات الإمبراطورية لدلهي وأغرة ، وفي مراكز الممالك الإقليمية مثل المملكة الشرقية في جونبور ، ومملكة خلجي في ملوى ، ومملكة بهمن في بيجابور وغولكنده . ولم يكن تقلب مقادير الإمبراطورية المغولية منعكسا بنفس نسبته على ميدان الفن والثقافة . وخلال فترة أفولها كابد فن العمارة والرسم والأدب بصورة هامشية فقط في النوعية والامتياز ، بينما بدأ أن الموسيقى قد حافظت على نشاطها وحيويتها ، وتابعت تمتعها بالشعبية والرعاية .

## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

لم يهمل « بابور » ، أول امبراطور مغولي ، الموسيقى على الرغم من اهتمامه أكثر بالأدب والبستنة . ولم يكن معجبا بالموسيقى فحسب ، بل كانت لديه معرفة واسعة بها . وفي مذكراته ثمة شروح متمعة حول « الحفلات الساهرة » الموسيقية وروعة ومهارة الموسيقيين الهنود وحسن أدائهم . وقد أورد أسماء عدد من الموسيقيين البارزين في عصره من ضمنهم الشيخ غوران ، والشيخ أدهان ، والخواجة عبد الله مروريد ، وشيخي ناي ، وشاه قولي ، وغلام سعدي ، ومير أنجو وكثيرون وغيرهم .

كذلك ورث « همايون » حب الموسيقى عن بابور . وكانت الجلسات الموسيقية تعقد في بلاطه كل اثنين وأربعماء ، حيث يدعى غالبية الموسيقيين البارزين ويجري تكريمهم من قبل الامبراطور . وكان الموسيقيون يلقبون بـ « أهل المراد » ويعاملون باحترام شديد من الامبراطور . ومن الموسيقيين المميزين في عصر همايون كان مير سيد علي ، وبيازيد ، وملا طاهر بخاري ومحمد جان ، ورحمن قولي . ومن المعتقد ان الموسيقي الشهير بابجو كان أيضا بين موسيقيي بلاط همايون لفترة قصيرة ، كما ورد في كتاب « ميراث اسكندري » .

كما خلدت فترة حكم « أكبر » بعدد من الموسيقيين الكبار مثل تانس . ويظهر أبو الفضل في « ابن اكبري » الاهتمام المولع الذي يبثفه الامبراطور على الموسيقى ، والرعاية التي يمنحها للموسيقيين . كما تقدم قائمة شاملة بأسماء كل الموسيقيين . كما تقدم قائمة شاملة بأسماء كل الموسيقيين المشهورين في ذلك العصر ، وتتضمن بالإضافة الى ميان تاتسن أسماء مثل سوجان خان ، وتترنغ خان ، وبيلاس خان ، وباز بهادور ، وبيزادة الخراساني . كما ورد ذكر عدد كبير من العازفين والآلات الموسيقية التي اختصوا بها . ويصور أبو الفضل بصورة واضحة ولع « أكبر » بالموسيقى :

« يهتم جلالته كثيرا بالموسيقى ، وهو راع لكل من يمارس هذا الفن الساحر . وثمة موسيقيون كثر في البلاط - هنود وإيرانيون وطورانيون وكشميريون ، رجال ونساء . وينتظم موسيقيو البلاط ضمن سبعة أقسام ، كل قسم لاحد ايام الاسبوع وعندما يعطي جلالته الامر فانهم يطلقون ربح التناغم المتدفقة ، ويزيدون بذلك الثمل لدى البعض والصحو لدى الآخرين » .

خلال هذه الفترة قدم تانسن بعض النماذج اللحنية « راجا » المعروفة جيدا مثل درباري كنهرا ، وجوغيا ، وميان كي ملهار ، وميان كي تودي ، وميان كي سارانغ . وبصورة مماثلة ابدع ناياك بكشو ، وهو موسيقي من بلاط راجا منسنگ في غواليور ، عدة نماذج لحنية « راجا » مثل بهادوري تودي ، نايكي كنهرا ، نايكي كليان . . . الخ . كما كتب باشرافه عمل هام قيم عنوانه « راج سلفار » .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اما جهانجير فقد كان مفرما بالاستماع الى « الدروفايد » و « الفول » و « القوالي » . ومنح لقب اناندخان الى شوقي ، شاعر الفول ، ووژن استاذ محمد بالفضة واعطيت له الهدايا القيمة . وفي مذكراته كما في « اقبال نامه جيهاننجيري » ثمة اسماء مذكورة لعدة موسيقيين بارزين ، مثل بيلاس خان وشاتار خان وخور مداد وماخو وهمجان .

كان ولع « شاه جيهان » الاول هو فن العمارة ، اما الموسيقى فقد استمرت في تلقي الرعاية الملكية . ومن بين الموسيقيين المذكورين خلال حكمه تبرز اسماء لال خان ، وجاغانات ، وديرانغ خان ، وبيلاس خان . وقد منح لان خان لقب « غونسا موندرا » من قبل الامبراطور . كما امر بوزن جاغانات وديرانغ خان بالفضة التي قدمت هدية لهما .

## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

شهدت فترة حكم « اورنگ زيب » هبوطا عاما في النشاطات الثقافية وبشكل خاص في الموسيقى ، التي عانت من التوقف الناجم عن عدائيه المعروف لها ، والمنبعث من موقفه الديني التقليدي والبيوريتاني . لكن اجراءاته القمعية فشلت في منع النبلاء والعامه من الاستماع الى الموسيقى . فقد كانت الموسيقى متصلة عميقا في حياة الهند وثقافتها منذ الازمنة القديمة بحيث لم تتأثر بشكل قاتل من الاوامر الامبراطورية لامبراطور متعصب ، مهما كانت قوته . وفي الحقيقة تسجل فترة حكم « اورنگ زيب » اكبر عدد من الاعمال المكتوبة عن الموسيقى . ومن المحتمل أن عشاق الموسيقى ، وقد منعوا من عزفها ، لجؤوا الى الكتابة عنها .

من الممتع الاشارة الى أن سحر الموسيقى الهندية وجاذبيتها لم يلفتا نظر البلاط الامبراطوري فحسب ، بل انها اصبحا أحد الملامح الرئيسية في الروتين اليومي للحياة بين المسلمين على جميع الاصعدة . أما المكانية الاجتماعية التي تمتع بها الموسيقيون والجوائز والمكافآت السخية التي تلقوها فقد ولدت قوة دافعة هائلة للموسيقى . وأصبحت المعرفة والمهارة الموسيقيتان صفتين مميزتين للثقافة . فهما الاسمى في البلاد ، حتى ان الحكام لم يشعروا بما يمنعهم عن الفناء بأنفسهم . واداءات « محمد شاه رنجيلا » أشهر من أن توصف .

بعد توطيد الحكم الاسلامي في شمالي الهند بدا الصوفيون يفدون الى الهند من بلاد آسية الوسطى الاسلامية وابعداد كبيرة . وفي القرن الحادي عشر قام صوفيون مشهورون ، مثل الشيخ اسماعيل ( ١٠٠٥ ) ، وشاه سلطان رومي ( ١٠٦٥ ) ، وعبد الله ( ١٠٦٥ ) ، وداتا غانج بكش ( ١٠٧٢ ) ، بنشر رسالة الحب والانسانية ، التي كانت الحاجة الماسة لتلك الفترة بالذات . ولعبت الموسيقى دورا رئيسيا في تجمعاتهم كلها ،

## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

كما كانت الجلسات الموسيقية الدورية المكثفة تعقد عند قبور الصوفيين والتي كان عدد كبير من الموسيقيين يشارك فيها .

ترك الصوفيون سمة تصعب ازالتها على الموسيقى الهندستانية وذلك عن طريق ابتكاراتهم ، التي أدت الى اشكال واساليب جديدة . فقد ألفوا بمهارة الاسلوبين العربي والفارسي مع الموسيقى الهندستانية، واستخدموا ذلك كوسيلة لتوصيل رسالتهم حول الاخلاق والسمو الروحي الى الانسان العادي . ولا يزال دورهم في تبسيط اشكال الموسيقى الكلاسيكية بين عامة الناس لايضاهي، ولا تزال الاغاني التي ألفوها على نفس جاذبيتها وحيويتها اللتين كانتا خلال عصرهم .

وبين عدد من فرق الصوفيين في الهند، تظل الاجدر بالانتباه مساهمة فرقتين منها في الموسيقى الهندية ، وهما الششتيون والسهرورديون . ويؤمن رائد فرقة الششتيين ، خواجه معين الدين ششتي ، بأن الموسيقى غذاء للروح البشرية . وكان الشيخ قطب الدين بختيار كاكبي ، احد مريدي معين الدين ششتي ، مولعا جدا بالموسيقى ، ويقال انه خلال حفلة موسيقية سقط في حالة من النشوة ومات ، في وقت مامن عام ١٢٣٥ . واستخدم خلفه ، بابا فريد الدين ، الموسيقى كوسيلة لنشر الفلسفة الصوفية في البنجاب . وكان لديه طاقم من مغني « القوالي » الموهوبين ، الذين ألفوا وبسطوا مئات من الاغاني الساحرة .

وكان « حضرة نظام الدين اوليا » يملك ذوقا مرهفا للموسيقى والشعر . وفي اليوم الخامس من محرم كل عام كان يجري الاحتفال بذكرى عرس الخواجه فريد حيث يأتي الناس من كل حذب وصوب ليصفوا الى اغاني « القوالين » الماهرين الذين يسبقون الحوية على الحفل . وكانوا يرقصون بطرب عند سماعهم اغاني الفزل من خسرو



## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

وحسن وسعدي ، والتي كانوا ينشكونها بمرافقة الطبول والدقوف ، كما ذكر وحيد ميرزا في « حياة الأمير خسرو وأعماله » .

كذلك كانت مساهمة تلميذ نظام الدين ، الأمير خسرو ، أشهر من أن توصف . فهو يعتبر من عباقرة القرن الثالث عشر وموسيقيه العظماء . وكان ذهن خسرو واسع الخيال وكان يستمتع بابتكار أشكال جديدة في الموسيقى والشعر . وقد تخطى عن التقاليد القديمة وقدم اشكالا جديدة مثل القول، والقوالي ، والقلبانا ، وتقش - كل ، والنيكار . واستنادا الى عدة نصوص فارسية ، أبدع خسرو نحو اثني عشر لحنا ، من بينها الزلف ، والموافق ، والفنم ، وفرغانة ، وزنفولا ، وسرباردا .

ينتمي والدخرو ، الأمير سيف الدين محمد ، الى قبيلة لاشيين بلخ حضارة . وفي الهند استقر في باثالي ، وهي بلدة صغيرة في منطقة ايتاه ، في أثار برادش ، ودخل في خدمة شمس الدين التتميش ، ملك الهند العبد . وقد ولد الأمير خسرو هنا عام ١٢٥٣ . وترعرع في وسط من الرفاهية والطمأنينة وامضى أيام شبابه في مجتمع الرجال العظماء . ولعله في هذه الايام المبكرة ، وضمن الاجتماعات السامية التي كان يعقدها إمداد الملك ، قد تشرب حبا للموسيقى اكتسب فيه بعد ذلك براعة فائقة . وقد تمتع خسرو برعاية خمسة ملوك متعاقبين ، وكل منهم كان راعيا عظيما للادب والفنون الجميلة . وكانت الجلسات الموسيقية تعقد بانتظام في بلاط غياث الدين ( ١٢٦٥ - ١٢٨٧ ) . كما دعا ابنه محمود بعض الصوفيين البارزين في عصره ، وعقدت مؤتمرات موسيقية كانت تنشد خلالها قصائد الغزل العربية . وفي بلاط جلال الدين خلجي كانت تنلى غزليات خسرو بانتظام من قبل مشاهير الموسيقيين . ويصف بارني حفلات الملك النابضة بالحوية :

## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

« كان خسرو يحضر كل ليلة قصائد غزل جديدة الى اجتماع الملوك . وكان محمد شاه ، الموسيقي الشهير في عصره ، يعزف بينما راقصات جميلات مثل فتوحة ونصرت خاتون يغنين ، فيجلبن الطيور من السماء ويسلبن أحاسيس السامعين » .

واناح علاء الدين خلجي ( ١٢٩٦ - ١٣٦٠ ) ، راعي الفنون العظيم ، أجمل الفرص الى خسرو كي يطور فنه الموسيقي ، ومنحه شرفا عظيما .

أما الشيخ بهاء الدين زكريا ، وهو من ملتان ، ويعتبر أبرز تقي في فرقة السهرورديين ، فقد كان له تأثير ذو شأن على الموسيقى الهندية ، وبشكل خاص في مجال الاغاني الشعبية للهنجاب والسند . واستنادا الى فقير الله في « راجادريان » فان العديد من الانغام الهندية « الراجا » تنسب اليه . كما ان آلة موسيقية تدعى « خيال » تعتبر أيضا من ابتكاره .

وكما اشير سابقا ، فان عدة أشكال موسيقية قد تطورت خلال فترة القرون الوسطى . وثمة اثنان من أبرز الاشكال التي تستحق اهتمامنا الخاص ، وهما « الدرو فاباد » و « الخيال » ، ويعتبر ان أبرز شكلين في الموسيقى الهندستانية حتى الى يومنا هذا . وقد تطور الشكل الفنائي « الدرو فاباد » خلال القرون السبعة الماضية واجتاز عدة تفييرات وتمازجات وتحسينات . وعلى الرغم من الاعتقاد بان بداية هذا الشكل كانت حوالي القرن الثالث عشر ، فانه كما يبدو قد وصل الى اوجه واقصى درجات شعبيته خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . وقد تطور هذا الشكل من اشكال تقليدية سابقة له ، وبشكل خاص « البرابنداس » ، مع بعض التفييرات وفقا للجو الموسيقي السائد . وتوضح دراسة دقيقة للكتب التي وضعت خلال اواخر مرحلة القرون الوسطى ، تحول « البرابندس » الى « الدرو فاباد » . واستنادا الى الوصف المعطى في « ايسن اكبري »

## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

و « راجادريان » ، فان أغلب الموسيقيين المشهورين في ذلك العصر كانوا من معني شكل « الدروفاباد » . وكان العديد من معني هذا الشكل المسلمين تحت رعاية راجا منسغ ، وهو من غواليور ، ومن بينهم برز نايك بكشو ومحمود . وقد ظهرت أهمية هذا الشكل خلال حكم « اكبر » كما عبر عنها الموسيقي الأشهر تان في العديد من مؤلفاته . وكان شاه جهان من كبار المعجبين بمؤلفات بكشو ، ولذلك فان « ساهاس راسا » ، وهي مجموعة تشكل الف قطعة من « الدروفاباد » قد كتبت بتوجيه منه .

ان شعبية « الدروفاباد » الممتدة جنوبا حتى الدكن تتضح من كتاب النورس ، وهو مجموعة من « الدروفاباد » ذات سوية عالية ، سواء في اللغة أو التأليف ، وقد كتبها ابراهيم عادل شاه ، حاكم البنجاب . وهذا الشكل لا يزال موضع إعجاب حتى اليوم بشكله الفني والمتنوع بعد مروره عبر كل ظلال المؤثرات خلال القرون الماضية ، وهو الشكل الوحيد الذي يحتفظ بجماله الأصلي ، وبشكله الكلاسيكي ، وببناؤه الفني . ومن بين الموسيقيين المسلمين البارزين الذين لا يزالون يؤيدون تقاليد « الدروفاباد » افراد أسرة « داکار » المشهورة .

و « الخيال » هو شكل روائي من الموسيقى والذي تشرّب مؤثرات مختلفة من تقاليد موسيقية متنوعة . ويمكن تتبع أصل « الخيال » حتى القرن الثامن ، عندما كان عدد من الأشكال والمؤلفات الموسيقية الموجودة فعلا ، يحمل بعض الخصائص المشابهة للخيال . أما امتزاج هذه الأشكال الموجودة مع المؤثرات الثقافية التي ادخلها المسلمون فقد أدى الى نشوء نماذج موسيقية جديدة . وهكذا فان الأشكال الموسيقية القديمة كانت متأثرة بـ « القوالي » و « القول » ... الخ ، وبلغت ذروتها بنشوء أسلوب موسيقي جديد عرف باسم « الخيال » . وقد أبدى السلطان حسين شرقي

حاكم جنوبور ، اهتماما عارما في تطوير هذا الاسلوب وتبسيطه . وخلال فترة القرون الوسطى التالية بدأت عناصر صوفية فيها تستبدل بأشكال فنية وجمالية من التأليف الموسيقي . وألف نيامت خان وفيروز خان ، الموسيقيان في بلاط محمد شاه رنجيلا ، مئات من قطع « الخيال » على درجة عالية من الكمال ، وحتى اليوم لا يزال الموسيقيون يقدمونها ويستخدمونها نموذجا للمؤلفات الجديدة . واكتسب هذا الاسلوب تدريجيا مكانة رفيعة المقام في البلاط بالإضافة الى شعبية واسعة بين جميع فئات المجتمع بفضل جاذبيته الفنية الفريدة . وكان عدد كبير من الموسيقيين المسلمين بارعين في غناء « الخيال » خلال فترة القرون الوسطى ، وحتى اليوم لا يزال عدد أمثال هؤلاء الموسيقيين بالغ الأهمية . ومن أسماء مغني « الخيال » المسلمين المشهورين خلال القرن الحالي : أمان علي خان ، عبد الكريم خان ، عبد الواحد خان ، بادي غلام علي خان ، فياض خان ، أمير خان ، نصير أحمد خان ، نيسان حسين خان ، حافظ أحمد ، يونس حسين خان ، وكثيرون وغيرهم .

كانت المساهمة الأخرى للموسيقيين المسلمين هي ترسيخ طريقة « الفارانا » ، التي تطورت مع تبسيط أسلوب « الخيال » . وطريقة « الفارانا » ، والتي هي بالأساس مدرسة موسيقية ذات تقاليد موسيقية فريدة ، تطورت كطريقة تعليمية وتدريبية توصل المعلومات المتعلقة بالتقاليد الموسيقية الخاصة بالفارانا ، التي انتقلت الى أجيال متعددة ، واستقرت على الأقل ثلاثة أجيال حتى أصبحت تدعى فارانا . وقد ازدهر العديد من الفارانا هذه في أجزاء متعددة من البلاد واستمرت في كونها مصدر التدريب الدقيق والمحافظة على التقاليد الموسيقية للبلاد . ومن بين أبرز مقطوعات الفارانا تلك التي تنتمي الى غواليبور ، وأغرا ، وجايبور ، وكيرانا ، ودلهي .

## □ السامعة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

أكدت الفارانا بشكل خاص على الفناء المضبوط أو العزف على الآلة الموسيقية بحسب الأسلوب التقليدي الذي رسخ قواعده موسيقي فريد من نوعه . ولكل غارانا نموذج وأسلوب ونظام خاص يدعم الجو المميز لعظمة موسيقي ناجح ، ويساعد تلاميذ عبقري كهذا في الاستفادة من شعبيته وشهرته . ومن المعتقد أن الفارانا قد تطورت خلال القرن الثامن عشر من أجل المحافظة على تقاليد الموسيقى وعلى المؤلفات والأساليب التي طورها قليل من الموسيقيين البارزين في بلاطات حكام مختلف الولايات في شمالي الهند . وقد يكون ثمة سبب ممكن لتطورها وهو المنافسة القوية بين الموسيقيين الذين سعوا من أجل الحصول على تقدير الحكام ورعايتهم . ولم تقم الفارانا بمجرد إتاحة الفرصة لأفرادها بالحصول على التقدير في البلاطات الملكية لكنها حثت أيضا على الابتكار والابتعاد عن الأشكال التي كانت تمارس عادة .

ومن بين الأشكال الموسيقية الأخرى تظل التارانا والشمري والتابا أشكالا مألوفة أيضا تطورت من خلال عملية تركيب الموسيقى المحلية مع المؤثرات التي جاء بها المسلمون .

وتدل التارانا على شكل من الفناء تتمازج فيه بعض المقاطع اللفظية الخالية من المعنى بصورة متكررة ويجري انشاؤها في آية « راجا » . وهذا الشكل ليس له هوية خاصة به ويعامل عادة كجزء من أسلوب الخيال . ويرتبط أصل التارانا بشكل عام مع ابتكارات الأمير خسرو . ومن المعتمد لدى بعض المؤلفين وجود عدد من الأشكال المشابهة لها في النماذج الموسيقية العربية والفارسية ، مع أن بناءها كان مختلفا عن التارانا الهندستانية . وقد كانت مألوفة بشكل خاص في الجلسات الموسيقية للصوفيين وفي المجتمعات الدينية للمزارات ( قبور الأولياء ) . وهي تفني حاليا من قبل مغني الخيال كقفرة مما يقدمونه .

والشمري شكل ممتع آخر من اشكال التأليف الموسيقي . ويعتبر نواب واجد علي شاه ، احد عشاق الموسيقى الكبار ، ومن اشهر انصار هذا الشكل . وكان هو نفسه مؤلفا لمقطوعات الشمري ، وكان ذا أثر كبير في تبسيط مقطوعات الشمري التي لاتزال تفتنى حتى اليوم .

ويعتقد ان شكل التابا في الغناء قد ابتكره شوري ميان من لوكنو . ويحتوي هذا الشكل على افكار من الحب والرومنسية . ولا تهدف التابا الى تطور تدريجي للفكرة الرئيسية ، لكنها تنشئ اللحن ضمن دورات وانعطافات متقنة . وهي تفتنى في مقطوعات الراجا نفسها مثل الشمري .

تعتبر مساهمة المسلمين في الموسيقى الآلية وفي تقديم آلات موسيقية جديدة ذات أهمية مساوية . وبعض أكثر الآلات الشعبية رواجاً اليوم، مثل الشاهناي والسرني والسارود والسيثار والطنبل ، وجدت خلال فترة العصور الوسطى . والعديد من العازفين المسلمين البارعين ازدهروا في بلاطات السلاطين والباطرة المغول ، وأدرجت أسماؤهم في كتابات القرون الوسطى . ومن العازفين المسلمين البارزين في القرن الحالي والذين قاموا بمساهمة ملحوظة في تطوير الموسيقى الآلية وتحسينها : علاء الدين خان ، حافظ علي خان ، أحمد جان ثيراكوا ، بندو خان ، مشتاق علي خان ، علي أكبر خان ، عبد الحليم جعفر خان ، بسم الله خان ، علاءرخا ، أمجد علي خان ، لطيف أحمد خان ، زاكر حسين ، وشفاعه أحمد خان .

كما ان مساهمة المسلمين في ادب الموسيقى وعلم الموسيقى جديرة بالملاحظة . فقد ترجموا اعمالا سنسكريتية الى الفارسية والاوردية ، وكتبوا ايضا كتباً تثقيفية استنادا الى الحالة الفنية المعاصرة . واقدم كتابات فارسية معروفة حول الموسيقى الهندية هي « غونيات الدنيا » ( ١٣٧٤ ) و « لهجات سيكندر شاهي » ( في عصر « لودي » ١٤١٤ - ١٥٢٦ ) .

وقد أدرك الامبراطور أكبر ( ١٥٥٦ - ١٦٠٥ ) أن السبب الرئيسي للعداء بين الهندوسيين والمسلمين كان تجاهل كل من الطرفين لدين

## □ المساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

الطرف الآخر وثقافته . لذلك ، وبناء على تعليماته ، بوشرت ترجمات لاعمال في المواضيع الدينية والدنيوية معا . وكتب أبو الفضل فصلا كاملا حول الموسيقى في كتابه « ابن اكبري » . وعلى الرغم من انه قد لايعتبر دراسة مبتكرة وأنه يعتمد بشكل كبير على الادب السنسكريتي الوجود وعلى المناقشات مع أصحاب العلم وطلابه في ذلك العصر ، الا انه يظور فعلا فهما مميزا لاساسيات نظرية الموسيقى الهندية وممارستها .

خلال فترة القرون الوسطى التالية بوشر في وضع عدد كبير من الاعمال النموذجية في الموسيقى ، سواء اكانت مبتكرة ام مترجمة عن السنسكريتية . وبالإضافة الى تعليم القراء خصائص الموسيقى المختلفة، كان الكتاب خلال هذا العصر مدفوعين ايضا بدافع روحي للمحافظة على الارث الفني للموسيقى الهندية كما تضمنتها الاعمال السنسكريتية ، ولجعلها متيسرة للأجيال القادمة من الموسيقيين وعلماء الموسيقى . وبما ان معرفة الموسيقى ورعايتها كانت تعتبر سمة مميزة للشخص المثقف ، فقد بات ضروريا للناس ان يقتنوا كتابا حول الموسيقى باللغة الفارسية ، التي كانت لغة البلاط والطبقات الراقية في ذلك العصر . ولهذا السبب نشأت ضرورة لترجمة الكتب السنسكريتية الى الفارسية والاوردية ، وكذلك لوضع كتب حول الموسيقى استنادا الى حالة الفن المعاصرة . والكتب الثلاثة الرئيسية التي تنتمي الى هذه المرحلة هي : « راجا دربان » تأليف فقير الله ، تحفة الهند تأليف ميرزاخان ، ونفحة آسيفي تأليف غلام رازا . ومن الاعمال الهامة الاخرى ، ميراث أفتاب نوما ، ونادرات شاهي ، وكتاب النورس ، وسارميا اشرات ، الترجمة الفارسية لـ « راجا مالا » و « مادان الموسيقي » .

من الوصف السابق للمساهمة الإسلامية في الموسيقى الهندية يتضح ان مسلمي الهند في القرون الوسطى كانوا نتاج ماقدمته الثقافة المحلية خلال مسيرة خمسمئة سنة ، لقد اصبحوا هنودا بالتفكير والمحادثة

## □ السامعة الإسلامية في الموسيقى الهندستانية □

والسلوك ، وكان الدين جزءا من الثقافة ، لكنه لم يشملها كلها . وقد أظهر الدينان ، الهندوسي والإسلامي ، التدين في أشكاله المختلفة بالنسبة إلى أنصارهما . لكن الدين بحد ذاته لم يستطع أن يقوم بدور عامل تقسيم في المجتمع الهندي ، إلا عندما كان موضع استغلال من حاكم متهور مجرد من الشعور الوطني ، ويستحوذ عليه التعصب الديني أو النظرة الطائفية ومن الواضح حتى بالنسبة للشخص العادي أنه من المستحيل عمليا فصل العناصر الإسلامية عن الهندوسية في الموسيقى الهندستانية . فقد تمازج الاثنان بشكل متناغم لا ينفصم ضمن التسيج الغني النابض بالحياة بحيث أن عملية فصلهما ستكون ممارسة عقيمة .

وقد أعلن أشاريا بريها سباتي ، العالم الموسيقي الهندي الشهير ، بحق أنه بينما قد يكون ثمة اختلافات بين علماء اللاهوت الأرثوذكسيين وبين الصوفييين فيما يتعلق بقدسية الموسيقى ، فإن المسلمين الهندوس كانوا معجبين بالموسيقى ، وقاموا بدور ناشط في تطويرها . ولا يمكن أن يوجد دليل أكثر تأثيرا على شعبية الموسيقى الهندية التي يظهر أنها قد جمعت في ثناياها الهندوس والمسلمين ، الصوفييين والعلماء ، القديسين والسلاطين ، الأغنياء والفقراء ، وفي الواقع ، الرجال والنساء من مختلف الفئات والمنزلات الاجتماعية . لذلك فإن الموسيقى لم تقم فقط بدور فن مقصور على فئة قليلة أو مصدر للمتعة والتسلية ، بل كوسيلة قوية أيضا للتكامل الثقافي والتناغم الاجتماعي .

### ترجمة شروح الصور :

ص ٣٨ - منشندو « القوالي » ص ٤١ بسم الله خان - شهناي  
ص ٤٢ علاء رخا وزكير حسين - طبله ص ٤٣ ولاية خان - سيتار ص ٤٤  
الاخوان داكتر - غناء ص ٤٥ بادي غلام علي خان ( جالسا ) مع أفراد من أسرته .



قصة قصيرة ..

# الإهانة

تأليف: بهادر حسن مانتو

ترجمة: علي كنفات



ARCHIVE

لمحة عن المؤلف: <http://Archivebeta.Sak>

ولد سعاد حسن مانتو في سامبرالا ( البنجاب ) سنة ١٩١٢ ومات في لاهور ( الباكستان ) سنة ١٩٥٥ . وخلال هذا العمر القصير كتب مانتو أكثر من مئتي قصة قصيرة ، فضلا عن عشرات المقالات والمسرحيات ، كما كتب عددا من سيناريوهات الافلام السينمائية . لكن شهرته ارتكزت اساسا على القصة القصيرة اذ يعد واحدا من أهم كتابها في العالم .

نشأ مانتو في أسرة كشميرية متوسطة من أمريستار ، ولم يكن لديه اية حماسة لمتابعة الدراسة الرسمية ، اذ أمضى سنتين في الجامعة دون ان يستطيع النجاح فتخلى

نهائيا عن الدراسة . ومن الغريب أن ( الاوردو ) كانت سبب خيبته ، لكنه بعد سنوات معدودات غدا واحدا من أعظم الكتاب في تلك اللغة .

تأثر مانتو بالحركة الثورية ضد الاستعمار البريطاني في الهند ، وكتب عن أولئك الرؤساء في قاع المدينة الراحين تحت القهر والمرض والشقاء .

كان في السابعة من عمره ، حين ارتكب المستعمرون البريطانيون مجزرة جاليا نوالا باغ ، وكان في بومباي سنة ١٩٤٧ حين حدثت المجازر بين السيخ والهندوس والمسلمين . وقد رفض مانتو أن يقف مع طرف دون طرف آخر ، كان ضد الجريمة والتعصب الاعمى والتقسيم .. مثلما كان ضد الاستعمار البريطاني - علة كل مصيبة من الهند الى افريقيا مرورا بالوطن العربي . وكانت قصصه طافحة بذلك الهم الوطني والانساني .. وكانت حياة الرؤساء وكفاحهم اليومي موضوع ابداعه واهتمامه . لكن الموت اختطفه وهو في الثالثة والاربعين ، دون أن يعلم كيف ولماذا انقسمت الهند الى شطرين .. انه مسلم وروحه الوطني هندي فهل يقسم الروح ؟!



### الإهانة :

بعد عشاء يوم مرهق ، تمددت على السرير واستسلمت للنوم حالا .  
كان المشرف الصحي الذي تدعوه ( السيد ) قد غادرها منذ لحظات  
مخمورا ، بعد أن كاد يخلع عظامها . كان بوده لو يبقى معها طوال الليل  
لولا أن زنجته كانت مولعة به أيضا . النقود التي كسبتها من المشرف  
الصحي لقاء جسدها دستها في عيها تحت صدريتها الملطخة باللعاب .  
أحيانا كانت النقود الغضية تصدر خشخشة مع كل نهدة من صدرها ،  
لكن تلك الخشخشة سرعان ما تتلاشى في دقائق قلبها المضطربة . ويبدو  
أن فضة النقود كانت تذوب وتنسرب في دم قلبها . كان صدرها دافئا  
من الداخل . بعض ذلك الدفء من تأثير نصف زجاجة البراندي التي  
أحضرها المشرف الصحي معه ، وبمضه الآخر من البويرا التي شربها  
ممزوجة بالماء بعد أن تقدت الصودا .

كانت تستلقي على سرير ضخم من خشب الساج ، وذراعاها  
العاريتان حتى الكتفين ممدودتان كعودين مقوسين لطيارة ورقية حشرت  
رطوبة الندي عنهما ذلك الكساء الورقي الرقيق . وقد بدا أبطها الإيمن ،  
بلحمه المتجعد الذي أزرق من كثرة الحلاقة ، نائثا وكأنه قطعة من جلد  
دجاجة متوفية .

كانت الحجرة صغيرة ، وقد بعثرت الفوضى أشياءها . وتحت  
السرير ثلاث أو أربع شحاطات بالية . ينام عليها كلب أجرب ويكشر في  
نومه أزاء أشياء غير معروفة . كان جلده مشوها بالبقع التي سلخها  
الجرب . ولو نظرت إليه من بعد لبدا لك كممسحة مطوية على الأرض .

في الجانب الآخر كانت أدوات التجميل : أحمر الوجه والشفاة ،  
وملاقط معدنية لشعرها متناثرة على منضدة صغيرة . وعلى مقربة منها

## □ الامانة □

ببغاء يغالب النعاس في قفص بمشجب ، وهو يخفي عنقه في ريشه ، كان القفص محشوا بشرائح من شجيرة الفواف وقشور من البرتقال المهترى من شدة نضوجه ، وثمة سرب من الناموس والبرغش يحوم فوق الشرائح المنتنة . وكان الى جانب السرير كرسي من الخيزران ملطخ الظهر ، والى يمينه وضعت حاكيا من طراز ( صوت سيدة ) على منصب ثلاثي القوائم انيق الصنع . وكانت قطعة القماش السوداء المنشورة على الحاكيا مهترئة ، كما كانت ابر الحاكيا الصدئة مبعثرة فوق سطح المنصب وفي كل ارجاء الغرفة . وقد علقت على الجدار ، فوق المنصب تماما ، اربع صور لاشخاص مختلفين .

• في زاوية الحجرة اليسرى ، وعلى مسافة قليلة من تلك الصور ، تربعت صورة مزوقة لغانيش وقد اثقلت بالورود الطازجة والذابلة . ويبدو أن الصورة قد انتزعت من لفة فماش قبل أن يحتويها ذلك الاطار . وبجوار الصورة ، وعلى الرف الملوث دانه وضع فئجان من الزيت لتغذية السراج . وبسبب نقص الهواء كان الذهب يقف منتصبا كعلامة السعد الحمراء على الجبين .

باركت نقود الاستفحاحة التي تلقتها من زبونها الاول بلمسة من تمثال غانيش ثم مسحت بها جبينها قبل أن تدسها في عباها . كان صدرها فويا وفي وسعه أن يحمي أي مبلغ من المال تحت صدرتها . وكانت تخبئ بعض المال في حفرة أعدتها تحت قائمة السرير ، كلما جاء مادها في اجازة من بونا . كان القواد راملال قد علم سوغاندهي أن تخفي المال عن مادها بهذه الطريقة . فقد قال لها ، حين علم أن مادها نام مع سوغاندهي عشية وصوله من بونا : « متى كنت تتوددين الى مثل هذا اللعين ؟ يالها من قصة حب غريبة ! هذا الثناfe يستمتع بك ولا يدفع فلسا واحدا . . فضلا عن استمتاعه يقش المال منك . . . لقد مضى علي عشر سنين وأنا في هذه المهنة ، وأنا اعرف نقاط ضعفكن يا بنات » .

## □ الإنسانية □

رام لال ، القواد الذي كان يعقد الصفقات لكل انواع الفتيات ، بدءا من عشر روبيات حتى مئة روبية في شتى انحاء بومباي ، قال لسوغاندهي : « ايها البائسة ، لا تتلفي اموالك . ان عاشق امك هذا سوف يطير بالثياب التي تستر جسدك ! هيئي حفرة صغيرة تحت احدى قوائم سريرك ، واطمري فيها نقودك كلها ، وقولي له : احلف بحياتك يا عزيزي مادهو انني لم احوش فلسا واحدا طوال اليوم ، اطلب لي من احدهم ، تحت ، ان يرسل الي كوبا من الشاي وقطعة من البسكويت اللذيذ ، انني اموت من الجوع . هل تفهمني ؟ هذا وقت عصيب يا حبيبي ، حزب المؤتمر المشؤوم قد حظر المشروب ، والاسعار في هبوط ، ولكن الانسان يدبر نفسه دائما . اقسم لك ان مجرد منظر الزجاجة وهي فارغة في غرفتك اثناء الليل ، فضلا عن رائحة الشراب ، يرغمني ان استبدل جنسي ممل ! »

كانت سوغاندهي تحب صدرها أكثر من سائر اعضاء جسمها الاخرى . وقد قالت لها اجامنا بومباي : « شدي على هاتين الكرتين من الاسفل حتى تكون صلابتهما كافية حين تلبسين حمالة الثديين . »

واذ سمعت ذلك ، ردت سوغاندهي ضاحكة : « انت تظنين الجميع مثلك يا جامنا ، يبتذلك الرجال لقاء عشر روبيات . . وتصورين ان هذا ما يحدث لكل واحدة . . ليس هناك من وغد يجروُ على لمس الاعضاء الحساسة . . ياه ، علي ان اخبرك بما جرى البارحة : في الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، احضر رام لان مخلوقا من البنجاب وقد اتفق معه على ثلاثين روبية لقضاء الليلة . وقبل ان نمضي الى السرير ، اطفأت المصباح . فبدا مذعورا . . لقد تلاشى في الظلام كل تائقه . . كان خائفا . قلت له : « عجل ، لم هذا التأخر ؟ انها الثالثة تقريبا وسيطلع الفجر قريبا . قال : « خلي الضوء . . الضوء . . » قلت : « ماذا تعني بالضوء ؟

قل : أشعلي المصباح . قال : « أشعلي المصباح » . حين سمعت صوته المرعد ، لم اتمالك نفسي من الضحك ، واجبتة : « لن أشعل المصباح » ثم قرصت فخذ الصلب ، فهب وأدار زر النور ففعلت نفسي بالشرشف حالا وقلت : « الا تشعر بالخجل ؟ » عاد الى السرير فنهضت وأطفأت النور .. ثارت أعصابه من جديد .. أقسم لك انها كانت ليلة مبهجة : نارة ظلام وطورا نور ، ظلام ، نور .. ثم جاءت قرصة الترام فرفع بنطاله واندفع خارجا .. اللعين لا بد انه ربح تلك الثلاثين روبية في التمار حتى تخلى عنها دون ان يحصل على شيء .. جامنا ، انت بلا خبرة اطلاقا ، انني اعرف الكثير من الحيل لتدبير هذا النوع » .

كانت سوغاندهي فعلا تعرف العديد من هذه الحيل التي اخبرت بها واحدة او اثنتين من صديقاتها . وفي العادة ، كانت تحكي هذه الحيل لمن جميعا : « اذا كان الرجل لطيفا قليل الكلام ، فمن الممكن ان تزعميه تماما . ثرثري معه كثيرا ، ضايقه ، ناكديه ، دغدغه ، استلقي معه .. وان كانت له لحية ، مشطيتها بأصابعك وانتفي منها بضع شعرات ... وان كان له بطن كبير ربتي عليه .. لا تركي له وقتا كافيا لتدبير رأسه .. وسوف يمضي سعيدا . دون ان يمسك بسوء .. الرجال الهادئون خطرون جدا .. انهم يخطون عظامك اذا أمكنهم ذلك » .

لم تكن سوغاندهي ذكية كما تتظاهر بذلك . وليس لها كثير من الزبائن . كانت فتاة عاطفية جدا . ان جميع الحيل التي تدور في رأسها سرعان ما تسيخ في بطنها الذي اكتسى بعدد من التفضنات بعد ان ولدت طفلا . وحين لمحت تلك التفضنات اول مرة ، ظنت ان الكلب الاجرب قد شتمها بسفاليه . فكلما مرت به بقى متكاسلة ، كان كلبها المدلل يخمش الارض ويترك فيها آثارا مشابهة ليفطي بذلك خجله .

## □ الإمالة □

كانت سوغاندهي من النوع التألمي الذي يعيش غالبا مع ما يجول في راسه ، ولكنها سرعان ما تذوب وتنتشر في بقية أنحاء الجسم حالما يتحدث احدهم اليها بمودة او يتفوه بكلمة رقيقة . كانت تعد الجماع بين الرجل والمرأة عملية سخيفة ، لكن اعضاء جسدها كانت مقتنعة به تماما . ان هذه الاعضاء تنوق للاسترخاء بعد رجة عنيفة .. تدفعها للنوم او لذلك النوع من النوم الذي يأتي بعد انهاك تام ..

كم هو مريح ! وكم هي لطيفة تلك النشوة التي تتبع خلخلة الاعضاء! تارة تحس انك هناك ، وحيانا تحس انك لست هناك ، وما بين الوجود والعدم تحس انك معلق في الهواء : فوقك هواء ، وتحسك هواء ، والى يمينك هواء ، والى يسارك هواء .. هواء ، ولا شيء غير الهواء .. وانه لممتع ان تحس بالاختناق في ذلك الهواء .

في طفولتها كانت تلعب لعبة الاختباء . وقد اختبأت مرة في صندوق أمها الكبير ، لكن تناقص الهواء والخوف من العثور عليها زادا في سرعة خفقان قلبها .. وكان ذلك مثيرا لها .

كانت سوغاندهي تتمنى لو تعيش حياتها مختبئة في صندوق مشابه ، بحيث يظل الباحثون عنها يفتشون خارج الصندوق . كان عليهم ان يبحثوا عنها احيانا ، وكان عليها ان تبحث عنهم كذلك . ان حياتها خلال السنوات الخمس الماضية لم تكن الا لعبة من الاختباء والتفتيش .. احيانا كانت تجد شخصا ما .. وحيانا كان شخص ما يجدها . وعلى هذا المنوال سارت حياتها برتبة مضجرة . كانت سعيدة كما ينبغي لها ان تكون كذلك . لقد اعتاد سريرها الخشبي العريض ان يستقبل رجلا في كل ليلة . وكانت سوغاندهي تعرف الكثير من الحيل التي تتدبر بها امور الرجال . وبالرغم من قراراتها المتكررة انها لن تستسلم لرغبات

الرجال الطائشة وانها سترد عليهم بخشونة ، فان فيضا من عواطفها يمكن ان يجرفها بعيدا حتى تبدو وكأنها مجرد امرأة مستاءة لا اكثر .

حين يقول لها زبونها الجديد أو القديم : « أحبك يا سوغاندهي » ، وهي تعرف جيدا انها اكلوبة ، فانها تغدو ناعمة لينة كالشمع ، انها تشعر وكأنها معشوقة فعلا . يالها من كلمة حلوة ! لكم تود ان تدلك بها اعضاءها كلها حتى تدخل في مسامها .. أو تدخل هي فيها وتحكم الفطاء فوقها . وحين تشعر بماطفة الحب جارفة ، كانت تريد ان تحتضن الرجل النائم معها ثم تربت عليه وتهدهده حتى يستغرق في اليوم .

كانت تتمتع بطاقة هائلة من الحب ، وهي قادرة ان تحب أي رجل يزورها قدرتها على ان تمشي حبها الى مده . كانت مشغوفة الى هذا الحد باولئك الرجال الذين علقت صورهم على الجدار المقابل . كان لديها شعور دائم بانها طيبة ، لكنها لم تكن تدرك لماذا يفتقر الرجال للطيبة . وعندما كانت تحدف في المرأة ، لا تملك الا ان تقول : « سوغاندهي » ، لم يعاملك الزمن معاملة لائقة يا سوغاندهي ! » .

تلك الفترة ، وبكلمة اخرى ، ايام تلك السنوات الخمس ولياليها كانت منوطة بكل عرق من كيائها ، ومع انها لم تكن محظوظة خلال تلك الفترة ، فقد تمت ان تستمر ايامها على المنوال ذاته . كانت بلا طموح الى أي شيء يمكنها من تحويل المال . وكانت مستعدة لبيع نفسها لقاء عشر روبيات ، يقطع منها روبيتان ونصف الروبية عمولة للقواد رام لال ، والسبع روبيات والنصف الباقية كانت كافية لسد حاجاتها . وحين جاء مدهو من بونا ليسلب سوغاندهي ، على حد تعبير رام لال القواد ، فقد كان عليها ان تدفع له فدية تتراوح ما بين عشر وخمس عشرة روبية . كانت متعلقة به الى حد ما . ولقد اصاب رام لال حين قال ان في مدهو



## □ الامانة □

شيئا ما فتن سوغاندهي . حين التقت مادهو اول مرة قال لها : « الا تشعرين بالخل حين تعقدين الصفقة ؟! اتعرفين ما الذي تساوميني عليه ؟ .. وهل تعرفين لماذا جئت اليك ؟ .. عشر روبيات ، كما تقولين ، يطرح منها روبيتان ونصف ، حصة القواد ، وسبع روبيات ونصف لك ، اليس كذلك ؟ . ولقاء هذه الروبيات السبع والتصف ، انت تعدين ان تمنحيني شيئا لا تستطعين منحه ، وانا جئت من اجل شيء لا استطيع الحصول عليه .. انني اريد امرأة ! ، ولكن هل تتوقين لرجل في هذه الساعة ؟ . ان اية امرأة يمكن ان تكون جذابة لي ، ولكن هل تحبينني ؟ اية علاقة تربطني بك ؟ لا شيء ، عشر روبيات لا اكثر ، بل من هذه العشر ستطير روبيتان ونصف عمولة للقواد ، والباقي سيصرف هنا وهناك .. وهذا ما يخشخس بيني وبينك . وانت تسمعين خشخشها كما اسمعها . لكنك تفكرين في شيء آخر ، وانا كذلك . لماذا لا تفهمين ان احدنا يريد الآخر ؟ انا عريف في شرطة يونا وسوف ازوجك مرة في الشهر ... تخلي عن هذه المهنة « وسأعتني بك » كم أجرة هذا الجحر ؟ » .

لقد أثرت بلاغة مادهو في سوغاندهي حتى خيل اليها في لحظة ما انها زوجة عريف في الشرطة . وبعدئذ ، قام مادهو بترتيب الاشياء المبعثرة في الحجرة ومزق الصور العارية الملصقة على واجهة سريرها دون استئذان .. « سوغاندهي ، لن اسمح لك باقتناء مثل هذه الصور .. وابريق الماء هذا ، انظري كم هو قدر .. وهذه الخرق .. وهذه القطع البالية من الملابس .. كم هي منتنة ! ارميها بعيدا .. وابية فوضى صنعت بشعرك ... و ... » وبعد ثلاث ساعات او اربع كان مادهو وسوغاندهي صديقين حميمين . لقد أحست بأنها تعرف الشرطي منذ عهد بعيد . وقبل تلك اللحظة لم يشعرها احد بوجود الخرق المنتنة ، والخرق القدرة ، والصور

## □ الامانة □

العارية في الحجرة . ولم يجعلها أحد تشعر من قبل ان لها مسكنا يمكن ان يكون بيت أسرة . لقد اعتاد الرجال ان يزوروها ويفادروها دون ان يشعروا بقدارة سريرها . ولم يقل أحد لسوغاندي : « انظري ، انفك مصاب بالرشح وساحضر لك دواء » . لكم كان مادهو لطيفا ! كل ما قاله كان صادقا وعمليا . لقد تحدث مادهو الى سوغاندهي بأمانة فتعلقت به . وهكذا اتحدا معا .

راح مادهو يزورها مرة في الشهر قادمًا من بونا ، وحين يفادرها كان يقول دائما : « اذا تورطت في البغاء بعد اليوم فلن يكون لي اية صلة بك . واذا دعوت اي مخلوق فسأجرك وألقي بك خارج البيت . شوفي ، سوف ارسل اليك حوالة مالية من بونا لتواجهي بها مصاريفك . نعم ، كم هي اجرة هذا الجحر ؟ » .

لا مادهو ارسل فلسا واحدا ولا سوغاندهي تخلت عن مهنتها .. كلاهما كانا يدركان كيف تجري الامور . فلم تسأل سوغاندهي مادهو مرة : « لماذا تتبجح ؟ انت لم ترسل ولو فلسا واحدا قط » . ومادهو لم يسأل سوى غاندهي ابدا : « من اين تحصلين على كل هذا المال وأنا لا ارسل اليك شيئا ؟ » كلاهما كانا كاذبين ، وكلاهما استمرا بالنفاق . لكن سوغاندهي كانت سعيدة كواحدة لا تملك ان تتزين بالذهب فكانت راضية بالحلي التقليدية . وفي هذه الساعة ، كانت سوغاندهي ، من شدة تعبها ، قد استغرقت في النوم . وقد نسيت ان تطفئ المصباح المعلق فوق راسها فكان ضوءه الوهاج الحاد ينعكس على عينيها المغلقتين ، لكنها كانت في نوم عميق .

ثمة طريقة على الباب ... من يأتي في الساعة الثانية ؟ كانت اذنا سوغاندهي الحالتان تحسان بالطرق المستعجل ، ثم جاءت طريقة عنيفة

## □ الامانة □

فأجفلتها وجعلتها تنهض ... ان اختلاط نوعين من الخمر وبقايا الياف السمك بين أسنانها فرزت لعمابا كريبه الرائحة فكان دبقا ومرا للغاية . مسحت اللعاب بطرف قميصها وفركت عينيها . كانت وحيدة في فراشها . مدت رأسها متدلية لتتأمل تحت السرير حيث كان كلبها المسترخي على الشحاطات البالية يكشر في نومه أزاء أشياء غير معروفة . وكان الببغاء نائما وقد دفن رأسه في ريشه .

تكرر الطرق من جديد ، فنهضت سوغاندهي مغادرة سريرها . كانت تعاني من صداع شديد . شربت طاسة ماء من الابريق ومضمت أسنانها . وتجرعت طاسة أخرى ومضمت أسنانها . وعبت طاسة ثالثة ثم فتحت الباب مواربا وهي تقول : « رام لال ؟ » أجاب رام لال منزعجا وقد كل من الطرق : « ماذا جرى لك ؟ منذ ساعة وأنا أدق على الباب - أين كنت ؟ » ثم قال بلطف : « هل عندك أحد ؟ »

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- « لا » أجابت سوغاندهي ، فرفع رام لال صائحا : « لماذا لم تفتحي الباب ؟ لابد من وضع حد لذلك . أي نوم هذا الذي تستمتع به ! إذا كان علي ان أهدر كل هذا الوقت في المساومة من أجل فتاة قلن أستطيع إدارة عملي - بدلي ثيابك والبسي ذلك الساري المزين بالورود ، أجري بعض اللمسات على وجهك واتبعيني . أن سيدا مرموقا ينتظرك في سيارته هناك ... عجلي وكوني جاهزة في الحال . »

جلست سوغاندهي على الكرسي ذي الدراع وبقات تمشط شعرها أمام المرأة . ثم تناولت سوغاندهي قارورة البلسم المعطر عن المنضدة وقالت : « أشعر بأن حالتي ليست جيدة اليوم يارام لال . »

أعاد رام لال المشط الى المنضدة ، ثم التفت اليها قائلا :

« كان عليك ان تخبريني بذلك باكرا . » راحت سوغاندهي تدلك صدغيها وجبينها بالبلسم ، ثم حاولت ان تزيل سوء التفاهم مع رام لال قائلة : « ليس هذا لآنك ... اشعر بان حالتي ليست على مايرام ... لقد شربت اكثر من ... » احس رام لال باغراء الشراب فسألها : « هل بقي شيء ؟ بودي ان اتذوقه ايضا . » وضعت سوغاندهي الزجاجاة على المنضدة قائلة : « لو بقي فيها شيء لما اصابني هذا الصراع اللعين ... اسمع يارام لال ، ذلك الرجل الجالس في السيارة ، احضره الى هنا . » اجاب رام لال : « ، لا يستطيع المجيء ، انه سيد من الذوات .. كان خائفا ان يقف بسيارته عند ناصية الشارع ... هيا ، البسي وامشي حتى انعطافة الشارع .. سيكون كل شيء على مايرام » .

كانت صفقة تستحق سبعة وخمسين روبية . ان سوغاندهي لن تقبل بها ثمنا لهذا الصراع الاليم ، ولكنها بحاجة ماسة للمال . ان امرأة من مدراس تقيم في نزل مجاور قد قتل زوجها في حاوث مرور وعليها ان تعود الى مدينتها بصحبة ابنتها اليافعة . كانت بائسة الى درجة انها لاستطيع ان تدفع اجرة السفر . وقد حاولت سوغاندهي امس ان تواسيها قائلة : « لاتزعجي يا اختي ، ان صديقي على وشك الحضور من بونا وسادبر لك بعض المال . » ان مادهو سيأتي من بونا ولكن كان على سوغاندهي وحدها ان تدبر المال . ولذلك هبت بسرعة فالتقطت وشاحها وارتلدت ساربيها المزين بالورود ومسحت خديها بالاحمر ، ثم عبت طاسة اخرى من ماء الابريق البارد ومضت برفقة رام لال .

كان الشارع هادئا تماما ، وقد بدا اكبر مما عليه الاسواق في مدن المقاطعات . وكانت مصابيح الكاز تفيض بضوء اوسع انتشارا من ذي قبل ، مع انهم جملوا بلوراتها ، بسبب الحرب ، ذات لون غائم . وفي ذلك الغيبش ، كان من الممكن ان ترى سيارة عند نهاية الشارع .

## □ الامانة □

تصورت سوغاندهي ان الجو كان ثقيلًا بسبب صداها ، بينما كانت تنو الى خيال سيارة سوداء في الضوء الخافت ، متوجسة من الصمت الغامض في الساعات الاخيرة من الليل . وكانت تحس بشيء من المارة في الهواء وكأنها صدمت برائحة البراندي والبورا .

مشى رام لال امامها حتى اقترب من السيارة وقال شيئًا ما للرجل داخلها ، وعندئذ وصلت سوغاندهي . تنحى رام لال جانبًا وقال : « أرجو ان تأخذ نظرة ... هاقد جاءت ، انها فتاة رائعة ... حديثه في هذه المهنة . » وبعدئذ توجه الى سوغاندهي قائلا :

« تقدمي ياسوغاندهي ، الافندي يريد ان يراك . »

تقدمت سوغاندهي بضع خطوات وتوقفت قرب باب السيارة، وهي تلف طرف الساري على أصبعها . أشعل السيد مصباحا يدويا أمام وجه سوغاندهي فبهر عينيها الناعستين ، لكن ذلك لم يدم طويلا . ثم سمعت تكة المصباح فاخفت الضوء وزمجر الافندي : « اف ، لا ! » وفجأة شخرت السيارة وانطلقت مبتعدة . لقد غادرتها السيارة قبل ان تقوى سوغاندهي على التفكير في أي شيء . كان ضوء المصباح ما يزال يتنوع في عينيها ، فلم تستطع ان ترى وجه الافندي جيدا . ماذا حدث ؟ وتلك ال « اف ، لا » ماذا تعني ؟ كان صداها مازال يتردد في أذنيها . ماذا ؟ ماذا ؟ ثم سمعت صوت القواد رام لال : « ألم تعجبيه ؟ لا بأس ، انا ذاهب — لقد أضعت ساعتين بلا جدوى . » وحين سمعت رام لال انتفضت يداها بعنف . اين كانت تلك السيارة ؟ ... واين كان ذلك الافندي؟ ... وتلك ال « اف ، لا » تعني انه لم يستلطفها .. ابن ال .. » رغبتها في ان تشتم توقفت على طرف لسانها . من تستطيع ان تشتم ؟ السيارة اختفت . كان ضوءها الخلفي الاحمر يفرق في ظلام السوق وسوغاندهي

## □ الامانة □

تحس ان « اف ، لا » كان جمرًا متوهجًا يخترق صدرها كمنقب .  
احست وكأنها تزعق « ياسيد ، يا افندي ! توقف بسيارتك ولو لحظة . »  
لكنه كان قد مضى بعيدا .

توقفت في السوق الخاوية . الساري المزين بالورد ، الذي اعتادت  
ان تلبسه في المناسبات الخاصة ، كان يرقرق مع نسيم الهزيع الاخير  
من الليل ، ولم تكن سوغاندهي تحب اصطفاق قماشه الشحير . ودت  
لو تمزق الساري المرفرف الى خرق ، صائحة « اف ، لا » .

وحين فكرت انها قد زينت وجهها لتنال الاعجاب ، راحت تتعرق .  
ثم اخذت تعزي نفسها لتدفع عنها شعور الارتباك : « انا لم اعتن بهندامي  
من اجل ذلك الرجل ، هذه هي عادتي ... انها عادة كل شخص ...  
لكن الساعة الثانية بعد انتصاف الليل ، القواد رام لال ، وهذا البازار ..  
وتلك السيارة - وذلك الصباح ... » كانت تفكر وذرات الضوء تتحرك  
حولها في الهواء الى اقصى حدود تخيلها ، وكانت تحس ان ضربات محرك  
السيارة في كل هبة ريح .

البلم الذي دلكت به جبينها ساخ في زينتها ودخل في مسامها  
بفعل التعرق فاحست سوغاندهي انه جبين شخص آخر . هبة ريح  
لامست جبينها المندى ... كان صداها ما يزال على حاله ، لكن ثقل  
افكارها واصطخابها زاد من سعد انتشار ذلك الصداع . حاولت  
سوغاندهي مرارا ان تحرر نفسها من تلك الافكار . لكنها لم تغلح . لقد  
ارادت وجع الرأس كما ارادت الوجع في الساقين ، والوجع في البطن ،  
والوجع في الذراعين - ذلك الوجع الذي تنسى به كل شيء الا الوجع .  
في هذه الدوامة من الافكار ، حدث شيء ما لقلبها . اكان وجعا ؟ لقد  
انقبض قلبها لحظة ثم انبسط . ما الذي طرا ؟ يا لعنة ! انها تلك  
ال « اف ، لا » ذاتها هي التي كانت تقبض القلب وتبسطه .

## □ الامانة □

مشيت خطوة نحو بيتها لكنها توقفت وفكرت : « رام لال القواد قال انه لم يحب وجهي ، لا لم يتكلم عن الوجه . . كل ماقاله انه لم يستلظفني . » وجهي لم يرق له ، لا اكثر . ايكن ، انا كذلك لا احب بعض وجوه الرجال . . . ذلك الذي زارني في الليلة الماطرة كان وجهها قبيحا . هل اغتظت وعبست ؟ لم اشعر بالحقد حين تمدد في السرير لينام معي ، ولكن ، ألم امسك نفسي من التقيؤ ؟ لا بأس ياسوغاندهي . . . لكنك لم ترفضيه !

ولم ترفضيه ! لكن الافندي صاحب السيارة بصق علي . « أف ، لا » ماذا تعني ؟ من اين احضرت لي ذلك الحردون يارام لال ؟ انت تتباهى بهذه الفتاة . . . هذه المرأة تستحق عشر روبيات ! البغل لم يكن بمثل هذا السوء ! . . . كانت سوغاندهي مستغرقة في افكارها عندما انتابتها موجة حارة من اخمص قدمها حتى قمة رأسها . كانت تغضب من نفسها حيناً ، وحيناً تشتم رام لال الذي ازعجها في الثانية بعد منتصف الليل . لكنها سامحته فجأة ولم تفكر الا في ذلك الافندي . وهذه الفكرة دفعت عينيها واذنيها وذراعيها وساقها وكيانها كله الى التلفت والبحث عنه في كل مكان . . . كانت تستحوذ عليها رغبة طاغية في ان يتكرر الحادث ذاته . . . مرة واحدة فقط . . . وعندئذ ستتقدم من السيارة ببطء ، يد من السيارة ستسلط الضوء على وجهها وستسمع صوت « أف ، لا » وهي . . . سوغاندهي ستثشب اظفارها في وجهه بجنون . . . ستهاجمه كقطعة متوحشة وستفرز اظفارها الطويلة في وجهه ، ستجره من شعره خارج السيارة وستكلمه بشراسة حتى تنعب . . . وعندئذ يمكن ان تبكي . . ان شدة الغضب والعجز اثارت سوغاندهي الى درجة ان قطرات كبيرة من الدمع تلالأت في عينيها . سألت سوغاندهي عينيها : « لم البكاء ؟ اي سوء اصابكما ؟ » خفق السؤال في عينيها وردت الاهداب بارتعاشة . فحدقت سوغاندهي في الجهة التي انعطفت فيها السيد .

## □ الامانة □

« من اين جاء ذلك الصوت المرتعد ؟ » اجفلت سوغاندهي وتطلعت  
هنا وهناك . آخ ، انه قلبها ! لقد ظنت انه محرك السيارة .  
« إن قلبي ايقاعا سليما ، فلماذا يتباطأ ويرتعد ؟ انه يشبه  
اسطوانة حالك مشروخة ، تتوقف في نقطة معينة تحت الابرّة وتعيد المقطع  
الفنائي مرارا وتكرارا ! » .

كانت السماء ملأى بالنجوم . تطلعت اليها سوغاندهي وقالت  
« كم هي جميلة ! » ارادت ان تحول تفكيرها في اتجاه آخر : « جميلة » .  
ولكنها سرعان ما سرحت مع خواطرها : « النجوم جميلة ، ولكن انت  
خرقاء جدا ! هل نسيت ان وجهك منبوذ ؟ » .

لم تكن سوغاندهي بشعة . ان صورها التي طالمتها في المرأة خلال  
السنوات الخمس الماضية ، عادت فظهرت امام صبيها واحدة واحدة .  
لا شك انها تفتقد السحر الذي كانت تتمتع به قبل خمس سنوات ، يوم  
كانت حرة من هذه المضايقات كلها وهي تعيش في كنف والدبها . لكن  
مرور السنين لم يقلب حسننها الى بشاعة . كانت امرأة من النوع الذي  
يبحث عنه الرجال . وفي نظر سوغاندهي ذاتها ، كانت لها جميع المزايا  
التي يطمناها الرجل في المرأة لقضاء بضع ليال .

كانت بنيتها الجسمية متناسقة . وفي بعض الاحيان ، كانت تتأمل  
فخذها اثناء الاستحمام ولا تتمالك نفسها من الاعجاب بانهما مشران .  
وكانت تتمتع بمزاج طيب ، فخلال السنين القليلة الماضية نادرا ما زارها  
رجل ولم يستمتع معها . كانت طيبة القلب ، عذبة المعاشرة ، وفي عيد  
الميلاد الماضي، وكانت تعيش في غول بيتها زارها احد الفتيان . وفي اليوم التالي  
حين تناول سترته من المشجب اكتشف ان جزدانه مفقود . لقد اختلسه



## □ الامانة □

خادم سوغاندهي . أحس الفتى بهول المصيبة ، لانه جاء من حيدر آباد ليقتضي اجازته، وليس معه فلس واحد للرجوع. فاشفت عليه سوغاندهي واعادت اليه الروبيات العشر . « أي عيب في ؟ » .

طرحت سوغاندهي هذا السؤال على جميع الاشياء حولها : مصباح الكاز المخبس ، العمود الحديدي ، احجار الرصيف المربعة . . وحصى الطريق المخلعة . لقد نظرت الى هذه الاشياء واحدة فواحدة ، ثم تطلعت الى السماء التي كانت تنحني فوقها ، ولكن سوغاندهي لم تتلق أي جواب ! كان الجواب في داخلها . كانت تعرف انها ليست شريرة ، بل انها طيبة بالتأكيد . ولكنها تريد شخصا ما يثبت ذلك . شخص ما شخص ما - شخص يلمس كتفها وهو يقول : « سوغاندهي ، من يقول انك سيئة ؟ ان من يقول عنك سيئة هو نفسه سيء . . . لم يكن ثمة من حاجة لقول « لا » . كان يكفي احدهم أن يقول : « انت لطيفة جدا ياسوغاندهي » .

وراحت تفكر من جديد في السبب الذي يجعلها تتمنى ان تحظى من احدهم باطراء . لم يكن لديها مثل هذا الدافع من قبل . لم لاحظت الاشياء الميتة من حولها في هذا اليوم وارادت ان تفرض عليها احساسها بأنها طيبة ؟ لم تستطع ان تعرف لماذا كان لكل عرق في جسدها استجابة الام ؟ لماذا كانت تريد ان تضم في حضنها كل شيء في العالم مثلما تفعل الام ؟ ولم تعرف لماذا كانت تريد ان تلتصق بالعمود الحديدي ذي المصباح وتمسح به خديها لتمتص رطوبته .

بعد حين ، شعرت ان مصباح الكاز الاعمى ، والعمود الحديدي ، واحجار الرصيف المربعة ، وكل شيء من تلك تلك الاشياء التي كانت قريبة منها في سكون الليل ، كان يتطلع اليها بحنان . حتى السماء المنحنية فوقها ، والتي كانت تشبه قطعة قماش سمينة مغبرة وملأى بالثقوب ،

شعرت بأنها كانت تفهمها ، وكانت هي أيضا تفهم تلك النجوم المتلألئة .  
ولكن ، ما طبيعة ذلك البلبال المضطرب في داخلها ؟ لماذا كان في داخلها  
احساس الطقس المحتقن قبيل هطول المطر ؟ كانت سوغاندهي تريد من  
مسام بدنها كلها ان تفتح لتفسح الطريق لكل ما كان يقف في داخلها .  
ولكن ، كيف يمكن تحقيق ذلك ؟

كانت سوغاندهي تقف في طرف الشارع ، على مقربة من صندوق  
البريد . لسان الصندوق الحديدي الاحمر ، وهو يتدلى في الفوهة  
المفتوحة ، تمت شيئا فتحركت عينا سوغاندهي نحو الجهة التي اخفت  
فيها السيارة ، لاشيء هناك ... كان لديها رغبة طاغية بان ترى السيارة  
مرة ثانية ... مرة واحدة فقط ! .. « ولكن ، دعونا منها ومن سيرتها ،  
لماذا ينبغي علي ان احطم نفسي ؟ خير لي ان اعود الى البيت وانعم بنومة  
هادئة . ما الداعي لخوض هذا الجدل ؟ انه المشاحنة دون جدوى ...  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>  
عودي ياسوغاندهي الى بيتك ، عبي طاسا من الماء البارد ، ودلكي  
وجهك بقليل من البلمس العطري ، ثم نامي ... وانعمي بنومة مريحة  
وسيكون كل شيء على مايرام . وليذهب الافندي وسيارته ... الى  
جهنم ! » .

شعرت سوغاندهي بانتماش وكأنها قد خرجت من حوض الماء بعد  
الاستحمام ، كما شعرت ان حالتها الذهنية رائعة وهي الحالة التي ينعم  
بها المرء عادة بعد اداء الصلاة . ولقد تعثرت اكثر من مرة وهي تمشي  
عائدة الى بيتها لان افكارها كانت بلا ثقل . لكن الحادث تجدد في قلبها  
مثل الم مياغت راح ينتشر في كل خلية من خلايا جسمها ، فتشاقلت  
خطواتها . كانت تعاني من احساس شديد بأنها لم تستدرج من بيتها في

## □ الاسماء □

البازار الا لكي يهينها ذلك الرجل الذي سلب الضوء على وجهها . وفجأة شعرت ان احدهم يتحسس اضلاعها ليعرف ما يكتنز به جسدها من لحم وما يكسوه من صوف... ذلك الافندي الله يجعل... ارادت سوغاندهي ان تصب عليه لعناتها ، ثم ادركت انها بلا جدوى . لن تنعم بالرضى الا اذا احضر ولعنت كل خلية من خلاياه . ولا بد لها في حضوره ان تتلفظ بكلمات ستجعله لا يعرف طعم الراحة طوال حياته .

كانت ستزعم ثيابها لتقف امامه عارية وتقول : « هيا .. خذ بنيتك مني . هذا ما جئت من اجله . خذ مني بمقدار مادفعت ، ولكنك لن تستطيع ان تساو مني على كيانى وما اكنه في داخلي ، وحتى ابوك لا يستطيع » . كان هناك سلسلة من الطرق الجديدة في راس سوغاندهي لكي تشفى غليل انتقامها . آه ، لو تستطيع ان تقابل ذلك الافندي مرة اخرى ! فلو اتبع لها ان تواضعه فسوف تفعل كذا ، وستفعل كيت وكيت . سوف تنتقم منه بهذه الطريقة ، لابل بتلك . ولكن ، حين اقنعت ان من المستحيل لقاء ذلك الافندي مرة اخرى ، فقد كان عزاء لسوغاندهي ان قذفته بشتيمة غير مؤذية ، شتيمة غير مؤذية لا اكثر ، ولكنها ستلتصق بانفه الى الابد .

في هذه الحالة من الاضطراب صعدت سوغاندهي الى حجرتها . اخرجت المفتاح من صدريتها لتفتح القفل ، لكن يدها دارت في الهواء اذ لم يكن هناك قفل . دفعت سوغاندهي الباب فاصدر صريرا وتحرك . هناك من سحب الرتاج من الداخل فانفتح الباب ودخلت سوغاندهي .

ضحك مدهو من بين شاربيه ثم أغلق الباب وقال لسوغاندهي : « يبدو أنك امتثلت اليوم لنصيحتي . المشوار الصباحي مفيد للصحة . اذا تابت على هذا المشوار الصباحي بانتظام ، فسوف يطرح عنك الخمول

## □ الامانة □

وسيزول صداك الذي تشكين منه في كثير من الاحيان . لاشك انك تمثيت الى حدائق فكتوريا ، اليس كذلك ؟ » لم ترد سوغاندهي عليه ولا كان مادهو راغبا باي جواب . في الواقع ، حين كان مادهو يتكلم لم تكن سوغاندهي مضطرة للمشاركة . وعندما يكون هناك مايستدعي الحديث فقد كانت تتكلم عنه قليلا . جلس مادهو على الكرسي الذي كان ظهره ملطخا ببقعة كبيرة من الزيت الذي اعتاد ان يدهن به شعره . وضع ساقا على ساق وراح يقتل شاربيه ، جلست سوغاندهي على السرير وقالت : « كنت اليوم في انتظارك . »

احس مادهو بارتباك شديد : « في انتظاري ؟ .. كيف عرفت انني ساقوم بزيارتك اليوم ؟ » .

انفجرت قليلا شفتا سوغاندهي المزومتان عن ابتسامة شاحبة : « البارحة رايتك في المنام . صحت فلم اجد احدا ، لذلك رايت من الافضل ان اتمشى قليلا في الهواء الطلق » فقال مادهو بمرح : « وعندئذ وصلت ، اوه ، يا للناس الكبار وافكارهم الناضجة ! يقول احدهم بذلك : الحب يجلب الحب ... متى حلمت ؟ » .

اجابت سوغاندهي : « حوالي الساعة الرابعة . » نهض مادهو عن الكرسي وجلس بجانب سوغاندهي على السرير . « وانا رايتك في المنام في الساعة الثانية تماما ، وانت ترتدين الساري المزين بالورد وتقفين قربي ... هذا الساري ذاته ، وفي يدك ... ماذا كان في يدك ؟ نعم ، كان في يدك صرة كبيرة من النقود .. وضعتها بين يدي وقلت : « لماذا تنزعج يامادهو ؟ .. خذ هذه الصرة .. مالك او مالي .. واحد لافرق .. سوغاندهي ، اقسم لك .. لقد مضيت واشتريت البطاقة لانني الى هنا .. كيف اخبرك بالمشكلة التي اواجهها ؟ .. انني متورط بقضية دون اي ذنب

## □ الاهـانة □

لو كان معي عشرون روبية لاستطعت التخلص من المفتش بتقديمها رشوة له ... الست متعبة ؟ تمديدي لافرك لك قديميك .

المشي متعب ، اذا لم يكن الانسان معتادا عليه ... تمديدي وخلي قديميك نحوي . . »

تمددت سوغاندهي واضعة ذراعيها تحت راسها كوسادة وخاطبت مادهو بنبرة لم تكن لها : « من هو ذلك اللعين الذي أقام ضدك دعوى يا مادهو ؟ ان كنت خائفا من الحبس ، دعني اعرف ... من حسن التدبير ان تعطي المال للبوليس ان كنت متورطا ... على الانسان ان يشكر طالعه ليظل طليقا ... يكفي ، لم اعد متعبة .. لاتنبجح وتسرّد علي الحادثة كاملة .. ان قلبي بدأ يدق بعنف منذ سمعت بأن هناك دعوى ضدك ... »

ابتسم مادهو كالسكران . لقد ظن ان الفرصة مواتية للحديث فقال فجأة : « سأعود في قطار الظهيرة ... اذا لم اعط المفتش خمسين او مئة روبية قبيل المساء ، عندئذ لا حاجة ان اعطيه اكثر .. اظن الخمسين ستكون كافية » .

« خمسين ! » تمتعت سوغاندهي وتحركت بانزنان بالغ نحو الصور الاربع المعلقة على الجدار . كانت صورة مادهو الثالثة من اليسار ، وقد جلس على كرسي ويداه على فخذه وخلفه ستارة مزينة بالورود ، وهو يمسك زهرة بيده ، وثمة كتابان ضخمان على منضدة صغيرة بجانبه . كان مادهو واعيا بشدة انه امام آلة التصوير ، ولذلك بدا وكأن كيانه كله يبرز خارج نفسه ! وكان يتطلع الى الآلة وعيناه جاحظتان وكان اتخاذ ذلك الوضع للتصوير كان مؤلما جدا له .

قهقهت سوغاندهي .. كانت ضحكاتها حادة الطرف الى درجة ان مادهو احس بوخزة ، فنهض عن السرير واقترب من سوغاندهي متسائلا :

## □ الامانة □

« صورة من اثار كل هذا الضحك ؟ » اشارت سوفاندهي الى الصورة الاولى من اليسار ، وهي صورة مشرف البلدية الصحي . « .. تلك .. صورة مشرف البلدية .. تأمل قليلا وجهه القبيح .. يقول ان راني وقعت في حبه .. اف ، ياله من وجه كريه ... » قالت ذلك وانتزعت الاطار بقوة شديدة الى درجة ان المسمار خرج من الجدار ساحبا معه الملاط المحيط به . كان مادهو مايزال ذاهلا حين قذفت سوفاندهي بالاطار خارج النافذة فهوى من الطابق الثاني وكان لارتطام الزجاج المهشم بالارض صوت مسموع . قالت سوفاندهي : « الكناس عند راني سيقوم بالتقاط هذه النفايات وسيأخذ سيدي الامير معه ايضا . »

تبسم مادهو بصعوبة ثم تضاحك : « هي .. هي .. هي .. » انتزعت سوفاندهي صورة صاحب العمامة بيد ومدت اليد الاخرى الى صورة مادهو . انكمش مادهو داخل نفسه وكان يدها اندفعت نحوه . صار الاطار والمسمار معا في يدها خلال جزء من الثانية .

ضحكت ضحكة خافتة وقالت : « اف ، لا » ثم رمت بالاطارين معا من النافذة . ترمى الى سمعهما صوت ارتطام الزجاج بالارض ، أحس مادهو بأن شيئا تحطم في داخله . تضاحك بعناء شديد ولم يقل الا : « احسنت صنعا ، لم اكن أحب تلك الصور .. » تقدمت سوفاندهي على مهل من مادهو وقالت : « ألا تحب تلك الصور ؟ .. ولكن ، هل من شيء في داخلك يمكن ان يحب ؟ هذا الانف الكبير .. وهذه الجبهة كثيفة الشعر .. وهذان المنخران المنتفخان .. وهاتان الاذنان المفتولتان .. وهذه الرائحة من فمك .. وهذه القذارة المنبعثة من جسمك ؟ .. انت لا تحب صورتك ، اوه .. لا ! .. كيف تستطيع ان تحبها ؟ .. كانت تخفي عيوبك .. كانت .. والاياهم تقول كلمتها : ان من يخفي عيوبه لابد أن يكون سيئا . » تابع مادهو تراجعته حتى اصطدم ظهره بالجدار ، ثم قال

## □ الإسمالة □

لسوغاندهي بصوت لا يخلو من اصرار : « اسمعي ياسوغاندهي ، يبدو أنك عدت لممارسة تلك المهنة ثانية .. وأنا اذكرك للمرة الاخيرة .. »  
التقطت سوغاندهي جملته لتكملها بالنبرة ذاتها : « اذا عدت لممارسة تلك المهنة ثانية .. فلن تقوم بيننا اية صداقة . اذا دعوت اي مخلوق الى هنا مرة اخرى .. فسوف أجرك والقي بك خارج البيت .. وسأرسل اليك مصروف البيت حالما اصل الى بونا ، نعم ، كم اجرة هذا الجحر؟ »  
وقف مادهو حائرا .

تابعت سوغاندهي : « ها انا اخبرك : اجرة الجحر خمس عشرة روبية في الشهر ، وعشر روبيات لي .. وكما تعلم فان القواد يأخذ روبيتين ونصف ، وكل مايبقى سبع روبيات ونصف ، اليس كذلك ؟  
وهذه الروبيات السبع والنصف قد وعدتك بها ولكني لا أستطيع وانت ترغب في الحصول على شيء لا تستطيع الحصول عليه .. فاية علاقة تربط بيننا ؟ لا شيء - لا شيء الا تلك الروبيات التي تخشش بيني وبينك ولذلك قررنا ان يكون واحدنا للآخر ... أولا ، كان بيني وبينك تلك الروبيات العشر ، والآن خمسون روبية .. انت تسمع خشخشتها وأنا كذلك . اية فوضى صنعت بشعرك ؟ »

قالت سوغاندهي ذلك وقذفت قبعة مادهو باصبعها ، فلم يرق ذلك لمادهو فصاح بمرارة : « سوغاندهي ! » .

التقطت سوغاندهي متديلا من جيب مادهو ، تشمته ثم ألقت به على الارض : « هذه الخرق ، هذه القطع البالية من القماش ... كم رائحتها كريهة .. ارميها بعيد !! » .

زعق مادهو « سوغاندهي ! » فردت سوغاندهي بحدة :  
« آه ، يا ضنى سوغاندهي ! لماذا جئت الى هنا ؟ هل تعيش أمك هنا لتمطيك خمسين روبية ؟ وهل انت من الوسامة حتى اقع في حبك ؟ .

## □ الامانة □

يا لك من كلب حقير ! تريد ان ترعيني ؟ هل انا من اتياعك ؟ ومن تكون ؟  
لص او مختلس جيوب ! مالذي جاء بك الى بيتي في مثل هذه الساعة ؟  
انريد ان استدعي البوليس ؟ انت متورط بقضية في بونا ، فهل تريد  
اخرى ... ؟ » .

احس مادهو بالخوف ولم يتمالك نفسه ان يسألها بصوت خانع :  
« ماذا جرى لك ؟ » ردت سوغاندهي صارخة : « لي ام لامك ؟ من انت  
بحق الجحيم حتى تسألني ؟ اخرج والا .. ! » بدا كلبها الاجرب ينبع ،  
بعد ان كان نائما على الشحاطات المهترئة في مواجهة مادهو ، فضحكت  
سوغاندهي . استحوذ الخوف على مادهو فانحنى ليلتقط قبعته ، لكنه  
سمع صوت سوغاندهي مرعدا : « اياك ان تلمسها ، دمها في مكانها  
هناك . انتلع الى بونا وانا سارسلها اليك بالاجرة . » ثم راحت تضحك  
بصخب وجلست على كرسي الخيزران . ارغم كلبها الاجرب بنباحه  
التواصل مادهو على مغادرة الحجرة . وبعد ان طارده وهو يهبط الدرج ،  
عاد الكلب ملوحا بذيله الاجرد فاقترب من سوغاندهي وراح يصفق اذنيه  
بحوار قدميها فتوجست منه نذير شؤم ، واحست بدهشة رهيبة تحيق  
بها ، وحشة لم تكابد مثلها من قبل . كان تحس ان كل شيء كان خاويا  
تماما كالقطار الذي انزل المسافرين في شتى المحطات ثم توقف وحيدا  
تحت المظلة الحديدية . هذا الشعور المفاجيء بالفراغ داخل سوغاندهي  
كان موجعا لها جدا .

لقد حاولت طويلا ان تملأ ذلك الفراغ ولكن دون جدوى . حشت  
راسها تلقائيا بالكثير من الافكار ، لكنه كان كالمنخل . فكلما ملأت راسها  
الفته فارغا في اللحظة التالية . سرحت مع خواطرها لمدة طويلة وهي  
جالسة على كرسي الخيزران ، لكنها لم تستطع ان ترسو في أي مكان  
يريح قلبها .. فالتقطت كلبها الاجرب واحتضنته ومضت لتنام في  
سريرها الخشبي العريض .



### على هامش القصة :

لم اقرأ لهذا الكاتب من قبل ، لكنني حاولت جاهدا ان اقترب من روحه الشرقي .. ولعلي لم اخطئ كثيرا . ان اسم سوغاندهي يعني ( عبير ) في لغة الكاتب الاصلية ، وهو اسم يتكرر عشرات المرات في القصة .. حتى خيل الي ان لغة الاوردو خالية من الضمائر ، لكن بداية القصة اكدت لي عكس ذلك . وهذا يعني ان لهذا الاسم مكانته في نفس الكاتب .

لقد احتفظت الترجمة الانكليزية بعدد من الكلمات ( الاوردية - الهندية ) ، وكان للصديق هاريش شاندولا الفضل في فهمها ومقاربتها معانيها . وقد آثرت ان اترك كلمة ( البازار ) - كما وردت - بدلا من ( السوق ) في بعض الجمل مراعاة للسياق ، اذ احس ان كلمة ( بازار ) ادنى قيمة من كلمة ( سوق ) .

- غانيش : إله الطالع السعيد في الموروث الهندي ، وهو ابن شيفا ويرمز اليه برأس فيل وجسد انسان .

سوغاندهي ، بطلة القصة ، تمتحن البغاء منذ خمس سنوات، لكنها ماتزال طفلة في افكارها واحلامها وحتى حيلها ولعبها المفضلة . في حجرتها ببغاء لانسمع له صوتا .. فهو يؤثر النوم لان العلاقات الانسانية الحميمة لاوجود لها في تلك الحجرة .. لسبب بسيط هو ان الرجال الذين يزورونها عاجزون عن اقامة مثل تلك العلاقات . اما الكلب الاجرب الذي احتضنته في ختام القصة .. فقد كان ، من زاوية انسانية ، افضل من جميع الرجال الذين مروا في حياتها .

ع . ك



# الدّودة الألفيّة

خالدَة أصغر

ترجمة: أسامة أسير سعيد

( Khalida Asghar )

فتحت الباب . أربكني الضوء الباهر وحرارة الخارج بعد تجربة العتمة الرطبة في الداخل . أغلق الباب الرمادي ذو الحاجز الفباري دون أن تصدر نوابضه صوتا . تصاعدت رائحة صبغة اليود والكحول من خلف الباب المغلق . كان هناك أناس يجلسون على المقاعد الجلدية الطويلة يقلبون بكسل صحفا ومجلات ، من بينها : « المرأة » ، ( Nawa - e - Wagat ) و « باكستان تايمز » . كنت أقف في الخارج ، في السراشق . قبل بضعة ثوان كنت في الداخل وأنا الآن أمام السراشق ، حيث توجد مرجة صغيرة محاطة بسياج كثيف . من هنا فقط يستطيع المرء أن يلمح مسكبة من الأزهار وزهرا أصفر يتفتح مثل كؤوس صغيرة . لا أعرف كيف اسميه وبمحاذاة المرج امتد ممر غير مرصوف انتهى عند البوابة البيضاء . بعد أن هبطت خمس درجات من السراشق ومشيت على طول السياج وصلت إلى البوابة وفتحتها . أصدرت محاورها صريحا . خارج هذه البوابة امتد طريق مزدحم .

## □ العودة الالفية □

خطوت الى الخارج . اغمضت عيني قليلا لاستوعب كل ماهو امامي . تلاشت الظلمة الحمراء في الظلمة الخضراء . بعدئذ ، تلاشت بقع الضوء الشاحب في زرقة سوداء كانت تتبدل احيانا نحو الابيض . استمرت صور الاشياء باللمعان ومن ثم التفت الانشودة حول عنقي . بدا فكاي بالتراخي ، كان فمي فاغرا . حاولت ان اصر بأسناني بقوة وبدأت قبضتاي توجعاني ، مع ذلك ، بقيت الاسنان العليا والسفلى منفصلة .

اخيرا ، اخرجت الزجاجاة من جيبتي وبلعت قرص دواء . انا اعرف ان دودة الفية تنمو في داخلي ، تمد اعصانها شيئا فشيئا وتزرعها في شراييني ، لكنني لا اصدق رغم انني اعي ذلك . كان الطبيب قد اخبرني عنها لنوه في تلك الغرفة . مع ذلك ، اتمنح كيف تستطيع حشرة ان تنمو في داخلي . بدا لي الامر وكأنه بعيد عن النصحة .

ذاب قرص الدواء في فمي وبدأ فكاي ينطبقان تدريجيا على بعضهما . حدثت بالطريق المزدحم . يوجد نهر يجزر بالبشر ، بالمربات والتاكسيات والدراجات والسيارات وفي الجهة المقابلة ، في مخزن حامد للتجارة العامة ، هناك شخص ذو نظارة سوداء سميكة الاطراف ، منهك بصحيفة ، يمرر يده على شعره . قربه ، صبي بأنف ضخمة جدا وشعر اسود كثيف جدا وكتفين منحنيين يضع زجاجة كريم امام امرأة ترتدي « البركا » . وعلى رفوف المخزن وضع الكثير من اللعب الكرتونية اللماعة ، العديدة الاسوان .

« حامد للتجارة العامة » . بدهشني انني انظر الى هذا المخزن للمرة الاولى رغم انني مررت قربه عدة مرات . بجوار هذا المخزن يوجد مخازن اخرى : « احذية سليمان » ، مخزن امين للدوية ، صالون الملوك للحلاقة . ثمة شاب يرتدي مئزرا يملكه شخص بوجه يتوهج حمرة وشرايين صدغية تتسع . وكانت زهيدا بارقنين تفني الكافي ( Kafi ) في الراديو .

استطيع أن اميز صوت « زهيدا بارفين » والمغنيين الآخرين من مسافة بعيدة ، حتى وسط الضجيج . وايضا يدعشني ان بعض الناس مثلا ، حتى اصدقائي ، لا يستطيعون التمييز بين الاصوات .

ومن محل « سليمان للاحذية » خرج رجل نحيل صغير القامة يمسك اصبع صبي بعينين متوهجتين ويحمل علبة احذية . وهذا يجعلني اذكر فجأة انني خرجت الى الجهة المقابلة لمنزلي . لذلك ، وبعد انعطاف ، وصلت الى موقف العربات . اصطففت ثلاث عربات جنباً الى جنب . اثنان بلا ركاب ... في احدها كان أحد السائقين يدخل باسترخاء . للمرة الاولى اليوم لاحظت ان للعربة شكلاً حياً غريباً . يبدو لي انني ابحث عن شيء حي عوضاً عن عربة تدير اناء المسير وجهها وتنظر الى وثن كالدودة الالفية التي تترعرع في داخلي .

وبعد ان ينفث السائق نفساً ثقيلاً من سيجارته ينظر الي : الى اين ستذهب ياسيد ، ويسأل بحماس فاتر : الى سامناباد ؟ « اصعد ... » يدير العداد ويجهز العربة ذات المقاعد المنجدة حديثاً بأغطية بلاستيكية مطبوع عليها ازهار خضراء وحمراء . وامام وخلف السائق ثبتت امرأة صغيرة على « مدرأة » ، وعلى البابين اليمينيين واليساري علق حبال سلكية بشرابات تفوح منها رائحة الفبار والبنزين . ادهشتني الرائحة المختلطة وحقيقة انني متجه الى سامناباد . ما هي سامنا آباد ؟ سامناباد صححت اللفظ .

بعد ذلك ، وللمرة الاولى ، أدرك انني انسى اسماء الاشياء . يموت الشيء حالماً يفقد اسمه . وأنا لا اتجسد في حجم معين لاكرر هذه الاسماء لهذا السبب ، وبينما انا في الطريق ، احاول أن اقرأ جميع اللوحات . شيفاري - ي - آباد ، شيخ عطا الله ، محامي ، ماركة تيتلي للخيوط ،

## □ السودة الالفية □

توابل شاميتم الساخنة ، تميمة للحب سوف تجذب قلب المشوقة ولو كان من حجر . الا ان كثيرا من اللوحات والمصقات المثبتة الى الجدار ، تعبر بسرعة فلا استطيع قرائها ، لذلك احاول ان اذكر اسماء اشياء قريبة مني .

كان هناك اشياء كثيرة معي : قميص ، ربطة عنق ، دبوس لربطة العنق ، قلم ، محفظة ، عملة ، فراطة . لكن لا اعرف لماذا فقدت الاشياء اسماءها وانا مصمم على الاحتفاظ بالاسماء . منذ ذلك الوقت وانا اكرر اسم كل شيء غيبا . اريد حقا ان ادرك الاشياء من خلال الكلمات ، لهذا غالبا ما تستمر قائمة طويلة من الاسماء بالتجمع في ذهني وكأنه مطلوب مني ان ارددها بصوت مرتفع في مكان ما . يزداد الوله الجنوني بالاسماء كل يوم . احيانا اشعر بالفيرة من الناس حولي ، بعد ذلك تتحول الفيرة الى كراهية والكراهية تحاصرني وكأنها جنون أسود . للبشر الذين حولي اسماء كثيرة انا شجرة منها ولن يصبحوا ابدا جزءا من ذاكرتي . يبدو لي ان الناس يحرسون في داخلهم اسماء كثيرة ولهذا السبب اتمسك بها باحتقار . ان الرغبة بالاسماء غريبة جدا واشعر الآن انه بوسمي ان اكتب شيئا ، وفي الحقيقة ، منذ عشر او خمس عشرة سنة ، كان هناك شيء يحثني على الكتابة . لهذا السبب اشتريت ماعونا من الورق وزخرفت طاولتي بالقرطاسية . لكن عندما اخرجت قلمي شعرت وكأنني اقرا بدلا من ان اكتب . لم يكن هذا هو الوقت المناسب للكتابة وسيكون هناك وقت للكتابة . وبالتالي بدأت بالقراءة ، وبعد قراءة بضعة اسطر جاءني محرض الكتابة . امسكت قلمي الا انني لم اقدر ان اكتب . في الحقيقة ، علي ان اكتب عن شيء ما لم تتوارد الكلمات لتعبر عنه . لهذا رميت القلم جانبا وبدأت القراءة ثانية بعد ان اوقفت القراءة خمس عشرة سنة ، وبشيء

## □ العودة اللفية □

يشير الغرابة بما فيه الكفاية ، شعرت انني احب الكتابة . هل استطيع ان اكتب؟ اشتريت لهذا السبب ماعون ورق وكسوت طاولتي بالقرطاسية. بعدها حملت قلمي وبدأت اكتب ساعات وساعات حتى تعرقت جبهتي وسخن القلم - احسست بالاحتراق في اصابعي - ولكن لاحظت بعد ان كتبت انه يوجد اسماء للاشياء على الورقة فقط . هذا هو الامر - تلك الرغبة بالكتابة - فقط اسماء شيء . جميع الاشياء التي اعرفها ورأيتها وما اريد ان اراه . ولو كان بوسعي ان اكتب اسم كل شيء لاحتجت بالتاكيد مئات الصفحات .

لكنني لا استطيع ان احظى بالفراغ اللازم لمهمة كهذه . دائما هناك شخص قربي ليعتني بي ، في حين انني اخبرت الجميع انني استطيع ان اتناول الدواء بمفردي .

انا ايضا املك ساعة فيها عقارب لحساب الثواني . رغم ذلك ، يتجول الناس حولي وأنا لا اريد ان اكشف سر كتابتي بعد . يوجد سبب محدد لهذا . لمحت فقط لكاتب من اصدقائي ان لا معنى للكتابة المستمرة، على الكاتب ان يجمع الاسماء ، على كل شخص ان يبحث عن اسمائه المستقلة ، يجمعها مع بعضها وهذا يكفي . . وهذا ما دفع صديقي الى الضحك : اذن ، القواميس هي الادب العظيم للعالم . اشعرتني قلة معرفته بالاشمئزاز ، اذ ان القاموس يحتوي على الكلمات فقط لا على الاسماء . ان الاسماء اشياء موجودة مع الانسان وفيه . وثمة من يرى ان الانسان يمكن ان ينسى اسماء الاشياء التي تشكل جزءا منه . الا ان كل هذا كان بعيدا عن فهم خديقي، لهذا السبب بقيت هادئا . والان ، انا اكتب بسرية اثناء الليل ، وحالما تحفظ الاسماء على الورق انسأها وبهذا شيء في داخلي . أعلى ان انهي جميع الاشياء ؟ هل أنا احك دمي ، عظامي،

## □ الدودة اللفية □

جلدي ؟ كيف سيكون أسلوب حفظ الأشياء بعد ذلك وفهم المعرفة ؟ هل تقتل الأشياء بعد امتلاكها ؟ غالبا لهذا السبب ، اثناء الليل ، اعيد ، بوعي ، خلق بعض الاشكال امام عيني واثبت اسماءها عليها . بيد ان الأشياء التي لا اسماء لها تزداد عددا وعلي ان اعيد قراءة ما كتبت في منتصف الليل . اثناء القيام بذلك اشعر بالغيبظ من الناس الذين يعيشون حولي . يخشون اسماء في صدورهم .

والناس يعرفون انهم مؤتمنون على اسماء ولهذا ينسبط صدرهم وينقبض بسهولة اثناء التنفس .

يتملكني احيانا احساس بأنني منك من الكتابة اذ احس بمخالب تتحرك وبأغصان تصدر حفيفا في داخلي ، وبوجود جبل مشنقة حول عنقي . يرتخي فكاي ويمتلئ فمي برضاب قدر لا يبصق ولا يبتلع . اشعر بالاسترخاء قليلا . في هذه الحالة تبدو كتابتي عبقرا . لا يوجد اسم ، او اي شيء أكثر حيوية من هذه الدودة اللفية التي تمد مخالبها . اتساع ، تقلص ، جميع الاسماء .

فجأة تضع زوجتي زجاجة الدواء وتخرج قرصا : اسرع ، لقد تأخرت نصف ساعة . لا اشعر انني احب تناول الدواء . يتلاشى صوتي احيانا . تذكرني هذه الحالة بقصة الدكتور جيكل والسيد هايد . وارغب ان اشاهد نفسي في لحظة التحول هذه . لكنني غالبا ما ابقى بعيدا عن المرأة . في الحقيقة ، لا يوجد امرأة في غرفتي .

احيانا يحلق الحلاق ذقني . وعندما امشط شعري في الحمام امام المرأة تختفي لحظة التحول . اخيرا ، في احدى الليالي ، وضعت المرأة قربي وشغلت نفسي بالكتابة . بدا ان جميع الاسماء التي امتلكتها كانت منهكة . الآن ، لا اقدر ان اكتب ثلاثة او اربعة اسماء في اليوم وانتظر

## □ العودة اللفية □

وقتا طويلا والقلم في يدي وبطريقة ما ، جميع الاشياء جاءت الى نهاية  
 عندما اخرجتها مني . وعندما تصبح في الخارج تتحول الى كلمات ، لذلك  
 اشعر انني مجوف تماما ، ما عدا في تلك الساعة عندما تنمو الاغصان ،  
 تخذشي شرايبي وتنضفر في داخلي في تلك الليلة ، انتظرت والقلم في يدي .  
 تكاد عقارب الساعة ان تلامس الواحدة والنصف والمنبه على وشك الرنين .  
 قبل ان تنام زوجتي ضبطت زوجتي المنبه قبل ان تنام بحيث يرن كل  
 ساعتين . اعطتني الدواء . الا انني اليوم عطلت المنبه . بعد ذلك فكاي  
 ارتخيا واطبقت اهدابي . عصرت قدمي وضفطت على اسناني . تعرقت  
 من الجهد المبذول . بعدها قلب شيء في حنجرتي وصدري انها الحشرة  
 نفسها التي تنمو في داخلي . حفرت الحشرة بمخالبها الطويلة في حنجرتي  
 تمتد امامي ظلمة المعنى الرطبة . نظرت الى المرأة في اللحظة الحرجة  
 وتأكدت من عبثية الاسماء . سنوات عديدة عشت مع نفسي وحددت نفسي  
 باسم ، الا ان هذا التحديد كان مصطنعا . هناك هوية اخرى خلف الهوية  
 المصطنعة ، لب البذرة تحت اللحاء السميك . هذا اللب هو بدون اي شكل  
 ولهذا السبب لا يسمى . مع ذلك له هويته الجزئية . بالتالي ، شاهدت  
 نفسي وصدغاي لم يكونا ... آه ... : انها الساعة الثانية . نهضت  
 زوجتي بسرعة واحضرت كاسا من الماء : اسرع تناولها ، انت مستيقظ  
 حتى هذا الوقت من الليل . نعم ، اجبت بصوت ضعيف . انظري ، ان  
 فكي يلتويان ، قلت هذا لزوجتي وادرت وجهي جانبا ... نظقت وجهها  
 بالدوياتا (Dupatta) وعرفت انها كانت تبكي . كان لكل شيء قناعه  
 وداخل القناع كانت الدودة . لب ينض ، دودة الفية . كان كل شيء مثل  
 دودة الفية مدت اغصانها وحكت خلايا الاعصاب داخل قناع الاسماء  
 الذي لا حياة فيه . لهذا السبب تبلغت ذاكوتي اسماء اشياء كثيرة .



## □ الدودة اللفية □

الآن اعيش مع الحد الأدنى من الاسماء . في بعض الاوقات لم استطع تذكر اسماء اشياء ضرورية جدا ، سيدير أولادي وجوهم جانباً ويمسحون دموعهم . سيبتسمون ويتحدثون بابتهاج في حضوري . لهذا السبب تخيلت الاشياء المحسوسة بدلا من الاسماء . وكان امرا ملحا ان استحضر الاشياء الى الذاكرة بلا اسماء . لهذا السبب، بدأت بقراءة اشياء متنوعة في المنزل . أحيانا اذكر بشيء قديم ، قديم جدا ، فمثلا ، في احدي الليالي ، تذكرت فجأة غليوني القديم جدا ، نهضت من النوم وجلست . شيء ما يجبرني ان ابحث عن اشياي — ولم اعرف منذ متى خبأته في مكان ما . ايقظت زوجتي وذكرتها بالغليون الذي اعتدت ان ادخن به منذ ست او سبع سنين . قالت زوجتي بصوت حزين : اذهب الى النوم الا انني الحت . ادهشني لماذا تحدثت الدموع من عينيها. نهضت وبخعت عن الغليون في المنزل ، في العلب والادراج ، واخيرا وجدته في صندوق الاوراق التالفة . نظرت اليه . لسته . بعد ذلك أعدته الى مكانه .

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

الآن ، عرفت انه كان حاضرا . لو لم يكن هناك ، عندها ؟

بالنسبة الي كان مجرد التفكير نفسه لا يحتمل بالتدرج ، لم اتخيل اشياء خاصة .

الآن ، انا لا ابحث عن اشياء خاصة ، بالاحرى ابحث عن الاشياء فقط . اشياء ، اشياء لا تحصى . في أحد الايام وفي درج الطاولة وتحت اوراق عديدة واقلام رصاص وقطع ورق صغيرة عثرت على اوراق صفراء شاحبة . بهذه الاوراق لفت صور رمادية بأشعة اكس . صندوق من الاضلاع الدائرية امتدت داخله اغصان كثيرة مثل أرجل ام أربع واربعين . كان يوجد ظلمة داخل الاضلاع . والفراغ بعد ذلك الجمجمة، رمز يذكركني بالخطر — الصق عليها نفس الفصن الذي يشبه ام أربع واربعين . فكان

## □ الدودة الالفية □

مربعان مقسمان الى قطع صغيرة في الامام مليئان بالظلمة والفراغ . على كل من الورقتين كان اسمي مكتوبا في الاسفل . بعد ذلك تحسست ونظرت الى اضلاعي المكتسبة بالجلد ورأسي المغطى بالشعر ... هذا الصندوق من الاضلاع الدائرية ... وتلك الدودة الالفية التي بدأت تزحف في داخلي وتمدد اقدامها وتحك شراييني . وبدا ان هذه الدودة ستدير وجهها، تنظر الي وتثن - وهذا سيكون معنى الخدش السائلي - الذي لا يمكن تجنبه ، يتوسع دائما وحي دائما . والمعنى الاول والاخير لكل شيء . انظري : هذا انا . حدثت زوجتي وبعثرت الاوراق الرمادية امامها . الا انها لم تفهم شيئا . نعم .. الآن ليس لاشعة اكس هذه من فائدة .. ضعيفا في اي مكان .

اشعر الآن انني لست نفسي - لدي زوجة واولاد - اصدقاء ومعارف وجميع البشر المتجولين على الطرقات وفي المساكن المهجورة ، الوجود برمته . ليس له هوية اطلاقا سوى ان الاسم مكتوب في الزاوية . عندما يزاح الاسم عن الانسان يتوقف عن كونه موجودا .

وعندما ينتهي الاسم يعيش كل انسان فراغه . هذا الفراغ ( التجوف ) هو الدودة الالفية . ونحن نحس فراغنا في داخلنا رغم ان رؤيتنا تؤكد لنا بشكل واضح انه ليس لنا هوية . بعد ذلك ، ركزت كليا على الدودة الالفية التي تتغذى في داخلي . أردت ان اعرفها واراها . لكن استنادا الى الطبيب لا يمكن رؤيتها حتى بأشعة اكس بما انها كائن حي ، تتموج وتصدر صوتا ولها مخالب . في أحد الايام وضعت أمامي كومة من الاوراق كتبت عليها كلمات لاتحصى . لكنني لم استطع تحديد كلمة بينها، فجأة تعالى ذلك الانين الذي بدا ينمو في داخلي حتى أحسست كأنني سأنفجر - شيء ما ينمو في داخلي يمتص دم الجميع .

## □ العودة الالفية □

حاولت ان أستعيد تنفسي ، الا ان العرق بدأ يتدفق من جبهتي .  
فتحت زوجتي فمي بسرعة ووضعت قرص الدواء . لكن كان هناك ابر  
لا تحصى مكان لساني .

كان الدواء ايضا مثل ابرة امتزجت بابر اخرى - شيء ما - كان  
ينمو ، يتوسع في داخلي - كان جلدي على وشك الانفجار . بعد ذلك  
ادركت انه حان وقت ذلك الانين الذي كان الكلمة الاولى والاخيرة ،  
الصوت الاول والآخر .

بيد انني سمعت الطبيب يقول : تخلص من هذه الدودة الالفية ،  
اقتلها . لا ، لا ! اردت ان اقول ان هذا اللب السام الذي ينبض متجذرا  
في داخلي - في كل مكان ، يحتل كل ركن من جسمي وكل كلمة أريد أن  
أنفوه بها . لكنني لا اذكر ما قلت - فيما اذا كنت قد نفوحت بشيء ما أم  
لا ، عندما تلاشى صوتي - والآن ، الى اين ياخذونني ؟ اعرف أنهم  
ياخذونني بعيدا الى مكان ما ، الى مكان مهجور ، الى الظلمة والصمت  
العميق . هنا ستقتل دوداتي الالفية ، هذا الصوت الاول والآخر ، هذه  
الكلمة الاولى والاخيرة .



# الشرطي جمال

- جي . اس . شارات تشاندرا
- ترجمة : اينال عرسكان

« المثل القديم القائل بأن السكوت من ذهب » يعود الى ذاكرتنا من خلال هذه القصة الرائعة التي تدور حول النجاح في العمل الرسمي . »

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



ليس من السهولة بمكان تلبية رغبات النفس ، والتوصل الى ما نطمح اليه خلال الخدمة الرسمية . بدأت عملي كشرطي متدرب بامرة قاضي البلدة ، بالرغم من أن والدي « جمال الاكبر » تقاعد برتبة « دافيدار » بعد خدمة ثلاثين عاما اخلص خلالها للحكومة وكانها والده . الجميع ، من انسان ووحش وحشرة على بعد مئة ميل من بلدة « نانجا نجاد » كانوا يرتجفون لمجرد سماع اسمه ، عندما كان يفادر في الصباح متجها الى المحطة ببذته الكاكية اللون وقد لمع « بكلة » نطاقه التي تعكس ضوء الشمس في عين أي شخص مريب معمية اياه عن اية خطط مشينة . وشاربواه المشذبان المعقوفان اللامعان بفعل الدهن ، يبدوان على شكل هلال على

## □ الشرطي جمال □

وجنتيه ، وعمامته الملفوفة على رأسه كانت أطول « يأنش » من تلك التي يعتمرها المهرجا نفسه . البلدة كلها كانت تشع بالامن والانضباط . كان الناس يمشون على جانب الطريق احتراماً لـ « الدافيدار صاحب » . كان يقود دراجته الهوائية وكأنه يقود الفيل الملكي نفسه مختلاً الى مقر الشرطة . لم يكن ليحيد انشا واحداً عن منتصف الطريق لاي عربة خيل أو ثيران تلاقيه في الطريق . هكذا كانت أيام مجده . حتى يومنا هذا يجتمع الناس ليتبادلوا الاحاديث والذكريات حول جمال الاكبر ، دافيدار الدافيدارات !

لو لم اكن ابناً لمثل هذا الاب الرائع ولي كل هذا التراث المجيد لما تحطيت بالصبر وتفهمت الطريقة التي عينت بها في هذا المستوى المتدني من التسلسل الوظيفي ولم اكن لاغلق أفعى في وجه هذا التجاهل النسبي بعد كل شيء فإن ابن لاب مشهور كابي يستحق درجة أعلى على سلم القانون المتوسط في الكيمياء وعلم النبات والحيوان . لاشك أن اولئك الاولاد البراهمة حاذقين جداً فيما يتعلق بالكتب ويجتازون الامتحانات بدرجات محقة لكن وبما انهم يقتاتون على النباتات فلست اعتقد بأنهم قادرين عضلياً على اللحاق بسارق هارب أو على مصارعة انحل قاتل . فقط من هم ليسوا براهمة امثالي بفضل النبي واللحم الجيد الذي احصل عليه من دكان « سابو » القصاص ، اللذان ساعداني على تنمية قوتي وجلدي ليتناسباً مع متطلبات وظيفة حكومية كالعمل في الشرطة . أنا ايضا اعلم بأن والدي لو كان على قيد الحياة ولو كان كبار الضباط الذين عرفهم طوال حياته لازالوا في « نانجانجود » لكن قد عبر لاحدهم ببساطة عن رغبته في الحصول على ترقية لابنه ، ولرقيت على اثرها على الفور .

## □ الشرطي جمال □

لكنه قد رحل ووجوه جديدة تحتل جميع المناصب الهامة . على كل فانا واثق بأن الصنائع الحميدة في خدمة الحكومة ستثمر في النهاية ولن يمر وقت طويل قبل ان اصل الى ما استحقه بمقدرتي وبأسلافي .

لست اتضايق البتة من واجبي الصباحي الذي يتمثل في الوقوف لحراسة بوابة القاضي . وانا فخور بزبي ، حيث ارتدي « بكلة » نطاق والذي التي لازالت تشع ، وقد قصصت عمامته لتناسب قياس رأسي . وقد سمعت بأن الناس يتهايمون بكوني اذكرهم بوالدي على الرغم من انني لا اعود دراجة . في بعض الاحيان تراودني احلام نهار بطولية خصيصا في الايام الحارة حيث اتخيل ان منزل القاضي هو احتياطي الحكومة من الذهب وانا الحارس الوحيد عليه . اقوم باستجواب من يقترب خمس خطوات من البوابة بنفس السلطة التي يحوزها نقيب في الجيش .

وانا دائم الاستعداد للامساك بالهراوة المعلقة الى جانبي . في احيان اخرى اتخيل ان اقرباء لص او قاتل يتربصون بـ « سعادتك »(\*) يريدون قتله قبل ان يحكم بقضيتهم . لكن غالبا لم يكن احد يأتي لمقابلة الحاكم في منزله او يقترب من البوابة عدا بعض الابقار والحمر الضالة تأتي « وتشمشم » هنا وهناك حول المكان وتنظر إلي مرة او اثنتين حتى اهوي عليها بهراوتي فتذهب مبتعدة . والذي كان يقول لي « لكي ينجح المرء في مهنة الشرطة عليه ان يكون يقظا ومطيعا عندما يحرس بوابة عليه ان يتصرف وكأنه يحرس روح المهرجا وجسده » .

---

(\*) راوي القصة لا يتكلم الانكليزية وقد تعلم ان يخاطب القاضي بقوله Your honor وهي تعني سعادتك فلقنها اسما او لقباً .

## □ الشرطي جمال □

« سعادتك » القاضي رجل جيد بالرغم من انه براهيميا نباتيا هو الآخر ، وهو ضخم كما الثور . حسب اقوال سابو القصاب وبوتسامي صاحب دكان الخردة ، فهو اذكى من عنين في « نانجا نجود » . كان لطيفا جدا معي . كنت اصل الى البيت في الساعة السابعة صباحا احرس البوابة حتى العاشرة ، في العاشرة وخمس دقائق ادخل واحمل جميع كتب القانون وملفات القضايا التي حضرها على الطاولة وانتظره ليخرج من المطبخ فاقوم بتحيتها تحية قوية وانتظره ليرتدي عباءته السوداء وقلنسوته ثم اسير وراءه حتى قاعة المحكمة ، وعلى بعد ثلاثة خطوات ونصف كما تقضي الاصول . عند قاعة المحكمة افتتح الباب المؤدي الى حجرته واقف استعدادا الى ان يدخل ثم اضع جميع الكتب امام ال « مونشي » الاكبر واخرج لانتظر خارج الباب وعلى بعد امكن من خلاله من سماع صوت « المونشي » . عندما يجلس القاضي على كرسيه في الساعة الحادية عشرة صباحا اعلن انعقاد المحكمة وعند اتمام هذا تنتهي هذه المرحلة من مهمتي فاقضي الوقت حتى العصر في الترتيع الفلاحين واقرباء المتهمين ، وعادة ادعى الى مقصف المحكمة ، وبالرغم من انه مكان نباتي فاني آكل حتى تمتلئ معدتي بما يكفي لفترة العصر . ترفع المحكمة في حوالي الرابعة او الرابعة والنصف فاقوم بجمع ملفات القضايا والكتب التي يشير لي عليها لاعيدها ، فاحملها وامشي وراءه الى المنزل . في المنزل انتظر بضعة دقائق لارى ما اذا كانت السيدة « القاضية » (\*\*) ترغب في ان اقضي لها بعض الحاجيات وبعدها اصبح حرا . انها حياة ليست سيئة فالعمل لديهم قليل .

---

(\*\*) « لسداجته يظن بان زوجة القاضي قاضية » .

## □ الشرطي جمال □

فقط فيما ندر يفقد القاضي اعصابه كما يحصل في بعض الايام  
عندما يفضبه محام ما او قضية معقدة استعصى عليه حلها فيصب جام  
غضبه علي .

ذات مرة اتى ذلك المحامي المشهور الذي يدعى السيد « تشيتي »  
من مدينة « مايسور » للتناقش معه حول قضية سرقة . لست ادري  
ماهي النقطة التي اختلفا حولها لكن من اسلوب صياحهما بالانكليزية ،  
وهي لغة المحكمة ، كنت واثقا من ان حديثهما الهب اعصاب القاضي  
الى حد جعله لا يرفع المحكمة لفترة استراحة القهوة المعتادة بل تابع حتى  
نهاية اليوم تاركا الجميع يجوعون ، ليس هنالك ذعر كالذي يسببه  
قاض نباتي فاتته استراحة القهوة . عندما انهى عمله وفي الطريق الى  
البيت ، كان يمشي الى المنزل بخطوات غاضبة وكنت امشي بل اهرول  
وراءه ، وكان يتمتم وبهمهم طوال الطريق باللغة الانكليزية ، كيلا افهم  
مالا يفصح عنه وغضب جدا من طريقة امشي وراءه فصاح بي قائلا :  
انني امشي كحلزون مصاب بالتهاب المفاصل وانني اكسل متدرب عمل  
بامرته . عندما وصلنا الى المنزل تذكر انه نسي مظلته في المحكمة واقسم  
بان تلك كانت غلطتي . كنت اعرف طباعه فلم اناقش قوله هذا وببساطة  
استدرت على اعقابني عائدا الى المحكمة لاحضار المظلة قبل ان تفتح في  
وجهي ابواب جهنم . ليس امرا خطيرا او عملا شاقا ان اعود الى المحكمة  
مسافة ميلين من اجل المظلة ، اما ان بدأت تمطر بشكل هائل فتصبح  
تلك العملية مزعجة جدا ولكن عزائي كان في انني لن اضطر للاغتسال  
بماء المطر في طريق العودة ..

عندما عدت بالمظلة كان القاضي لا يزال غاضبا وحين جنونه عندما  
راى انني استعملت مظلته لاحمي رأسي التافه وغير المهم . وكان يريد  
ان يطردني لانني اهنت المحكمة ، لكن السيدة « القاضية » تدخلت بكوب  
من القهوة الساخنة « لسعادتكم » اتقد رأسي .



## □ الشرطي جمال □

انقضت عشرة اشهر منذ ان ابتداء عملي كمندوب . في اليوم الذي سبق امس ذهبت السيدة « القاضية » بصحبة طفلها لزيارة عائلتها في مدينة « مایسور » وبدأت احضر وجبات « سعادتك » من فندق موقف الحافلات . قبل رحيلها قالت لي السيدة « القاضية » « جمال اطلب من مدير فندق موقف الحافلات ان يبعث بالوجبات لسيدك مع خدام براهمي وقل له ان يفصل الوعاء مرتين بالماء الساخن وان يضع ورق الموز في قعره » ، اخبرت المدير برغبة السيدة ولكنه قال لي . « انظر ايها الشرطي جمال . هل تظن بان جميع مستخدمي من البراهمة ؟ لدي نقص في الخدم وان بقيت ارسل البراهمة منهم في توصل الطلبات الخارجية فمن الذي سيهتم بالمطبخ ؟ بما ان السيدة قد ذهبت فلا فرق هناك ، سأضع لك الوعاء بكيس من الخيش فتحمله الى سيدك دون ان تمسه » البارحة حملت وجبات الطعام للقاضي وتركتها على طاولته ولم يسألني اية اسئلة تتعلق بالاشخاص الذين لمسوها . اظن انه رجل متحرر عندما تذهب زوجته ، ولا يقلق رأسه القانوني بالمسائل الطائفية بين المسلمين والبراهمة التي تعنى بها النساء كثيرا .

اليوم عندما احضرت له طعام الغداء طلب مني الا اذهب لوجبة المساء وان انتظر عند البوابة لانه ينتظر ضيفا عند المساء . استغربت هذا الامر اذ انه كان يصرفني بعد ان اوصله الى المنزل . واليوم يوم الجمعة وهي الليلة الخاصة التي اجتمع فيها مع « سابو » و « بوتسامي » في حانة « باياما » لندخن « الفانجا » ونشرب التودي (\*).

---

(\*) « الفانجا » نوع من الخدر والتودي شراب مسكر من التمر .

وقفت عند البوابة العن حظي العائر . قرابة السابعة والنصف سمعت صوت الدراجة النارية لمساعد قائد الشرطة تقترب من المنزل فقامت من على مقعد الحراسة وسويت هندامي وحييت مساعد قائد الشرطة بمجرد أن أوقف المحرك فسألني عن سيدي وأمرني أن أوقف الدراجة وراء المنزل . مكث في الداخل قرابة النصف ساعة ثم خرج مع « سعادتك » كانا يضحكان ويتحدثان بالانكليزية بطريقة « خارج المحكمة » ذات الوقع السار .

قال لي القاضي وهو يتخطائي « أريدك ان تبقى عند البوابة طوال المساء اذ انني أسمع عن الكثير من السرقات هذه الايام وابقى «التيرموس» معك من أجل قهوتي الصباحية » .

قلت بخنوع « نعم سعادتك » . مشيا ببطء نحو جناح الضيوف الواقع خلف المحكمة وتركاني العن حظي . لا « غانجا » ولا تودي هذه الليلة ، لو كنت أعلم مسبقا بشأن هذه المهمة الخاصة لأجبرت « سابو » بالامر . لابد انهما في حانة « باياما » ينتظراني وربما تكون « باياما » قد أعدت « كورما » الضان خصيصا لنا وحفظت التودي باردا في الدن الارضي ، بدأ لعابي يسيل وحن جسدي لتلك السحب الزرقاء السماوية من الفانجا . أنا مسلم جيد أمارس العبادات ولعل الله يتفهم الصراع بين شخصيتي ، العامة منها والخاصة ، ويعمل شيئا لأجلي . والذي كان يقول لي « جمال نفسك الخاصة يجب ان تطيع العامة » سوف تجلب لك الخدمة العديد من المنافع والمتع وهنا جمالية الخدمة حيث تستطيع ان تستمتع بها كمتع خاصة ، أنا واثق من ان ابي عندما قال هذا الكلام لم يكن يشير الى وضعي هذا الذي لم يكن ليفهمه لانه لم يكن يدخن « الفانجا » .

## □ الشرطي جمال □

لابد أن الله قد استجاب بشكل ما لصلواتي لاني رأيت « سابو » و « بوتسامي » يتجهان نحوي فقفز قلبي فرحا وقلت لهما « أحيكما ابها الصديقين فحص قلبكما هو الذي جلبكما الى هنا » . « لا يا صديقي فقد طردتنا « باياما » لاننا لم ندفع ثمن طلباتنا المرة الماضية . وقالت سواء بحماية الشرطة ام لا اما الدافع او ان تبحثوا لكم عن مكان آخر يقدم نفس الخدمات التي اقدمها ، وانا اتحداكما » .

وبما انك لم تات فقد فكرنا بأن ناتي اليك علك تجد لنا مخرجا « ذهبنا الى خلف المنزل حيث توجد غرفة صغيرة كانت تستخدم لتخزين الحطب وهي فارغة الآن بعد ان اشترت السيدة « القاضية » موقدا يعمل بالكاز وركبت سخانا للماء في الحمام . لم تكن تلك الغرفة لتقارن بحانة « باياما » المفروشة بالمساند والرقع الجلدية الناعمة ولكن كان هناك لحاف قديم ومصباح يكسو الهباب كان لازال يعمل . فتح سابو حقيبة الخيش المنتفخة وأخرج منها ثلاث زجاجات من « التودي » وأزال اوراق الموز الجافة التي كان يلف بها الفانجا التي كانت من افضل الانواع حسب ما استطعت ان اميز من رائحتها ، أما بوتسامي فقد شغل عقله السميك وتوقف في فندق موقفا الحافلات واشترى بعض « الباكودا » و « الامبودي » لنمضغها « طار الوقت مطلقا » كما يقول شاعر الأوردو عمر . دخان الفانجا السلس الحلو ملا رئتي بالخفة وهذات الآم ساقني وشعرت بقوة غريبة ولم أعد أخاف شيئا . صحبة الاصدقاء من الرجال هي احدى المسرات التي يستمتع بها المرء حتى دون النطق ولو بكلمة واحدة لكن الفانجا والتودي لم يكونا يستحسا المرء على المتعة الصامتة على الإطلاق بل كانا يطلقان اللسان ويجعلان الروح تسبح بخفة وحرية اكبر . تبادل صديقاى النميمة حول أهل البلدة ثم بدما

يستجوبانني حول سيدي وعائلته . فأخبرتهم بغياب السيدة «القاضية»  
والوجبات وعندئذ سألني سابو قائلا « لم تعتقد بأن سيدك قد تناول  
وجبة نباتية هذا المساء ؟ » .

لم أفكر بهذا الامر جديا حتى هذه اللحظة . أولئك البراهمة لهم  
عادات مجنونة فيما يتعلق بالطعام ، فهم أحيانا يتناولون الكثير من  
الطعام وأحيانا يجوعون انفسهم حتى الموت في بعض مناسباتهم السعيدة  
بعكسنا نحن المسلمين فنحن لانجوع انفسنا الا في رمضان ! اجبته قائلا  
« كيف لي ان اعلم ، ربما لا يحب طعام الفندق او انه افتقد طعام زوجته  
وصحبة اطفاله ، ثم لم كل هذا الاهتمام بالامر ؟ » .

الفانجا كانت قد بدأت تملكني ، أردت ان يعرف اصدقائي انني  
شجاع ولست مجرد شرطي خانع فان قلبي وروحي كروح وقلب  
« دافيدار » أردتهم ان يسألاني عن نفسي لاهن الشائعات حول السلطات  
العليا . لكن سابو تابع قائلا وكأنه لم يسمع ماقلت « سمعت الاقاويل عن  
حبه للوجبات غير النباتية » صدمني لقوله هذا فقد كان الامر شائكا  
وينطوي على المسؤولية الكبرى وليس موضوعا للشائعات . انا خادم  
الحكومة والقاضي ممثل مباشر للحكومة التي أخدمها و « عمل الحكومة  
كعمل الله » كما كان يقول والدي وانا لست خائنا سواء اكنت تحت تأثير  
الفانجا ام لم اكن فسألته بشيء من الغضب « ما الذي تقوله ؟ انا اخدم  
« سعادتكم » منذ عشرة شهور واعرفه اكثر حتى من زوجته فانا احمل  
ملفاته واستمع لأحكامه . اراه واسمعه طوال الوقت عدا وقت نومه ولم  
اره قط يأكل اللحم . ولم يفعل ذلك ؟ ان بنيته كبنية ثور اعتمادا على  
النباتات وهو يحب المخلل والفجل فلم ترمي شخصه الكريم بالاوساخ  
وهو رجل دولة كبير . من الافضل لك ان تتوقف عن هذا الكلام » .

## □ الشرطي جمال □

بوتسامي الذي كان يدخن بصمت حتى الآن قال « جمال لا تكن اعمى ، لقد سمعت مثل هذه الشائعات أيضا البارحة ، فقد زود سابو جوزيف الذي يعمل في جناح الضيوف بقطع سمينة من لحم الخروف وبدجاجة اوسترالية طلبت خصيصا من مايسور من سوق « رسل » وجوزيف ليس لديه ضيوف ! اليوم ايضا رايت زوجته تشتري جميع أنواع الخضروات والبهارات من السوق انظنها اغتنت فجأة بين ليلة وضحاها ؟ او انها حملت في عامها الخامس والخمسين ؟ مساعد قائد الشرطة ليس نباتيا وعلى ما يبدو فان صداقته مع سيدك تمتد الى ما قبل تعيينهما هنا » توقف قليلا ثم اضاف قائلا :

« لست اظن ان اكل اللحم هو الشيء الوحيد الذي يجري في جناح الضيوف هذه الليلة ! » .

لم افهم ما الذي كان يعنيه او اني لم اسمعه بشكل جيد جرعت كمية كبيرة من التودي واخذت نفسا عميقا من الفاتجا بسرعة لكي انقلب على المفاجأة . لم كان على صديقي الحميمين ان يكذبا بشأن امور خطيرة كهذه ؟ لم يحملنا ضفينة على القاضي ولا على مساعد قائد الشرطة وبالإضافة الى هذا كله فهما يحملان عبئا كبيرا بشأن اخفاء أمر شربهما وتدخينهما عن عائلتيهما كيلا يفتضح أمرهما . لم اكن قد اقتنعت بشكل كاف . والذي كان يقول « الكل يريد ان يرى بعين الشرطي لان ذلك يجعل ادلتهم مقبولة ، لكن كرجل شرطة لانخدعناك رؤى الآخرين فعليك ان تنظر بنفسك الى كل شيء ، بما يسمح به النبي ، ثم ترسم قناعك ورويتك بنفسك » .

أردت ان اذهب وارى بنفسي ولكني لم اشأ ان يظن صديقاى بان قصتهما قد انطلت علي وبأنني ساذج .

البقية على الصفحة ( ٢٥٧ )

# النساء المسلمات في الهند

بقلم: ثارا علي بيچ

ترجمة: أمل مرادي

ثارا علي بيچ :

كانت ثارا عاملة اجتماعية بارزة ، رئيسة ( إس أو إس ) قري  
الاطفال في الهند واحدي مؤسسات المجلس الهندي لرعاية الطفل ،  
وقد كتبت هذا المقال قبل وفاتها بوقت قصير .

\* \* \*

يعتقد بأن النساء المسلمات اكثر النساء اضطهادا في العالم ، وهذا  
يعود الى سببين وهما : اولاً الحجاب وحق الرجل المسلم بالزواج من  
اربعة نسوة ثانياً . وبينما كان زواج الرجل من اكثر من امرأة هو حق  
طبيعي للرجل الفتي ، وسواء عند قدماء الصينيين أو الهند أو روما أو في  
بوتان الحديثة ، الا ان المورفويين في امريكا ( هم طائفة دينية امريكية  
انشأها جوزيف سميث عام ١٨٣٠ ) لم يروا خطأ في هذا الامر ايضاً .  
وقد عدت شرعية تعدد الزوجات رمزا لفوقية الرجل ، في حين عد  
الحجاب رمزا لاضطهاد الانثى .

## □ نساء مسلمات في الهند □

نادرا ما ذكر ان النسوة المحجبات كن مجبرات احيانا على ارتدائهن .  
اما فسق الرجال فهو ظاهرة عالمية وقد تفهمها القدماء على نحو كامل .  
ان الفتاة الهندية العصرية التي تركب حافلة او اي واسطة نقل عامة في  
ايمانها هذه هي عرضة للتحرش بها من قبل الرجال بحجة ان زينا الحديث  
يستفزهم . لقد كان « البرقع » مجرد وسيلة ليحجب الوجه والجسم  
عن نظرات العامة .

وقد حدد النبي محمد ﷺ بشكل جلي درجات القرابة من الذكور  
التي تجيز للمرأة الظهور امامهم دون حجاب كما لو انها امام امرأة  
اخرى . وفي يومنا هذا نادرا ما ترى امرأة في شوارع الهند ترتدي  
البرقع التقليدي .

غير انه توجد في مدينة دلهي القديمة حديقة اسمها برده باغ تقوم  
الفتيات او النسوة اللواتي هن في طريقهن الى المدرسة او الجامعة او الى  
اداء زيارة ما بترك برقعهن فيها لقاء وصل استلام من قبل مراقب  
الحديقة ، ومن ثم يذهبن الى دلهي الجديدة ( نيودلهي ) دون حجاب .

وعند عودتهن يسترددن ردائهن ويرتدينه للعودة الى منازلهن وذلك  
فقط من اجل مراعاة الجيران . منذ سنوات مضت كانت نساء عائلة  
النواب تخضعن لحجاب صارم حتى عبر اتفاق من القماش للنزول من  
سيارتهم الى منزل صديقة ما . اما عندما يكن في قضاء اجازة في دار  
جلنغ فتراهن يركبن الخيل ويتنزهن ويذهبن الى النادي بدون حجاب .

« البردة » وهي كلمة تعني الستارة . كانت عادة الرمز القانوني  
او الشرعي لحماية نساء عائلات الطبقات العليا من عامة الشعب . وهذا  
الاسلوب مازال متبعاً حتى يومنا هذا في راجستان بين نساء الهندوس

## □ نساء مسلمات في الهند □

وكما انه يستعمل من قبل طبقات الشعب الدنيا كدلالة على منزلة اجتماعية رفيعة . ويدعي العديد من المؤرخين المزييفين أن سبب تواجد البردة بين عائلات الهندوس يعود للغزوات الاسلامية . الا انه في الواقع موجود لدى عائلات الهندوس العريقة كافة في الهند من ادناها الى اقصاها ، من أجل إخفاء النساء وليس عزلهن . وفي الحروب كان اخفاء النساء من أجل حمايتهن من العبودية والاغتصاب .

عبر تاريخ الهند الطويل ومنذ عصر الكسندر مرورا بالمفولين وحتى الموغايين كان الطموح المزدوج للسلب والسيطرة مستمرا . أما في اوربا قبل الميلاد فقد شن الرومان حروبا على القبائل والتجمعات المجاورة بحثا عن الاراضي والعبيد والثروات ، واجتاحوا الهضبة الايرانية ، وانحدروا باتجاه الهند . لم يستوطن الحكم الاسلامي في هذه القارة الا بعد عهد الامبراطور بابور ( ١٤٨٣ - ١٥٣٠ ) الذي احضر معه الادارة وثروة ثقافية ومباني رائعة وثروات أخرى وهذا ما ألهم المغامرين في عصر اليزابيت أن يفكروا بما يسمى بامبراطورية الغرب .

لقد كتبت ابنة بابور ، التي عاشت حتى بلغت الثمانين من العمر ، سردا تاريخيا مذهلا عن حقبة الموغال التي تشمل فترات الملوك الاربعة . لقد كان الموغاليين مؤرخين حقيقيين ذكورا واناثا على السواء، وكان العديد من هؤلاء النساء شاعرات او اديبات . كانت مذكرات بابور الشخصية صريحة ونزيهة وواضحة مثل كتاب المهاتما غاندي « تجارب صادقة » . ولكن لا أحد يماثل ابنة بابور جليدان بيفوم ( وكلمة بيفوم تعني سيدة مسلمة رفيعة المستوى ) التي دونت بصدق الحياة المستمرة لهؤلاء المفولين الرجل الذين كانت نساؤهم يذهبن للحروب ويعشن معظم حياتهن تحت الخيام ويلدن اولادهن وغالبا ما كن ينتقلن للهرب من المخاطر،



## □ نساء مسلمات في الهند □

وأحيانا أخرى كن يتولين السلطة مثل عقيلات الرومان القدماء اللواتي كن ينزعن الى ذلك - اذا كان الملك ضعيفا او محاصرا .

بسبب عدم وجود الطرق ووسائل التنقل باستثناء الخيول والجمال فان المسافات التي كانت تقطعها نساء الموغال في حياتهن تعد شاسعة جدا . انها تزيد عن ثلاثة آلاف ميل من قلب ايران وحتى دلهي عبر مناطق مهجورة مرورا بأراضٍ وعرة وجبال وصحارى . وقد استغرقت جليبدان بيفوم مع بعض من حاشيتها سبعة اعوام لاداء فريضة الحج الى مكة .

بامكان المرء ان يتصور الحاجة القصوى للسفن الخشبية في تلك الايام من أجل التجارة التي كانت تقوم في العصور القديمة بين الهند وأوربا ، مصر وفينيقيا . كانت تلك السفن ملائمة فقط من أجل تجارة البهارات والعاج والانسجة القطنية وثبائن الاصبغة ، ولكن ليس لنقل السيدات النبيلات ، غير انهن كن يرتدين ملابس الخج البيضاء فيتحدين صعوبات السفر بالبحر والبر ملتزمات بالتواضع والتقيد بالتعاليم .

بالرغم من كونهن مسلمات الا ان العزلة كانت تمثل بالنسبة لهن" التفوق الاجتماعي، فمثلا نورجيهان الملكة المهيبة زوجة الامبراطور جيهانجير كانت وراء الزي التقليدي .

كانت تدير شؤون الدولة مع النبلاء وتلعب البولو، وكانت تصطاد مع افاضلهم مصراع مهباج على خيل ملكي . لقد كانت رامية ممتازة . ففي احدى المرات قتلت أربعة نمور بستة رميات سريعة متتالية ، وهي لم تكن اقل مهارة في المناورة من مهابت حسان الذي اعتقلهم في انقلاب غريب في القصر الامبراطوري والذي جعل من الامبراطور سجنا له حتى اتت زوجته المراوغة وخلصتهم من مصيرهم المحتم . كان جيهانجير قائما بأن يترك لتعاطي الخمر والشعر ولقرارات زوجته الراجحة العقل .

كانت الحياة في القصر الامبراطوري في تلك الايام مثل الحياة في البلاطات الملكية في ازمنا وامكنة اخرى ، مليئة بالمهرجانات والولائم التي تحمل طابع التبذير الامبراطوري، وكانت بازارات منى التي تقام في ضواحي حصون اغرا او دلهي اشبه بالمهرجانات التي تقام في ضواحي قصر الفرساي حيث كانت نساء البلاط تبسطن سلعين لاغراء الملك وحاشيته على شرائها. ويقال ان الامبراطور جيهانجير القى نظرة على نورجهان التي اصبحت ملكته فيما بعد ، في احدى زيارته الى بازار منى ، فوقع في غرامها ولم يهدأ له بال حتى اصبحت زوجة له . وهذا يعني ان التغزل كان جزءا من الصورة الموغالية ، وعدد لا يحصى من اللوحات الفنية المصغرة يظهر لهو العاشقين من العائلة المالكة .

في السنوات اللاحقة ، قامت ثلاثة اجيال من البيغوم ( سيدات مسلمات رفيات المستوى ) في بوبال بالحكم في بلدهن بشكل حكم وحيد، نادرا ما حدث في سجلات التاريخ هذا التتابع في حكم النساء في بوبال . لقد حكمت الام والجدة وام الجدة على التوالي دون انقطاع ، وكان آخرهن بيغوم نواب سلطان جيهان ، حيث كانت سيدة متفهمة ، حيث كانت منذ عام ١٩٢٠ ولمدة عشرة سنوات رئيسة جامعة اليفارة للمسلمين .

عين البريطانيون في اوائل عهدهم في عام ١٨٠٠ بيغوم سامرو حاكمة مستقلة وهي زوجة ولتر رينهار وهو جندي فرنسي محظوظ وقد قادت جماعتها وادارت مقاطعتها بمهارة متمرسه ، ولم يعقها كونها مسلمة ، وقد عاشت حتى سن الخامسة والثمانين في ساردانا قرب ميروت ، ويعتقد انها كانت تعيل احد رافضي القرن التاسع عشر الذين يعيشون عالة على النساء ، وذلك بسبب سحره الفتان .

## □ نساء مسلمات في الهند □

لقد كانت أغلب نساء العائلة المالكة عبر التاريخ شاعرات ومشجعات للفن والثقافة. الا ان كافة النساء اللواتي برزن منذ عهد بابور كن متعلّقات والدليل على ذلك كتاباتهن التي غالبا ما كانت تقود الاحداث في وقت الازمات .

اما حميدة زوجة حميون وام الامبراطور « اكبر » في اواخر عهدها كأكبر فرد في العائلة المالكة ، فقد تدخلت لاصلاح حفيدها الاكبر سليم الذي كان متمردا على والدته الامبراطور جيهانجير ، ويعود الفضل الى رسائلها وتأثيرها حيث حضر سليم اخيرا الى وليمتها العظيمة وكب على قدمي والده واحضر له الهدايا وثلاثمائة وخمسين فيلا . ان تدخل حميدة هذا انقذ الموقف ، في هذه الوليمة العائلية التاريخية الفريدة اعلن جيهانجير ان سليم هو خليفة له . واصبح هذا فيما بعد الشاه جيهان الذي بنى قصر تاج محل تكريما لزوجته ممتاز التي يهيم بها . لقد بنى القرائنة نصبا تذكاريا لتخليد امجادهم ، ولكن ملكا مسلما هو الذي كرم المرأة .

وبموجب فرائض النبي ﷺ ومنذ القرن السابع بعد الميلاد ولاول مرة في تاريخ الانسانية تم الحفاظ على حقوق المرأة . ونظرا الى ان الاسلام ظهر كشعلة في وسط حروب دائمة بين القبائل العربية ، وكان النبي نفسه مطاردا على الدوام من قبل قبائل قريش ، فمن المذهل تاريخيا انه كان لديه وقت لكي يحدد بوضوح جلي طبيعة علاقة الرجل بالمرأة ، واعطيت المرأة حقا صريحا للتملك ، وحماية الفتيات والابتنام ، وحق طلب الطلاق ، ورعاية اطفالها في سن الحضانة .

« انما النساء شقائق الرجال »

الجنة تحت اقدام الامهات

خيركم خيركم لزوجته

خافوا الله في الامور التي تخص النساء

لهن مثل ماعليهن

في مجتمع كان فيه قتل الاطفال الاناث شائعا ، اعطى النبي محمد ﷺ اهمية للبنات تعادل اهمية الابناء . مثل حق رعايتهن من قبل الآباء وحق التملك بحصص موزعة بشكل دقيق تخص كلا من البنات والزوجة والارملة . اضافة الى ذلك فقد قال النبي ﷺ في وقت مبين عام ٦٣٢ بعد الميلاد « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

الامر الذي كان مدهشا من وجهة نظر تلك الحقبة من الزمن هو تفهم النبي ﷺ لطبيعة الانسان العادي . وبينما كان الزواج سرا مقدسا وطهارة النساء هي المثل الاعلى . وبكلمات القرآن الزواج هو الميثاق المقدس ، واذا لم يكن هناك تكافؤ ملحوظ بين الشريكين ، فان لكل من الرجل والمرأة الحق بالطلاق ضمن فترة زمنية تساعدتهما لاعادة النظر في شيء لايمكن الرجوع عنه .

وعلاوة على هذا عند الزواج يحق للنساء الحصول على المهر الذي يعد هدية وبراءة فهمه عند اعتباره بأنه تمويض مادي للزوجة اذا حصل الطلاق .

لقد جرت في الهند حديثا حادثة مهمة حيث كان المهر الذي طلبته عائلة العروس يبلغ مائة الف روبية ، وافق العريس غير انه قال ان المبلغ كبير وانه يحتاج الى وقت طويل لجمعه ، فأغلقت العروس ابوابها في وجه الزوج ولم يتم الزفاف حتى أصبحت النقود في يدي العريس .

ولسوء الحظ ، فان الحقوق الاجتماعية التي منحها الاسلام للمرأة قد تم تحريفها عن قصد عبر التاريخ ولاسباب مجتمعة : اولا جهل النساء أنفسهن لحقوقهن الخاصة ، ثانيا جمع احاديث الرسول ﷺ من قبل الرجال الذين كانوا يحكمون الامة ، وفيما بعد من قبل الفقهاء الذين كانوا يفسرون القرآن والاحاديث والشرعية كما يريدون ، واخيرا الصراع بين

## □ نساء مسلمات في الهند □

الاسلام والمسيحية منذ بداية القرن السابع عشر . كانت كلتا الديانتين في اوج فتوحاتهما التبشيرية التي اكتسحت ارض المارك في غرب آسيا وأوربا وأفريقيا ، واصبح الاسلام بعد سبعة قرون من تأسيس الكنيسة المسيحية يشكل تهديدا جديدا على المسيحية . كلتا الديانتين كانتا تعتمدان على حكم رجال الدين . كلتاهما نشأتا مما يسميه الانسان بالوحي الالهي غير ان الاسلام لم يكن فيه نظام كنيسة . الا انه اعتمد في انتشاره وتوسعه على حماسة المؤمنين واتباع عائلة النبي ﷺ وفيما بعد على الخليفة والامام .

يضم العالم الاسلامي المعاصر اثنتين وعشرين دولة عربية وحوالي ثمانى عشرة دولة غير عربية مثل اندونيسيا والباكستان ويران وبنغلادوش اما الهند فهي ليست دولة اسلامية الا ان المسلمين يشكلون الاقلية العظمى فيها حيث ان عددهم يقدر بحوالي ١١٣٥٪ من عدد سكانها الكلي. ومع فقدان القوانين والفتاوى فقد تدهور وضع النساء المسلمات عبر السنين وفي كافة الاتجاهات ، يتركز تواجد المسلمين في الهند في مقاطعات الجنوب التي كان يحكمها الحكام المسلمون في السابق مثل حيدر اباد وإثيار براديش وكشمير ودلهي وبنغال واجزاء من الجنوب وبعد ان فقدوا قوتهم السياسية حدث ما هو محتم . بقي الرجال متجهمين في خيامهم وزاد اضطهاد النساء وعم الفقر .

ومع التقسيم ، رحل العديد ( من المسلمين ) الى الباكستان وهلك القسم الاكبر من طبقات اصحاب الحرف التقليدية مثل الصاغة والنحاسين والحائكين والطرازين والعدد الاكبر من الطبقات العليا المثقفة كانوا يتشدون فرصا جديدة في ذلك البلد الجديد .

وقد أصر محمد علي جناح - حاكم باكستان - على تسميتها الهند الهندوسية . غير أن هذا كان شعارا سياسيا فقط . لقد كتبت شهيرة لطيف كتابا اسمه « وضع النساء المسلمات في الهند » وهو مشروع بحث تابع للجلس الهندى لأبحاث العلوم الاجتماعية . وقد درست بتمعن مراكز أوائل الحكم الاسلامي من أجل التوصل لمعرفة وضع النساء في المجتمعات الأكثر محافظة . وفي وقتنا هذا انتقل عدد لا يحصى من النساء المسلمات الى مناطق أخرى من الهند وتم احتواؤهن في سياق المجتمعات الأخرى . ومن الجدير بالذكر هنا أن الصداقات بين المسلمين والهندوس كانت تثار بشكل سياسي لأن الدين كان محورا واضحا للاستغلال السياسي .

لقد عاشت تلك المجتمعات في أمان بعضها مع بعض عبر التاريخ وحتى يومنا هذا .

ان المؤسسين الذين وضعوا دستور الهند بعد الاستقلال في عام ١٩٤٧ أصرّوا بحكمة على تأسيس دولة تتاح فيها لكافة فئات الشعب ولكلا الجنسين كامل حقوق التعلم والفرص الأخرى ، وبسبب هذه القاعدة الحكيمة ( بالرغم من أن الدين أصبح وسيلة سياسية في العديد من الأمثلة في الحقب اللاحقة ) فإن السبب الرئيسي لصعوبة إيجاد معلومات أكيدة عن تطور المرأة المسلمة في برنامج التنمية في الهند في يومنا هذا يعود الى أنه لم يتم تدوينه على أسس دينية . حيث أن الإحصائيات والأبحاث تتعلق بمعطيات ذكر ( أنثى ) ( وريفي ) حضري . غير أنه ظهرت بعض البيانات الهامة في إحصاء عام ١٩٨١ وهذه تتعلق بسن الزواج .

ففي المناطق الريفية يوجد حوالي ٥٧٤٪ من النساء سواء من الهندوس أو المسلمين يتزوجن في عمر الـ ١٨ عاما . بينما في المناطق

## □ نساء مسلمات في الهند □

الحضرية فان الرقم يبلغ ٤٩٤٪ بين النساء الهندوس و ٥٢٢٪ بين النساء المسلمات . وهذا يدل على تحفظ اكبر بين النسوة المسلمات في المدن بالرغم من زواج الاطفال الذي كان ظاهرة لدى الهندوس والذي ادى الى صدور قانون منع زواج الاطفال في عام ١٩٢٩ .

مهما كانت الحواجز والعقبات الواجب تخطيها فانه من الواضح ان النساء المسلمات استفدن في الاربعين سنة الاخيرة من الحرية المعطاة لهن للتعليم والعمل . وفي دراسة اجريت عام ١٩٨٧ على منطقة يغلب فيها تواجد المسلمين وتقع في دلهي القديمة ظهرت بعض المعلومات الهامة . فالنساء اللواتي هن ربوات بيوت معزولات ( كما يطلق عليهن ) . هؤلاء النسوة يساهمن بشكل جوهري في دخل الأسرة اما بواسطة اعمال التطريز او الخرز. وهذه الاعمال يكثر عليها الطلب في محلات الموضة في العاصمة . وشكل السماسرة مشكلة للنساء اللواتي كن يخدعن ولا يعرفن الاجر المستحق لهن لانه لم يكن باستطاعتهن عقد صفقات البيع بأنفسهن كونهن معزولات .

غير ان فتاة مسلمة تعيش في نفس المنطقة حاكت بيدها سترات من الصوف قامت بالتغلب على السماسرة في لعبتهم هذه فقامت بنفسها بشراء المواد ومن ثم تسويق بضاعتها . ومن الممكن ان تحذو حذوها نسوة أخريات الا ان رجالهن جميعا رفضوا السماح لهن بممارسة تلك الحرية . يعاني الرجل المسلم في الهند من تمازج الكبرياء المفرطة مع الخوف من انتقاد مجتمعه . وقد كان ذلك عاملا رئيسيا في تخلف المسلمين في الهند وانحطاط المهرة من المعمارين والحرفيين والفنانين باستثناء المقلدين والشعراء والموسيقيين الذين بقوا محترمين في جميع انحاء البلاد . وبالتالي كانت النساء في تلك المناطق المحافظة يفتقدن التعلم . ولو كن

## □ نساء مسلمات في الهند □

متملمات فقد كانت تنقصهن القدرة في مجابهة الظلام الموجود في منازلهن، وفي العديد من الحالات لم تكن النساء مدركات تماما للحقوق التي منحها لهن الاسلام .

يمكن ان تتكرر تلك القصة في العديد من اجزاء الهند ، ولكن كانت توجد بعض الحالات الاستثنائية مثل رشيدة بيفوم، وهي من أحد الاحياء الفقيرة في كالكتا حيث تجرات على الخروج خارج منزلها والعمل في مجتمعها . وقد كانت محظوظة لان والدها المتحرر والحكيم اعطاها فرصة ناملة ، غير ان زوجها طلقها لانها تبنت موضوع تحسين حيها واتهمها بالفجور لئجوالها في الطرقات بدون حجاب ولتكريس نفسها لخدمة المجتمع بشكل علني .

يقلب تواجد النساء المسلمات في منظمة سيفا SEVA في لوك ناو وهن متخصصات بنوع خاص من اعمال التطريز المتقن يسمى (تشيطان) على منسوجات قطنية شفافة ، كما ان مدينة كواردينا مشهورة بازدهار اعمال التطريز الرائعة بالخيوط الذهبية وتسمى هذه « زار دوزي » والحرير والمجوهرات من عصور الموغال ، وبالتالي ابدعن انسجة واثوابا مثل الانسجة المطرزة على الكنفا والاقمشة المقصبة المطرزة يدويا .

هناك ايضا روشان بن شيخ غوجارات والتي بمهاراتها الملتزمة انشأت مجمعا تعاونيا لاعمال التطريز الذي اصبح مخرجا اقتصاديا في المنطقة لعدد لا يحصى من النسوة المسلمات . ان روشان بن هي امراة نموذجية ، قروية ، وقوية ، ومنظمة ، ومجدة ، ولها صفة مميزة هي انها لم تكن ترضخ ابدا لاوامر الرجال واثبتت انها قادرة على العمل طوال ساعات وان تكسب اجرها فتكون عنصرا فعالا في المجتمع .



## □ نساء مسلمات في الهند □

هذا وهناك منظمات مثل منظمة داتسكار في دلهي ساعدتها في زيادة ترويج اشغالها فأوجدت بذلك مخارج جديدة لمواهبها المبدعة .

وهذا يعني انه يجب ان تتواجد عند المرأة المسلمة كل من الثقة بالنفس والشجاعة والقوة على المثابرة ، وهذا لا يختلف في الجوهر عن مبادئ المنادين بمنح المرأة حق الاقتراع الذين نادوا اولاً لتحرر المرأة في كل امريكا وانكلترا .

انه من الممتع ان ترى ان العديد من نساء المسلمين المتدينين اصبحن مستقلات بغض النظر عن العقبات الاجتماعية التي جابهنها لان والدهن كان يعطينهم الدعم الاخلاقي . بينما يكره العديد من الأزواج كفاءة الزوجة ومقدرتها على كسب العيش . وفي بعض الحالات كانوا يوبخونها او يؤذونها جسدياً متجاهلين فرائض الرسول ﷺ والتي يتمسكون بها على انها ثابتة والتي تنص على حسن رعاية المرأة الفاضلة . وقد ورد في القرآن الكريم ما معناه « اكرمكم فضيلة لدى الله هو الذي يحسن معاملته لزوجته » . وغالباً ما أدى التصرف الطائش لاحتاد الأزواج الى الطلاق . وحسب الشرعية الاسلامية يحق للمرأة طلب الطلاق . ويحذر القرآن الأزواج من انه اذا اصبح التعايش بين الزوجين مستحيلاً فالطريق الوحيد الذي يمكن اتباعه هو انفصال الزوجين بسلام ولكن - هذا شرط هام - لايسمح باتباع اي اسلوب آخر مثل الهجر او القسوة في التعامل في اي حال من الاحوال .

يمكن ذكر العديد من الامثلة الجيدة فهناك نساء اساتذة في الجامعات والكليات حتى ان بعضهن كن يدرس هن مرتديات زي البرقع التقليدي ولكن لديهن مؤهلات عالية الا ان اغلبهن من النساء العصريات اللاتي يعشن حياة عصرية ، كانت زارينا باتي التي هي من اسرة متدينة جداً من عطار

## □ نساء مسلمات في الهند □

براديشي تذهب الى المدرسة في زي البرقع وتزوجت في سن السابعة عشر . وفي اثناء سنواتها العشر التي قضتها في الخارج مع زوجها درست في مدرسة لندن للاقتصاد وفي مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية . وقد طلقت فيما بعد ثم تزوجت ثانية ، ولكن عندما حدث هذا فصلت عن عملها كمعلمة في كلية دلهي . وذلك لزوجها من رجل غير مسلم ، حتى في الدوائر العلمية . ان التفسير الصارم للتعاليم الاسلامية من ان الرجل يجب ان يتزوج من هي من غير دينه يمكن ان يهدم حياة المرأة بالرغم من ان زواج افراد مختلفي الديانة لا يعتبر امرا غير شائع في الهند .

فمثلا نائبه الرئيس الضليعة في القانون ، العادلة هداية الله تزوجت من رجل غير مسلم كما فعل صادق علي الذي هو حاكم سابق لمدينة بومباي . وايضا الدبلوماسي والسياسي القائد المشهور عاصف علي الذي زوجته اردنا كانت الشريك الذي حذر النبي ﷺ .

كافة النسوة من ان يكن مثلها ، وقد أصبحت صادق علي خبير في شؤون افريقيا . ولكنها وكانت في كافة الاوقات تدعم زوجها في نهج حياته مثل هذه الزيجات كانت تتم دون اية عقبات في المجتمعات ، الا انه كانت تظهر احيانا بعض العقبات عندما تتزوج فتاة مسلمة من رجل غير دينها . غير انه لم تظهر اية عقبة بالنسبة لجميلة بريج بوشان التي كانت قد كتبت العديد من الكتب عن المجوهرات والازياء والصناعات المعدنية الهندية وعن النساء المسلمات والفن الاسلامي وعن البيئة . كما لم تظهر اية عقبات امام امينه احمد التي تزوجت الدبلوماسي فيشنون آهوجا . لقد كانت امينه عالمة في فقه اللغة ولديها مواهب لغوية عالية كما اثبتت وجودها كرسامة مبدعة كانت تصور الاوردو القدماء والشعر الفارسي بالسلوب فريد الى حد ما .

## □ نساء مسلمات في الهند □

لقد برزت النساء المسلمات لعدة أجيال في مجال الفنون ، ففي القديم كان المغنيون ( عدا الموسيقيين ) من النساء لدى الموغال والبلاطات الإسلامية الأخرى سواء في أودة أو حيد آباد أو فيما بعد في الولايات الإسلامية المترفة . وبعضهن كن راقصات وفي معظم الأحيان كن راقصات مهذبات مثل فتيات الجيش في اليابان ، من أجل بهجة الرجال فقط ، لكن الأخريات كن جزءا لا يتجزأ من عائلة موسيقية محترمة حيث لا يوجد فرق بين الرجال والنساء أو بين المسلمين والهندوس . من بين المغنيات الأكثر شهرة هناك راسولان ، وبيقوم ( السيدة المسلمة الرفيعة المقام ) واكتار الأسطورة وبيقوم روشانارا . أما أنابورنا ديفي وهي الزوجة الأولى لراخي شاتكار وهو قائد مشهور لفرقة موسيقية تعزف العود الهندي فقد كانت هي نفسها عازفة لهذا العود وبالرغم من أن اسمها كان هندوسي إلا أنها كانت شقيقة عازق آلة السارود المشهور وابنة الموسيقي العظيم علاء الدين خان .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ومن الفناء والموسيقا كانت هناك خطوة صغيرة في العصور الحديثة الى عالم الفيلم الخرافي الهندي الذي يحرك الخيال ويحتوي عادة على سبعة اغان على الاقل وعلى العديد من الرقصات .

لقد ساهمت النساء الى حد كبير كنجوم في هذه الافلام واصبحن اليوم بأعداد لا تحصى . في الاعوام الاولى للسينما في بمباي كانت مهبوب زوجة الممثل والمنتج البارسي ( من زارد شت ) ، صهر أب مووي وهي ممثلة معروفة جدا . ثم كانت هناك الممثلة المأساوية والجميلة ناديا ميناكوماري التي لعبت دور المرأة الصلبة جوهر ، ودور نرجس الناعمة التي أصبحت فيما بعد عضوا في البرلمان .

## □ نساء مسلمات في الهند □

ومن بين النجوم الحديثين اللواتي اكتسبن شهرة في أدوارهن الجريئة الحديثة هناك زينات أمان وبارفين بابي ، بينما قامت نفيذة علي بتمثيل فيلم واحد « جنون » وهو صورة جميلة لغناة أثناء حرب الاستقلال في عام ١٨٥٧ ، وهناك شبانه عزمي التي أثبتت جدارتها في وقتنا الحالي كممثلة من الدرجة الاولى .

تقوم النساء المسلمات في وقتنا الحالي بجميع المهن وبشكل فعال وفي كافة المجالات . وقد لا يستخدمون بأعداد كبيرة وخاصة في الاعمال المبدعة . ولكن تجاهلن اللوم والتحامل ضدهن وأثبتن بروزهن بشكل راسخ . وربما كان العنصر الأكثر أهمية هو الدور الواسع للمرأة المسلمة في مختلف المهن . ان أولا التعليم أو التدريس وفيما بعد التمريض هي المهن التي تنجذب لها النساء بشكل عام في الهند . وكانت مدرسة حمدارد للتمريض في دلهي متخصصة في تدريب النساء المسلمات على التمريض.

أنشئت العديد من المدارس والكليات من قبل نساء لامعات حتى من مئة سنة سبقت . وكانت إحدى هؤلاء الرائدات فيما بعد السيدة الجليلة واهد جيهان زوجة شيع عيد الله التي أسست مع زوجها أول مدرسة للفتيات المسلمات في اليفارة عام ١٩٠٦ ( وأصبحت هذه المدرسة فيما بعد كلية وجزءا من الجامعة ) . وهي مثل والددة شهراواردي في البنغال التي كانت رئيسة كلية البنات في كالكتا . لقد كانت جامعة اليفارة للمسلمين ( ١٩٢١ ) الكلية التي أسسها سيد أحمد خان . بينما أسس كلية الفتيات المسلمات تاج حيدر . وفي يومنا هذا ٢٥٪ من الطالبات هن فتيات مسلمات . أما في بومباي فقد كانت كلثوم سياني رائدة تعليم النساء المسلمات البالغات وذلك قبل الاستقلال زادت قوة هذه الحركة فيما بعد وبالتالي تم تبني تعليم النساء البالغات في كافة المجتمعات في جميع أنحاء الهند .

## □ نساء مسلمات في الهند □

كان للعديد من النساء دور فعال في التعليم الاكاديمي الدولي في جامعات مختلفة وفي مواضيع بين لغات الاوردو والانكليزية والهندية والكيمياء والعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، هناك على الاقل ثلاثون امرأة مسلمة تعلم في مجالات واسعة من المواضيع في مختلف الكليات في دلهي . ففي جامعة جواهر آل نهرو في دلهي توجد عمران غدير وهي محاضرة في الطب الاجتماعي ، وآيتا حبيب وهي عالمة اجتماعية، وزويا كسن وهي تدرس العلوم السياسية ، وزويا التي لم تكن من بيئة محافظة وكانت قد نالت شهادة الدكتوراه من جامعة بن في الولايات المتحدة شاركت مؤخرا في تأليف كتاب هام يسمى « الهوية والعمليات السياسية للدولة » كما وقد ألغت كتابا آخر يسمى « الهيمنة والتعبئة للسياسة الريفية في ماطعة اوتر براديشي الغربية » . ومن بين النساء الاكاديميات الاخريات هناك جيهنارة شاة والتي كانت استاذة في جامعة ميليا الاسلامية، وفهمية ناكبي ، وكشوار سليم اللتان كانتا تدرسان الكيمياء . احتلت غامان غافر مركزا مرموقا في العلوم الاسلامية ، بينما كانت زهيدة زايدي استاذة اللغة الانكليزية في جامعة اليفارة والتي هي تجمع سكيثر فيه تواجد الذكور .

لقد تطور تعليم النساء في عهد النظام الاخير في حيدر اباد بحيث حافظوا على وصايا النبي ﷺ بتعليم النساء اضافة الى تعليم الرجال . والذي قام بهذا بالتأكيد هو السيد عماد الملك وكانت النتيجة انشاء مدرسة ماهبونيا للبنات . كما قامت ابنته سايد طيباا بفقوم بتعليم ابنتها علي جوار جانغ اللغة الفارسية والعربية والانكليزية ورسخت فيه حب الآداب والفلسفة والعلوم والتاريخ التي كانت أساسا لحياة الاكاديمية فيما بعد كرئيسا لجامعة اليفارة وسفيرا لبلادة في العديد من البلدان وفي الامم المتحدة ، كانت زهرة زوجة علي - مضيغة سياسية ذات مكانة مرموقة

## □ نساء مسلمات في الهند □

والتي تحدث عن جمالها ببلاغة أندريه مالرو ، أما ابنته بلقيس فقد تزوجت مساعد قائد القوات الجوية . وكانت هي أيضا آية في الجمال وفنانة ومزخرفة ومضيغة نشيطة وكاتبة . لم يحافظ أي من نساء العائلات على البردة ( الحجاب الهندي ) وربما لم تحاول العديد من نساء حيدر آباد الحصول على تعليم عال غير أن زهرة بيلغرامي وهي من عائلة متفهمة كانت أول محامية وكانت بيغوم زين ياركان رئيسة أول كلية للنساء .

ربما كانت زهرة حمایون میرزا أول امرأة حاربت من أجل حقوق المرأة وذلك بواسطة المجلة التي كانت تحررها والتي أصبحت اليوم تتركز عليها الاضواء من قبل اتباع تلك الحركة النشيطة في الولايات المتحدة . واذا عدنا الى الوراء الى عام ١٨٩٦ نجد ان شامسول او طامولفي ممتاز علي انشا صحيفة اسبوعية في لاهور تحررها زوجها السيد الجليله محمدي . وقد اوجدت هذه الجريدة مخرجا للنساء الكاتبات اللواتي كن يعملن في عزلة في منازلهن بحيث اظهرت المواهب الادبية والشعرية لهؤلاء النساء .

كان لدى كوارتولين حيدر الروائية والشاعرة المشهورة خلفيه صحافيه مبكرة من والدتها ظافار ساجاد حيدر التي كانت محررة لاحدى مجلات الاطفال عندما كانت ترتدي زي البردة قبل أن تبلغ العشرين من عمرها . ثم بدأت الكتابة لاحدى المجلات التي تصدر بلغة الاوردو، وكانت ذات آراء بعيدة المدى بخصوص دور النساء وحقوقهن . وفي الحقيقة كانت من عائلة تكتب الرواية ، وكوارتولين نفسها كانت اكثرهم تألقا فقد منحت في عام ١٩٦٧ الجائزة الفخرية لأكاديمية ساهيتايا لادب الاوردو، وجائزة الارض السوفيتية عام ١٩٦٩ لترجمة كتبها . هناك أيضا الكاتبة

## □ نساء مسلمات في الهند □

كشوار سلطان وهي من عائلة حسيني المحافظة في مقاطعة أوتربراديش وقد فازت بجائزة اليونسكو ككاتبة مسرحية وهي اليوم أكثر النساء شعبية في محطات الراديو . كما كتبت عطية حسين وهي من عائلة بارزة رواية رائعة صورت فيها الحياة تلك الأيام وعنوانها « ضوء الشمس على عمود مكسور » . وقد تمت إعادة طبع هذه الرواية من قبل دار النشر الفيغارو في لندن لكثرة الطلب عليها في جميع أنحاء العالم .

أما في مجال الصحافة فإن رازيه اسماعيل التي كانت مراسلة سابقة في الهند لصحيفة كريستيان ساينس مونيتور، Christian Science Monitor ، وهي حاليا المسؤولة عن خدمات المعلومات العائدة لليونسيف في دلهي information Services في صحيفة تايمز اف إنديا Times of India وهناك سيما مصطفى التي كانت تكتب في تيلغراف كالكتا Telegraph of Calcutta وساديا ديهلافي وهي محررة لمجلة بانو التي هي مجلة خاصة للنساء .

أما فاطمة الطالب فقد كانت كاتبة مستقلة . وانبز جانغ في مقالاتها الخاصة التي كانت تنشرها في عمود « هن » في صحيفة نيويورك تايمز New York Times أعطت نظرة عن حياة النساء في حيدر اباد ، وقد نشرت حديثا كتابها « نساء غير محجبات » وهي تكتب عمودا دائما في صحيفة تايمز اف انديا Time of India

أما أمينة جبال ابنة السيد أكبر حيدري فقد كان لها نهج هام كمحررة مستقلة وهي تضع رسوماً، تفصيلية في كتب الاطفال وهي ناشرة في إحدى دور النشر .

كانت قدسية زايدى الكاتبة المسرحية التي أوجدت المسرح الهندوستاني في دلهي في الستينات ، وابنتها شاما التي تعد منتجة افلام

## □ النساء مسلمات في الهند □

ومصممة وكاتبة نصوص ، أنتجت مع زوجها م. س. ساشيو فيلم « غرام حواء » وهي قصة مؤثرة حول التقسيم الذي حدث في عام ١٩٤٧ ، وعن حالات البؤس للعائلات التي استقرت في الهند لقرون ، وعن العائلات التي استؤصلت من جذورها وعاشت في رعب دائم خوفاً من الحروب السياسية. كما أنتجت حديثاً مسلسلاً تلفزيونياً اسمه « اكتشاف الهند » مستندة الى كتاب جواهر لال نهرو . لقد اجتذب انتاج الافلام والراديو والتلفزيون العديد من النساء المسلمات من اجل اخراج النصوص والمشاركة في العمل . وقد عملت شاما حبيب الله - ابنة الروائية عطية حسين - في افلام دولية ضخمة مثل « غاندي اثنانوروا » وتعمل سلمى سلطان، وسروت سانجار في تلفزيون دلهي بينما قام مركز الاتصالات الجماعية في جامعة ميليا في دلهي بتدريب عدد من صانعي الافلام الطليعيين ومن هناك قامت بالتالي العديد من الفتيات بشكل مستقل بعمل افلام وثائقية عن المشاكل الاجتماعية مثل الزواج المبكر وارتفاع المهر .

الى جانب عائلة الزايدي ، كانت هناك عائلة موهوبة اخرى من النساء اللواتي حققن انجازات كبيرة وهي عائلة الطيباجي وهؤلاء النساء كن قد نسين منذ عصور خلت كيفية ارتداء البرقع. كانت كامالا الطيباجي محامية في المحكمة العليا في لندن لمدة عشرين عاما وعادت الى الهند في وقت مجاعة بيهار في عام ١٩٦٧ وقامت بعمل فوري حيث نظمت وأبست صندوق المرأة الهندي مع اربع وعشرين امرأة . وقد أصبح الآن معاً من قبل المئات من ربات البيوت من اجل الكسب وانتاج اصناف من المربى والمعلبات والمخللات ( يتم تصدير بعضها ) ، والطبع على الاقمشة القطنية وانواع من الخام وانتاج الحقائب النسائية والعباب الاطفال القماشية كما ويخطن الملابس للاسواق المحلية . ان صناعة العباءات وخياطة ملابس



## □ نساء مسلمات في الهند □

الاطفال هي من الخصائص البارزة لانتاج ربوات البيوت تماما مثل أعمال الخرز وأشرطة البريم اليدوية وأغطية الطاومات . كل ذلك يتم بكثرة من أجل تعزيز دخل النساء في منازلهن .

كانت السيدة الجليلة حميد علي عاملة اجتماعية برزت في السنوات التي قبل الاستقلال ، وهي أيضا من عائلة طباجي . واختها التي كانت محبوبة كثيرا ربهانامانا أمانى كانت متفوقة ووهبت نفسها من أجل عبادة المعتزل الديني المهاتما غاندي وأصبحت فيما بعد امرأة مقدسة يقصدها العديد من الباحثين عن الحقيقة من أجل حكمتها وبركتها .

كانت ربهانا مثل أعداد لا تحصى من النساء المسلمات في بومباي - متحررة أكثر من المعنى العصري للتحرر ، وبالرغم من أنه كان لديها فسي منزلها خلفية تعود للعصر الفيكتوري غير أنها أحبت المذهب الصوفي ، وهذا رابط قوي بين إيران والهند في القرون الوسطى .

عندما بلغت الصوفية أوجها في شمال الهند قامت شيخات النساء المسلمات بوعظ الجماعات ، وكان أتباعهن من الهندوس والمسلمين على السواء . وقد اشتهرت من بين هؤلاء النسوة لالديد في كشمير التي غالبا ما عرفت باسم لالا عريفة ، والثورية هبلا خاتون التي عارضت علنا في القرن السادس عشر توسع الامبراطور أكبر في الشمال وذلك في خطبها وفي شعرها العنيف .

وفي وقتنا الحالي نجد ليلي طباجي التي تنتمي أيضا الى عشيرة الطباجي المتفهمة وذات الثقافة العالية ، كانت تصمم ملابس عليها رسومات عرقية متقنة ، وقد طرزت بنفسها الكثير منها عندما كانت في داستكار - المنظمة التي كان لها فيها دور رئيسي ، والتي كانت تشجع الأعمال اليدوية

## □ نساء مسلمات في الهند □

للنساء من كافة انحاء العالم . كن يقدمن المشورة لتحسين التصاميم ، ويقمن بمعارض لتسويق وعرض البضائع ، ولدى ليلى ايضا موهبة في التصاميم المرحية حيث ساهمت بمهارتها في العديد من الانتاجات المرحية .

لاقت النساء المسلمات نجاحا كبيرا في مجالات الصحافة والكتابة والقانون والخدمات الاجتماعية . وفي حقل الخدمات الاجتماعية لم تكن السيدة الجليلة وهاب الدين من حيدر اباد فقط رئيسة منظمة النساء الريفيات بل اقامت ايضا هيئة هامة لاتقاذ النساء المسلمات اللواتي اصبحن معدومات بعد ان كن في السابق تحت رعاية افراد طبقات النظام في حيدر اباد . وفي الازمنة الصعبة بعد ان فقدن الحظوة اثر زوال ولايات الامراء قامت بتجميع ورشات للطباعة على القماش وصناعة العباءات والتطريز واغطية الطاولات والاسرة وعمل الوسائد ومقارن الطاولات ، كل هذه المنتجات كانت تجد لها موقعا كبيرا . كما قامت بادارة مدرسة حضانة الاطفال الفقراء في بلدها . وقد رحب بهذا كل فرد من افراد عائلتها .

لقد جذبت الرعاية الاجتماعية عددا لا يحصى من النساء المسلمات مثل زارينا كاريموي في بومباي التي اوجدت برامج لزيادة دخل النساء في الاحياء الفقيرة ، وحتى اعداد الطعام للمنازل والمكاتب وكانت فاطمة اسلاميل الرائدة التي اوجدت بمنظمتها الفريدة للمعاقين جسديا ، بعد اصابة ابنتها بشلل الاطفال التقلصي ، نهجا جديدا للمعاقين في الهند ، فقد قادتها مأساتها الخاصة للعمل على تخفيف مآسي الآخرين . اما السيدة الجليلة علي زاهر فكانت رئيسة المنظمة الوطنية المسماة المجلس المركزي للرعاية الاجتماعية ، كما كانت السيدة الجليلة معصومة في حيدر

## □ نساء مسلمات في الهند □

أباد من قبلها ، ربما كان هذا المجلس وسيلة اجتماعية فريدة لتحسين الكثير من النساء الريفيات والاطفال خاصة ، وبالرغم من انه كان يعول من قبل الحكومة غير انه احتوى أكثر من عشرين ألف امرأة من أجل الخدمات الطوعية من جميع أنحاء العالم بعضهن مسلمات . كانت السيدة معصومة سليمة عاتلة متنتية من حيدر آباد ساهمت بشكل كبير في النشاطات الاجتماعية والفنون والصحافة .

أما القانون فهو حقل آخر تركت فيه المرأة المسلمة المتقفة أثرا جلياً . كانت القاضية فاطمة بيني أول قاضية مسلمة في الهند بعد ان اكتسبت شهرتها العظيمة في المحكمة العليا في كيرالا ، اما في محاكم دلهي فقد كانت سوناخان ، وسنبل رزفي ، وزبيدة خاتون ، وفهيدة حسان واخريات كن يعملن في ميادين حقوقية يكثر فيها - خلافاً لذلك - تنافس عمل الرجال ، وتوجد الكثير منهن في المدن الرئيسية في الهند أيضاً .

وفي السياسة كان للنساء دور فعال منذ الاستقلال ، ففي السنوات الاخيرة كانت نجمة هبة الله نائبة الناطق في المجلس التشريعي الاعلى . كانت محسنة كيودي وزيرة التطور الحضري وعضوا في مجلس الوزراء . اما عضوات البرلمان مثل سيدة خاتون واكبر جهان عبد الله وعابدة احمد اللواتي تم انتخابهن من بين جمهور هائل من الناخبين في الحياة الديمقراطية الهندية ، فقد كان عليهن اجراء حملات انتخابية في كافة الظروف المعروفة للحملات الانتخابية ولكن ربما غير معروفة عند النساء اللواتي كن يعشن حياة مستقرة عبر التاريخ . كانت حميدة جيد الله ، وهي زوجة لسواء سابق ، عضواً في البرلمان أيضاً ونساء هذه العائلة اللواتي يتركزن في كوكنا ، كان لهن جميعاً نشاط في الحياة العامة . اما ميمونة سلطان وهي سياسية نشيطة فقد كانت رئيسة المجلس التشريعي في بوبال . غير ان

## □ نساء مسلمات في الهند □

السيدة الجليلة عابدة احمد تميزت عن النساء المسلمات الاخريات لان زوجها فخر الدين علي احمد كان رئيسا للهند ، عدا عن ذلك فقد كانت مهتمة برعاية الاطفال واسست دار للاطفال المشردين .

من المناصب الهامة التي نالتها امرأة مسلمة هي زليخة احمد مديرة مدرسة ادارة الفنادق في كالكتا . اما رهينة جبال فقد حصلت على منصب نادراً ما تحصل عليه امرأة مسلمة . فقد كانت المسؤولة التنفيذية في مجموعتين فندقيتين رئيسيتين في الهند . كما كان لشهيناز حسين قصة نجاح مذهلة . فقد قامت بمفردها باجراء عقود مقاولات حديثة كانت تديرها بنفسها ، فهي لم تقم فقط بإنتاج مواد تجميل تعتمد على الاعشاب ، وانما كانت لها ايضا علاقات عامة كبيرة ، وهي حالياً تسوق منتجاتها الطبيعية في اكثر من خمسين مؤسسة تجميل في الهند وعشرين مؤسسة في الخارج .

ربما تكون هذه صورة غير كاملة عن وضع النساء المسلمات في الهند، فقد اغفلنا ذكر العديد من النساء اللواتي ساهمن على نطاق محدود في المجتمع بتشريف اسم المرأة ، وساهمن في تطوير الهند . وهذا يؤكد ، بعيداً عن السياسة ، ان الطابع الاسلامي في هذا البلد هو جزء من التنظيم الكامل الذي جعل من الهند بلداً مفعماً بالنشاط والحيوية ، اما الحجاب بحد ذاته لم يكن الا شيئاً واهياً ولم يحجب النساء المسلمات لانهن يشكلن جزء لا يتجزأ من الحياة العامة في الهند .



# تطور الشعر العربي في الهند

عن ثقافة الهند - المجلد ٣٧  
العددان ٣ و ٤ ١٩٨٦  
يقام: د. محمد أسلم الإصلاحي  
جامعة كشمير، سرى نجر

بعد ان وطد المسلمون اقدامهم في ربوع الهند عكفوا على دراسة اللغات المحلية تمهيدا لنشر التعاليم الاسلامية في انحاء البلاد وفي نفس الوقت جذبوا اهتمام المواطنين الى اللغة العربية باعتبارها لغة دينية لاهل الاسلام ومن جراء ذلك لم يمض ربح من الزمن حتى تمكن عدد كبير من الهنود من اللغة العربية واساليبها وجعلوا يؤلفون الكتب ويقرضون الابيات في هذه اللغة المقدسة . وليس من شك في ان اللغة العربية لم تتمتع قط بمكانة رسمية في شبه القارة الهندية ولكنها لم تزل تعتبر مرجعا اساسيا للامام بالعلوم الاسلامية الشاملة وذلك لان تعاليم الاسلام باكملها قد انزلت في لغة الرسول الكريم ﷺ ومن ثم يصح ان تعد اللغة العربية اللغة الرابطة بين المسلمين .

وفي هذا المقال حاولنا ان نسلط الضوء على الابيات التي قرضاها المسلمون الهنود باللغة العربية خلال بضعة القرون الماضية ومن جانب

آخر ركزنا جهودنا على أن نبرز ميزات الشعر العربي الهندي الهامة ونقصد بذلك أن نفرق بين الشعر العربي والشعر العربي الهندي ويجدر بالذكر هنا أن المسلمين عندما تقدموا نحو الغرب وسيطروا على الاندلس والدول المجاورة لها واحكموا حكمهم في هذه البقعة الخاصة جاء أدباؤهم وعلمائهم بأعمال أدبية تمتاز بأساليبها الرقيقة المنفردة بأفكارها القيمة الجذابة. وفي الحقيقة كانت هذه الصفات وليدة الاحوال الجغرافية والبيئة الادبية المحلية التي لعبت دورا نشيطا في اثناء الاساليب الادبية للفة العربية . ومن هنا نلاحظ في الادب العربي الاندلسي بعض الازان الشعرية التي لم يكن للعرب بها عهد . وفي هذا الصدد تكفي الاشارة الى الموشحات والزجل اللذين بموسيقاهما الخاصة ونفثتهما الرائعة وإيقاعهما الجذاب كانا وسيلة اتصال العرب بنظائرهم الاندلسيين .

غير أن الشعر العربي الهندي يمتد للثام عن أن الشعراء الهنود بدلا من ادخال الاساليب والانكار الهندية في الادب العربي حذوا بوجه عام حذو اساليب الشعراء العرب المنمقة ولم يعتنوا بضرورة إغناء الادب العربي بالآراء والانكار الفلسفية والمنطقية التي اتاحت للهند القديمة سمعة واسعة في البلدان العربية . ولو اهتم شعراؤنا بهذا الجانب لاستفاد الادب العربي كثيرا وأضيف اليه باب جديد تحت عنوان مدرسة الشعر العربي الهندية . ومهما يكن من الامر فإن ذلك لا يعني أن ابيات الشعراء الهنود تخلو كلية من البصمات المحلية وليست لها اية أهمية عند العرب وفي الواقع أن الادب العربي الذي جاء به العلماء الهنود على الرغم من بعض النقائص يستحق أن يلفت اليه انظار الباحثين والكتاب. وفي ضوء هذا البيان نستعرض فيما يلي اعمال بعض الشعراء الهنود الذين تعلموا اللغة العربية ثم تمكنوا من نظم الابيات فيها ونالوا شهرة واسعة في الاوساط العلمية والادبية .

## □ تطور الشعر العربي في الهند □

هذا وان اول شاعر هندي قرض الاشعار في اللغة العربية هو مسعود بن سعد سلمان لاهوري . كان سعد ضليعا في ثلاث لغات وهي العربية الفارسية و « باشا » ( اسم لغة محلية ) وكان يقدر علي نظم القصائد في هذه اللغات وفاق اقرانه في هذا المجال وتبوا مقعده في سجلات الادب العربي الهندي ، ولتقدير مكانته الشعرية يجب ان نشير الى ما جاء به رشيد الدين وطواط في كتابه « حقائق السحر » وقد نقل وطواط عديدا من ابيات سلمان لتوضيح بعض الاصول البلاغية ومن أشهر هذه الابيات المنقولة نخص بالذكر الشعر التالي :

**ثق بالحسام فانه ميمون واركب وقل للنصر كن فيكون**

وفي نفس الكتاب نجد أيضا أبيات سلمان التالية :

**وليل كان الشمس ضلّت مورها وليس لها نحو المشارق مرجع  
نظرت ائيه وانظلام كأنه على العين غريان من انجوع وقع  
فقلت تقلمي طال ليلى وليس لي من الهم منجاة وفي الصبر مفرع  
ارى ذنب السرحان في انجوطالما فهل ممكن ان انفزالة تطلع**

ومن الملاحظ ان الركود قد ساد جو الشعر العربي الهندي بعد وفاة سلمان لاهوري وفي القرن الثامن الهجري برز القاضي عبد المقندر ابن محمود سليمان الشريحي على ساحة الهند كشاعر عربي له شأن ملحوظ نظم قصائد عديدة باللغة العربية وكان القاضي من تلامذة الشيخ الشهير نصير الدين تشاراغ الدهلوي وقد درس عليه الادب الجاهلي بعمق ودقة ومن هنا نرى في شعره تأثيرا فويا لخصائص قصائد الشعراء الجاهليين كما نجد فيه عديدا من الكلمات المشكّلة والتراكيب الثقيلة الى جانب الاسلوب الذي ينسب بوجه عام الى الشعر الجاهلي وانه يستخدم

## □ تطور الشعر العربي في الهند □

بعض الاحيان الفاظا عويصة لا يمكن فهمها بسهولة وبذلك نلاحظ قصائده تزخر بتشبيهات لا يعرفها القراء الهنود وعلى سبيل المثال فانه يحاول في احدى قصائده ان يصور منظرا يحوي بصورة خاصة الصحراء والجمل والواحة والنخل ودمنة الحبيبة الاعرابية ويقول :

ياسائق الظعن في الاسحار والاصل	سلم على دار سلمى فابك ثم سل
عن الغباء التي من دابها ابدا	صيد الاسود بحسن الدل والنجل
وعن ملوك كرام قد مضوا قددا	حتى يجيئك عنهم شاهد القتل
فدى فؤادي اعرابية سكنت	بيتا من القلب معمورا بلا حول
من نور وجنتها ، من حسن غرتها	من طيب طرتها، من طرفها الشمل
كانها ظبية ، تكن بينهما	فرقا جليا بعظم الساق والكفل

ويتضح من هذه الابيات ان الشريحي قد اتبع اساليب الشعراء القدامى من امثال امرئ القيس وليبد بن ربيعة وزهير بن ابي سلمى وغيرهم وان كلمة سلمى بنفسها تنم عن مدى تأثر الشاعر بشعراء العرب الجاهليين وبناء على هذا لا انفق مع البروفسور معيد خان على ماكتبه في كتابه شعراء جولكنده للعربية قائلا :

ان شعراء شمال الهند مثل مسعود بن سعد سلمان وامير خسرو والقاضي عبد الجليل البلجرامي وغلان علي آزاد البلجرامي كانوا مولعين بالاسلوب المتكلف والصورة البلاغية التي تعتبر من اهم الخصائص للادب الفارسي .

هذا وان الشاعر الفارسي الكبير الذي سماه الايرانيون « طوطي الهند » اعنى الامير خسرو كان ايضا يقرض الابيات باللغة العربية وقد عثرنا اثناء البحث على عديد من قصائده العربية التي سكب فيها



## □ تطور الشعر العربي في الهند □

احاسيسه الرقيقة غير اننا لم نتعرف بعد على اي ديوان يشمل اشعاره العربية . ومن هنا لا يزال بعض الباحثين يشيرون الشكوك حول الابيات التي تنسب اليه وايا كان الامر فانه لا ريب في ان الامير خسرو كان يمتلك قدرة كاملة على اللغة العربية كما كان يتمكن من النحو والبلاغة والعروض واللغة العربية وبذلك نلاحظ ان قصائده تتم بالرفقة والسهولة والالحان، وللتعبير عن افكاره اللطيفة انه يختار بعض الاحيان اسلوبا وكلمات تخفي في ذاتها لهجة ايقاعية وان الابيات التالية خير دليل على هذه الصفات لاسلوب خسرو وبيانه :

دأب الفؤاد وسال من عيني الدم      وحكى الدوامع كل ما انا اكنم  
ياغاذلا بانمزل دغني باكيسا      ان السكون على انحب محرم  
من بات مثلي فهو يدري حالتي      طول الليالي كيف بات متيسم

ومع هذا كله نقول بمنتهى الثقة ان الامير خسرو برغم صفاته الشعرية الممتازة لم يتمكن من الحصول على المكانة الرفيعة في تاريخ الادب العربي الهندي ، ولعل شاعريته الفارسية قد حالت دون عنايته بالشعر العربي وبغض النظر عن هذا فان اللغة الفارسية في زمن الامير خسرو كانت لغة السلاطين والامراء والحكام فكان الناس جميعهم يعجبون بالاسلوب الفارسي وكان العلماء والادباء والباحثون يمدحون ويحفظون قصائد الشعراء الفرس فاغلب الظن ان قصائد خسرو قد نالت في بداية الامر استخفافا على ايدي مؤرخي الادب ثم اندثرت في الايام القادمة .

وبعد الامير خسرو يذكر اسم الشيخ نصير الدين في تاريخ شعراء العربية الهنود وكان الشيخ من أبرز مريدي الحضرة نظام الدين اولياء وتعلم اللغة العربية على ايدي الاساتذة الكبار في عصره ونظم عدة قصائد

□ تلود الشعر العربي في الهند □

باللغة العربية ومدح فيها زعيمه الديني ومن الملاحظ ان ابيات الشيخ العربية تتجرد من الافكار البديعة وذلك لانه بذل جهوده في أكثر الاحوال لجمع الالفاظ المشكلة والتراكيب الثقيلة في قصائده العربية وينسب اليه البيت التالي بوجه عام .

**سالت العلم من احيالك حقا فقال العلم شمس الدين يحيى**  
وكان شمس الدين يحيى استاذ الشاعر وقد علمه اللغة العربية الى جانب العلوم الاسلامية المتداولة .

وبعد الشيخ نصير الدين برز على ساحة الشعر العربي الهندي الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي وطبقا للمؤرخين البارزين ولد الشاه بمدينة دلهي ونال فيها تعليمه الابتدائي وان اساتذته قد لعبوا دورا هاما في جذب اهتمامه الى الادب العربي وبخاصة الى شعره ، ومن خلال قرائتنا لقصائده العربية نحس انه كان يقدر على اساليب الشعر العربي مثل شعراء العصر الجاهلي وكأنه شبيب وتزعم من صفوة قبيلة الهوازن او عاش فترة طويلة بمصاحبة نساء بني تميم وذلك لان قصائده تزرخ بالفاظ وتراكيب ولغات تستعملها هاتان القبيلتان بوجه عام ولتدعيم هذه الفكرة تقدم الابيات التالية :

**اذا كان قلب المرء في الامر خائراً فاضيق من تسعين رجب السباب**  
**وتشفلني عني وعن كل راحتي مصائب تقفو مثلما في المصائب**

وجاء بعد الشاه ولي الله عدد كبير من الشعراء الذين نالوا سمعة واسعة في مجال الشعر والادب ومن ابرزهم السيد عبد الجليل البلجرامي والشيخ باقر مرتضى المدراسي والشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي والشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي والمفتي مير عباس

## □ تطور الشعر العربي في الهند □

والمفتي اسماعيل بن وجيه الكناوي ومولانا السيد ظهور الحسن ومولانا شبير حسن الجونفوري ومولانا زين الدين المالاباري ومولانا محمد عبد العزيز الكاليكوتي وامثالهم كثيرون

مع ان الشعراء المذكورين نظموا قصائد عربية رائعة ولكن قصب السبق كان للمولوي غلام آزاد البلجرامي في قرض الابيات باللغة العربية فيقول المولوي عبد الحي : المولوي آزاد يستحق استحقاقا كاملا ان يلقب بلقب « حسان الهند » وان هذا اللقب دليل واضح على مكانة آزاد كشاعر عربي في الادب الهندي وقد ابرز النواب صديق حسن خان في كتابه « نشوة السكران » ميزات آزاد الشعرية فيقول ان المولوي آزاد كان فقيها بارزا ومحدثا جليلا وكاتباً بارعاً وشاعراً ممتازاً للغة العربية وان عدد ابياته العربية في مجموعة قصائده يربو على احد عشر الفا .

وعلى اية حال فان المولوي آزاد نظم عدة قصائد ابتكر فيها اساليب جميلة لمده الرسول الكريم ﷺ وعلاوة على ذلك ابداع اسلوباً منفرداً للتعبير عن احساسه العذرية ، ومن الملاحظ ان مثل هذا الاسلوب قلما يوجد في الشعر العربي باجمعه . ومن ناحية اخرى كان آزاد يماثل مسعود ابن سعد سلمان في القدرة على ثلاث لغات وهي الفارسية والعربية ولغة « باشا » وانه لم يعتن بتراكيب وتشبيهات وكتابات هندية فحسب بل حاول لاول مرة ان يزود بها قصائده العربية ومن هنا نجد في كثير من ابياته تعبيرات وتشبيهات واساليب محلية كما نلاحظ فيها افكاراً وعواطف تفوح منها رائحة هندية ومن الجدير بالذكر ان هذا الجانب من شاعريته كان ولا يزال موضع النقد والنقاش لدى النقاد والباحثين فمثلاً يقول المؤرخ الكبير الاستاذ شبلي :

ان قصائد آزاد العربية تنصف بالافكار والاساليب الفارسية والهندية الى حد انه من المشكل ان تدعى قصائد عربية وفي الحقيقة كان

## □ تطور الشعر العربي في الهند □

آزاد يفخر بأنه قد نجح في ادخال التشبيهات والافكار الهندية في الادب العربي، وأيا كان الامر فان علماء الادب يعلمون ان هذا الجانب من شاعريته يبدو وصمة عيب بدلا من وسام الشرف والامتيار .

وفي رأينا ان هذه الناحية لشاعرية آزاد ليست بعيب او نقص بل هي ميزة يطلبها العرب في أبيات شعراء غير العرب وذلك لانهم في حالة فقدان هذه الميزة يعتبرون قصائد شعراء غير العرب مجرد تكرار لافكارهم واساليبهم الشعرية ، وبمناسبة هذا المكان نشير الى ماعبر عنه صاحب ابن عباد عن العقد الفريد لابن عبد ربه قائلا ان هذه بضاعتنا ردت الينا ويعني ذلك ان الكتاب المذكور في رأي صاحب غير هام ولا يليق بالثناء والتقدير ولا يوجد به اضافة جديدة بالذكر للادب العربي ومن هذا القول نستنتج ان شعراء العربية الهنود لو ادمجوا الاساليب والافكار المحلية في قصائدهم العربية لكان تاريخ الشعر العربي في الهند مختلفا تماما .

ومهما يكن من الامر فان أخذنا لايشك في ان المولوي آزاد زين أبياته العربية بالاسلوب الذي يمتاز به الادب الهندي كما حلاها بالافكار والاخيلة التي تشتهر بها بلاد الهند واستخدم في قصائده كلمات تحمل معنيين والبيتان التاليان احسن مثال على هذا القول :

**نصت هندية يوما علينا      من الاجفان سيف الامتان**  
**اغث يا ربنا غوث البرايا      لقد قتل المقيم هندواني**

فكلمة « هندواني » هنا تدل على معنيين احدهما بمعنى سيف هندي والثاني امرأة هندية ومن ناحية أخرى نرى بيتيه الآخرين اللذين ينمان عن رغبته في استعمال التشبيهات والاستعارات الخاصة بلفة « باشا » ويقول :

## □ تطور الشعر العربي في الهند □

نيلوفر طرفك أسكران من سنة      بشانته قلبي المشتاق يهتم  
فعم امس حذاء البدر منفتحاً      وعم أضحى حذاء الشمس ينضم

وفي رأيي لم يستخدم من قبل أحد من الشعراء العرب والهنود مثل هذه التشبيهات والاستعارات ومن ثم نلاحظ أن ديوان آزاد يزخر بكلمات وتشبيهات يمكن اعتبارها إضافة ثمينة إلى الشعر العربي بأكمله ولا يعني هذا القول أن المولوي آزاد لم يطالع ولم يتأثر بالأدب العربي الكلاسيكي وأن شاعريته تخلو تماماً من أثر الأدباء والشعراء القدامى لأنه يعترف بنفسه بهذا الأثر قائلاً :

الفت سغرا في البديع وغيره      ونظمت سمطاً من ثمانين جمان  
قد كان عبد الله واضح فنه      وله الينا غاية الاحسان

ويتبين من هذين البيتين أن المولوي آزاد قد تأثر كثيراً بالأدب العربي القديم وبذلك نراه يتبع أحياناً خطوات الشعراء القدامى مثل المتنبي وأبي تمام والبحتري وأمثالهم فأبياته التالية تبلور أسلوبه الشعري المفعم بالالفاظ العذبة والتراكيب الرخيمة كما تميظ اللثام عن تأثره بالشعر العربي القديم :

ادرك عيلاً لقاء منك يكفيه      وطرفك الناعس المراض يشفيه  
كتمت دائي عن العذال مجتهداً      ما كنت أدري نحول الجسم يشفيه  
شان المحب عجيب في صبابته      انهجر يقتله والوصل يحبيه

وفي ضوء ما أسلفنا ذكره لانبالغ إذا اعتبرنا المولوي آزاد من أبرع وأبرز الشعراء في تاريخ الأدب العربي كله ، وأيا كان الأمر فإن عدداً كبيراً من الشعراء الهنود قرضوا الأبيات باللغة العربية بعد آزاد ولكن لم يتفوق

## □ تطور الشعر العربي في الهند □

عليه احدثهم في هذا المضمار ونرى اسبقيته هذه حتى الآن تستمر وانه لا يزال يعتبر اعظم شاعر عربي في الهند .

خلف المولوي آزاد البلجرامي المولوي فضل حق الخير آبادي المتوفى ١٨٦١ م وكان خير آبادي كاتباً بارعاً وخبيراً ماهراً في العلوم الاسلامية مع التخصص في علم المنطق وان خدماته في مجال هذا العلم مسلمة في الاوساط العلمية والدينية وان ادباء العرب قد اعترفوا بمساهمته القيمة في العلوم الاسلامية وفيما يتعلق بقصائده العربية فانها تتميز بالاساليب الرائعة وانه استخدم كثيراً من الكلمات الشيقة والتركيب الجميلة وان ديوان شعره المعروف باسم مجموعة القصائد ينطوي على قصائد رائعة ومنظومات جذابة .

والشعراء الذين جاءوا بعد المولوي فضل حق الخير آبادي هم فيض الحسن السهارنفوري والمعلم عبد الحميد الفراهي ومولانا انور شاه الكشميري ومولانا اعزاز علي ومولانا السيد علي تقوى وعلي عباس التشرپاكوتي ومولانا احمد حسين الاعظمي ومولانا عبد العلي وامثالهم كثيرون . ومن الجدير بالذكر ان قصائد فيض الحسن العربية تملأ بالكلمات المشكلة والتركيب الثقيلة والاستعارات العويصة ومع هذا فان مجموعة قصائده طُبعت ونشرت بمدينة حيدر آباد في سنة ١٩٠٤ م .

اما شعر المعلم الفراهي فيستحق ان نتوقف عنده قليلا وذلك لان قصائده العربية اكثر تشابهاً بقصائد حافظ ابراهيم واحمد شوقي واحمد محرم في القوة والسهولة والموسيقى وان أبياته تمتاز بجودتها وروعيتها ومتانة أسلوبها كما تفوح برائحة الافكار الاسلامية السليمة ولا مجال للشك في ان المعلم الفراهي كان يتمكن من اللغة العربية تمكناً كاملاً ومن هنا

## □ تطود الشعر العربي في الهند □

نلاحظ في اشعاره تدفقا طبيعيا وروعة خلاصة واثناء مطالعة ديوانه ،  
« ديوان الحميد » نستشعر ان جدولا يجري في وسط المناطق الجبلية في  
حين يزخر المكان بخبره الساحر الجذاب . يقول أحد النقاد بعد تحليل  
عناصر شاعريته :

ان قصائد الفراهي سهلة الى حد انه لا يمكن نظم مثلها الا بعد  
القدرة الكاملة على اللغة والفاظها واساليبها .

ومع ان قصائد الفراهي تتسم بالسهولة والبساطة ولكن هاتين  
الصفتين ، طبقا للاديب الارب عبد الله بن المقفع شعار تمتاز به كتب  
الادباء الكبار ، ودواوين الشعراء العظام وعلى اساس هذا الرأي يمكن لنا  
ان نعتبر المعلم الفراهي من أبرز الشعراء الهنود في السنوات الاخيرة وان  
ابياته التالية خير شاهد على موهبته الشعرية وبمناسبة هذا المكان نشير  
الى ان المعلم الفراهي قد نظم هذه الابيات اثر استيلاء المسيحيين على  
مدينة طرابلس وقد هز هذا الحادث المؤلم أحاسيس المعلم الفراهي الى  
حد انه صرخ قائلا :

كيف القرار وقد نكس      اعلامنا بطرابلس  
كيف القرار وحولنا      الاعضاء ترتقب الخلس  
يفسون قسطنطينة      وبعدها أرض القدس

وبعد المعلم الفراهي انضم الى ريعيل الشعر العربي طائفة كبيرة من  
الشعراء الهنود غير ان شاعريتهم تحتاج الى مزيد من الوقت للحصول  
على النضج والكمال ومن المرجو ان الشعر العربي في الهند يزدهر ويتطور  
في السنوات القادمة نظرا لاتصال الهنود المباشر بالعرب وذلك بفضل  
وسائل الاتصالات الحديثة .

## □ تطور الشعر العربي في الهند □

ونختتم هذا المقال في حين نستدعي الشعراء الهنود ان يهتموا بادخال الافكار والاخيلة والاساليب والاستعارات الهندية في منظوماتهم العربية وذلك لان مثل هذه المحاولة ستلفت انظار العرب الى اعمالنا الادبية والشعرية . واقول هذا القول بناء على تجاربي التي ادخرتها اثناء اقامتي بمصر العزيزة في بداية الثمانينات وفي ذلك الحين تباحث مع اصحاب الادب والشعر هناك في الشعر العربي الهندي وخصائصه واستنتجت من اقوالهم ان لهؤلاء العرب رغبة شديدة في الالمام بالشعر العربي للشعراء الهنود ولا سيما الشعر الذي يحوي الافكار الهندية ويزين بالتشبيهات والاستعارات الخاصة بأداب الهند وأشعارها وان يعتني شعراؤنا ومفكرون بهذا الجانب لتجذب قصادنا العربية مزيدا من الاستحسان والتقدير من اخواننا العرب مثل السيوف الهندية التي كانت ذات شهرة واعجاب في المجتمع العربي ما قبل الاسلام .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

عن ثقافة الهند

المجلد ٣٧ - العدد ٣ - ٤ - ١٩٨٦





# المخطوطات العربيّة في شبه القارّة الهنديّة

رأسة المعارف الهندية

من الانصاف والمروعة ان نعترف بما كان للمبتكرية الهندية الفاتحة من الفضل الكبير على نمو الحضارة العربية وتقدمها في جاهليتها واسلامها فكان لعقول النبغة الهنود ولجهود علمائهم الجبارة ومبتكرات اساطينهم في شتى الفنون والمعارف والفلسفة والتأثير العظيم على توسع آفاق العلوم والحكمة العربية وسائر الفنون الاسلامية حيث تعلم العرب من الهنود كثيرا من المعارف الهندية الجليلة ، كالنظام العشري في الترقيم فساروا فيه على اساس القيم الوضعية ، وكان هذا من اهم مآثره العالم ، والى هذا النظام يعزو العلماء بروزهم في الحساب والجبر وبراعتهم فيها ، وكذلك الرموز في الحساب والجبر والاشكال المتعددة للاعداد والمعادلات الشيالة ( او غير المعينة ) واستعملوا طرقا مبتكرة في حلها واعتمد العرب على هذه الحلول في بدء نهضتهم كما اعتمد عليها علماء اوربا في عصر الاحياء .. الى غير ذلك من المبتكرات .

## □ المخطوطات العربية □

وفي الهندسة عرف الهنود ما يتعلق بانشاء المربعات والمستطيلات والعلاقات بين الاقطار والاضلاع والاشكال المتكافئة ، ومن المسائل التي وردت في مؤلفاتهم انشاء مربع يساوي النظرية العلمية الغربية في الهندسة والمثلثات وعلم الفلك والنجوم والطبيعات والكيمياء والطب والفلسفة والمنطق والالهيات والعقائد والتصوف والادب وما يتبعه من فنون مما يخرج عن نطاق هذا المجال .

وقد تجددت الصلة العلمية بالهند في عهد البرامكة وزراء الرشيد العباسي ، تلك الصلة التي يرجع اساسها الى الفترة التي عرف بها العرب الهند قبل الاسلام بالفي سنة ، فلقد كان بعض اجداد البرامكة من سدنة بين النوبهار ببلخ ، والنوبهار - على ما يحدثننا به المستشرق ادوارد ساخو - معبد بوذي ، فلما انتقلت الخلافة الى الاسرة العباسية غني هؤلاء البرامكة باستقدام المعارف باللغة السنسكريتية واستخدامهم في نقل كتب هندية عديدة في الفلسفة والفلك والطب والصيدلة والرياضيات ، وتركت الفلسفة الهندية اثرا ملحوظا في ادب المتصوفة العربي .

وكان اهتمام المؤرخين والمصنفين والرحالين والعرب بالهند عظيما ، فدونوا من شؤونها وفنونها الشيء الكثير ، وقد برزهم جميعا في هذا الباب ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ( ٩٧٣-١٠٤٨ م ) الفيلسوف المؤرخ الفلكي الطبيب الذي اقام في الهند زمنا فجاز انحاءها وتبحر في علومها ، ثم ألف كتابه الشامل ( تاريخ الهند ) الذي استقصى فيه ما يتصل بها من دين وفلسفة وادب وجغرافية وفلك وتاريخ وعادات وطبائع .

ولقد نفذت الثقافة العربية الى الهند بدخول الاسلام ، فاصبحت اللغة العربية الى جانب اللغتين الفارسية والاردية ، لغة العلم والادب في الاقاليم الاسلامية .

## □ المخطوطات العربية □

وبرز كثير من العلماء الهنود ، فوضعوا التصانيف في التفسير والحديث والفقه والنحو والبلاغة واستمرت حركة الكتابة والتأليف باللغة العربية مزدهرة طيلة ثمانية قرون متواصلة ، ولهذا فلا نستغرب أن نجد اليوم في الهند أكثر المكتبات الكبرى تضم المئات من المخطوطات العربية الموزعة في شتى أنحاء الأقاليم والمحافظات وتوابعها ، وإن الكثير من هذه المخطوطات نادرة وذات قيمة فنية عالية .

ونستعرض فيما يلي بعض أسماء خزائن الكتب المليئة بالتراث العربي في أنحاء الهند .

- ١ - مكتبة المخطوطات الشرقية في اجين UJJAIN .
- ٢ - مكتبة كجرات فديا سبها Gujarat Vidya Sabha ، في احمد آباد AHMADABAD بولاية كجرات .
- ٣ - مكتبة بير محمد شاه في احمد آباد أيضا .
- ٤ - مكتبة متحف الله آباد ALLAHABAD .
- ٥ - مكتبة المتحف الحكومي في الوار ALWAR .
- ٦ - مكتبة أوج ( بهاول بور ) ( Bahawalpur ) . UCH
- ٧ - مكتبة بنجسكي Panchakki Library في اورنگ آباد AURANGABAD .
- ٨ - المكتبة الشرقية في بتنا ، وتسمى أيضا - مكتبة خدابخش - وهو مؤرخ هندي - كان قد وقفها في مدينة بتنا PATNA وتعتبر من أهم المكتبات في الهند .
- ٩ - مكتبة سراسفاتي بهاندر Sarasvati Bhandar Library في مدينة اوديبور UDAIPUR .

## □ المخطوطات العربية □

١٠ - مكتبة مسجد جامع Jam'e masjid Library في بومباي BOMBAY ، فيها ما يقرب من سبعمائة مخطوط عربي وقد أعددت فهرسا شاملا لكل هذه المخطوطات يصدر قريبا من دائرة المعارف الهندية في بومباي ، وفي هذه المكتبة بعض الكتب النادرة والشمينة .

١١ - مكتبة معهد كاما الشرقي K. R. cama Oriental Institute فيه ما يقرب من ثمانين مخطوطة عربية ، عملت لها فهرسا وصفيا نشر في مجلتنا ( الموسم ) العدد ٢-٣ ( ١٩٨٩ ) ص ٣٩٧ - ٤١٨

١٢ - مكتبة جامعة بومباي ، فيها مخطوطات عربية قليلة غير أن مجموعة مكتبة فيضي التي أضيفت فيما بعد فيها الكثير من المخطوطات العربية ، اذكر انني سجلت من نوادرها كتاب مقتل الحسين وكتباً أخرى تخص الطائفة الاسماعيلية في الهند .

١٣ - مكتبة الجمعية الآسيوية الملكية Royal Asiatic Society في بومباي ، هذه المكتبة ومكتبة متحف الحكومة في بومباي ايضا تحتوي على مخطوطات قليلة وفي المكتبة الأخيرة مجموعة من اللوحات الفنية التي تعبر عن حياة العرب وصلاتهم بالهند ، وهناك الخطوط العربية التي تزين بعض نوادر المتحف والسيوف التي يعتز بها هذا المتحف .

١٤ - مكتبة معهد بحوث كلية الدكن Deccan College Research Institute في بونا POONA فيه مخطوطات قليلة .

١٥ - مكتبة الجامعة العثمانية Osmaniia University في حيدرآباد HYDERABAD . فيها أكثر من ألف مخطوط عربي وفي هذه الجامعة كرسي للغة العربية بمنح الشهادات العليا ويهتم بالدراسات العربية المختلفة .

## □ المخطوطات العربية □

١٦ - المكتبة الأصفية Asafiyah Library في حيدر آباد وقد اهتمت بها الحكومة وأودعت محتوياتها الخطية العربية في بناء خاص ، أسست المكتبة عام ١٨٩٠ ولها فهرس مطبوعة بالاردية والانجليزية .

١٧ - المكتبة السعيدية في حيدر آباد ، مكتبة مهمة فيها نوادر الكتب تقع في محلة ( جام بازار ) وسط المدينة المزدهمة ، ولها فهرس جاء فيه ذكر بعض نفائسها غير أن حالتها بحاجة عاجلة للصيانة والانقاذ .

١٨ - مكتبة متحف سالار جونغ في حيدر آباد Salar jung National Musenmand - Library ، مكتبة تضم الكثير من الكتب العربية الثمينة التي ترتقي الى عهود متقدمة ولها فهرس مطبوعة وفي حيدر آباد ثروة هائلة من المخطوطات لا نستطيع استقصاء أسماء المكتبات التي تضمها في هذه العجالة ، مثل مكتبة قسم تاريخ الطب بكلية الطب العثمانية ، ومكتبة ادارة ادبيات الاردو ودار وثائق الدولة ، ومكتبة كلية الطب اليوناني ومكتبات الجامعات والمدارس الدينية الكثيرة الاخرى .

١٩ - مكتبة المعهد الهندي للدراسات الاسلامية بدلهي .

٢٠ - المكتبة النظرية العامة في دلهي .

٢١ - مكتبة دار العلوم ، في ديوبند Deoband .

٢٢ - مكتبة الرضا في رامبور RAMPUR .

٢٣ - مكتبة جامعة عليكرة ALIGARH من المكتبات المهمة ولها فهرس عديدة مطبوعة ، بالانجليزية والاردية .

٢٤ - مكتبة الجمعية الآسيوية Asiatic Society في كلكتا CALCUTTA .

٢٥ - مكتبة مدرسة كلكتا CALCUTTA Madrasah .

□ الخطوط العربية □

٢٦ - المكتبة الناصرية في لكنو LUCKNOW من المكتبات الحاوية  
لمئات الكتب العربية المخطوطة ، أسسها المرحوم ناصر حسين العبقاني  
المؤرخ والمحدث المشهور في عصره المتوفي سنة ١٣٠٦ .

٢٧ - مكتبة جامعة لكنو LUCKNOW UNIVERSITY LIBRARY .

٢٨ - مكتبة المدرسة النظامية في لكنو .

٢٩ - مكتبة مدرسة سلطان المدارس في لكنو .

٣٠ - مكتبة ندوة العلماء في لكنو .

٣١ - مكتبة سلطان ميسور في ميسور Sultan Mysore Library .

٣٢ - مكتبة بانكي بور في عظيم آباد بولاية بيهار .

٣٣ - مكتبة ذاكر حسين في الجامعة المليية الإسلامية في نيودلهي .

٣٤ - مكتبة دستور مهر جاران الأول FIRST DASTUR MEHERJE .

٣٥ - مكتبة الحكومة للمخطوطات الشرقية في مدراس RANA LIBRARY في نفساري NAVSARI .

٣٥ - مكتبة الحكومة للمخطوطات الشرقية في مدراس GOVERNMENT

ORIENTAL MANUSCRIPTS LIBRARY, MADRAS.

٣٦ - مكتبة معهد الأبحاث العربية والفارسية في تونك Tonk

راجستان Rajasthan .

وهذا عدد قليل من المكتبات التي استعرضناها في كتابنا ( معجم  
الهند ) الذي هو دليل القارئ العربي ومرشده بل مفتاح هام للدارس  
والباحث العربي عن الهند وكل ما يمت إليها بصلة .

## □ المخطوطات العربية □

وانما ذكرنا ذلك على سبيل الاستشهاد لما بذله اخواننا الهنود في الحفاظ على تراث العرب في خزائن كتبهم المشيدة وما صرفوه من الاموال الطائلة للحصول عليها وصيانتها والاستفادة منها ، ولا ريب أن الكثير من علماء الهنود وادباؤهم اهتموا بمعالجة التأليف باللغة العربية ، وقد ذاعت مؤلفاتهم في الوطن العربي ، ثم قاموا بانشاء دور الطباعة العربية ، منذ ظهور الطباعة وقد احييت دور الطباعة الهندية ، عددا غير قليل من نفائس الكتب العربية من الاصول القديمة في مختلف فروع العلوم والفنون، وكانت لها عناية خاصة بنشر مؤلفات اعلام المسلمين ، في الفقه ، والحديث ، واللغة ، والتفسير ، والتاريخ ، وغير ذلك ، واشهر مدن الهند التي عنت بنشر مؤلفات العرب والمسلمين كنو ، وكلكتا ، وبومباي ، ودلهي ، وحيدر آباد وغيرها من المدن الهندية ، وقد طبعت اكثر الكتب الجامعة للحديث وكتب الصحاح ، وغدة كتب للزمخشري ، والسيوطي والبیروني والرازي والسمعاني وابن حجر والذهبي وكتب الواقدي والاردي البصري في الفتوح والمغازي وبعض مؤلفات العلامتين نصير الدين الطوسي وبهاء الدين العاملي رحمهما الله ، ودواوين اشهر شعراء العرب - بعد الاسلام - ومنها ديوان المتنبي، وأبو تمام والشریف الرضي ، وأبو العلاء المعري وغير ذلك، وتمكنت الهند من السبق في طبع تلك المؤلفات لتوفر مكتباتها على النسخ المخطوطة الصحيحة والنقيصة المضبوطة فجاءت مطبوعاتها غاية في الاتقان في ذلك الزمان مما كان يفتقر اليه الوطن العربي ، لذلك اشتهر مطبوعات الهند من التراث العربي وخاصة مطبوعات دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد التي بلغت مطبوعاتها ١٥١ كتابا عربيا في ٦٤ مجلدا .

وكنموذج من المخطوطات العربية التي تزرخ بها مكتبات الهند هذه جمهرة من المخطوطات التي وقفنا عليها في مكتبة متحف سالار جنك الوطني:

## □ المخطوطات العربية □

- ١ - تهافت الفلاسفة ، لابي حامد الفزالي المتوفي ٥٠٥ هـ نسخة كتبت سنة ٥٠٧ هـ ( بعد وفاة المؤلف بسنتين ) .
- ٢ - شرح مختصر في الجبر والمقابلة ( المختصر للخوارزمي ) ، الشارح ابو بكر بن محمد البفرشي ، نسخة من القرن الحادي عشر الهجري ، فيها رسوم واشكال هندسية .
- ٣ - خواص الحشائش ومنافع الحيوان ، المنسوب الى جالينوس ، نسخة نفيسة كتبت سنة ٦٢٩ هـ ومحلة بصور ملونة ودقيقة وهي معروضة في خزانة زجاجية .
- ٤ - بلغة الطبيب ونزهة الارب : لبدر الدين محمد بن القاسم الجزري نسخة كتبت سنة ٦٨١ هـ ، وهي معروضة في خزانة زجاجية .
- ٥ - تحرير اصول اقليدس ، لنصير الدين الطوسي المتوفي ٦٧٢ هـ ، نسخة كتبت سنة ٧٤٣ هـ ، فيها اشكال هندسية ، وهذه النسخة معروضة في خزانة زجاجية ، وبهذا المتحف اكثر من مخطوطة معروضة في خزائن زجاجية كتبت اواخر القرن السابع الهجري بخط ياقوت المستعصي المتوفي ٦٨٩ هـ .





## بقية قصة « الشرطي جمال »

كان الليل قد انتصف وكان سابو وبوتسامي قد دخنا وشربا واكلا بشكل كاف فاقترحت أن نختم الليلة ونفترق قبل أن نثير رغبة الجيران من الصباح المضاء في غرفة الحطب المهجورة فوافقا ورافقتهما الى البوابة وانتظرت حتى غابا عن ناظري وراء الزاوية عند عامود النور ثم مشيت نحو جناح الضيوف محاولا أن أوازن خطاي بقدر المستطاع . كانت الشوارع معتمة وخالية ولا صوت فيها سوى صوت الكلاب التي كانت تتمرغ فوق أوراق الموز عند حاويات القمامة التي رمتها ربات البيوت بعد وجبة المساء . النجوم كانت تلمتع وكأنها غسلت للتو وكان شعورا لذيذا ذلك الذي أحسست به عندما دأبت نسيم الليل جسدي . تزايد شكى وأنا اقترب من جناح الضيوف فالغرفة الرئيسية التي كانت تحجز عادة لاصحاب المكانة العالية كانت مضاءة وكنت أستطيع رؤية مروحتي السقف من خلال فتحتي التهوية . اقتربت من شجرة « الغلمور » الباسقة قرب الجناح حيث تمتد فروعها فوق الفناء . كانت مليئة بزهور الصيف والصراصير كانت تطلق صريرها في برودة الليل فكرت بهم « اندال سعداء ، كم هم احرار وبلا مسؤولية على عواتقهم ، يأكلون ويشربون بحرية من الطبيعة الام ويصفرون طوال الليل كالمشردين . ولكن على أي حال فهم لا يعرفون متعة الفانجا ولا السعادة التي تنجم عن كون المرء رجل شرطة » . انقطعت افكاري بصوت فتح باب الغرفة الرئيسية حيث خرج جوزيف الخادم يحمل صينية عليها أطباق فيها بقايا الطعام قام بافراغها فتمكنت من رؤية عظام دجاج وشرائح شمندر وخيار ، وانساب عبر الارز الفاخر الى انفي . عاد جوزيف الى الداخل وسرعان ما خرج حاملا زجاجتين ، بدأ قلبي يدق بسرعة ، بالرغم من أن رؤيتي كانت ضبابية لكنني تمكنت من أن أعرف أنهما كانا زجاجتي وسكي مستورد

وضعهما على الارض بجوار باب المطبخ حيث وضعت بعض زجاجات الصودا الفارغة . لم يفلق باب الغرفة الرئيسية تماما لدى خروجه فتمكنت من سماع اصوات رجالية ونسائية ثم خرجت امرأة لم ارها من قبل كانت ترتدي ساريا ازرق من الحرير والكثير من الاساور الفضية . وجهها كان سمينا عند الخدين لكنه كان ناعما وعطرا اذ استطعت ان اشم عبيرا خفيفا ، شفتاها كانتا ممتلئتين وكانت تمضغ « التامول » وما فتئت تسوي الساري على كتفها مما مكنتني من رؤية ما وهبت من مفاتن جسدية يعلم بها أي رجل . عاد جوزيف من المطبخ وهو يجري فقالت له « القاضي يريد قهوته بعد ساعة اما الآن فاحضر زجاجة من الصودا » انسحب جوزيف ووقفت المرأة الجميلة عند الباب واساورها تخشخش .

انسابت بعض قطرات العرق الساخنة تحت ابطي وتتابعت القطرات كجدول . هل يمكن ان تكون عشيقته ؟ « سعادتك » هل يمكن ان يكون من اكلة اللحم وشربة الوسكي المستوردة بل وعشيق امرأة مجهولة ؟ انحنيت اكثر وكانني انقلت بهذه الافكار المحيرة ودارت رأسي اكثر الآن بعد ان جاء هذا ليؤثر بي بالاضافة الى الفانجا والتودي . .

خرج احدهم من الغرفة واحاط خصر المرأة بيده التي كانت كقائمة الثور . ثم جاب بيده ارجاء جسدها كافة وحاول الوصول الى فمها حيث كان ذلك صعبا من زاوية جسدها تلك ، ثم اخذ يطبع القبل على وجنتيها . كان قميصه خارج بنطاله . . احمررت خجلا بشكل واضح ، لم اكن ارى بشكل جيد ولم ارد ذلك . خيال أشبه بالثور كان كافيا بالنسبة لي كي انسحب . ما الذي كان ينبغي علي فعله ؟ فانا موظف محلف على احترام

## □ الشرطي جمال □

هذا البلد وسيادته. ولكن لأحد ولاحتى والذي قال لي ما الذي يتوجب علي فعله عندما أجد قاضيا في مثل هذا الوضع ! عدت الى المنزل وقد تملكني شعور عميق بالذنب الى حد أنني بدأت اسلي عقلي الهائم وأحاول اقناع نفسي بأن الذي رأيته لا يمكن ان يكون « سعادتك » ، لم استطع ان افكر اكثر من ذلك . وربما كانت رحمة من الفانجا انها كانت تدعو جميع اعضاء جسدي الى النوم . تركت جميع مسؤولياتي في حفظ الله لأسوي الاضطراب الذي كنت أعانيه بطريقة ما أثناء النوم .

في الصباح الذي تلى كان لدي احساس بأن الامسية الفائتة كانت مجرد كابوس وكنت بالكاد استطيع تذكر الاحداث بشكل منطقي .

في الخارج كانت الشمس قد اجثت قبة السماء وانتهت مجفلا الى انه كان علي ان احضر قهوة «سعادتك» الصباحية» فأسرعت الى الفندق وعندما عدت كان القاضي يجلس في القاعة مع مساعد قائد الشرطة ، وقد احضر لهما احدهما طعام الافطار والقهوة . حيث سيدي الذي نظر إلي شزرا بينما قرع جرس قاعة المدينة معلنا الساعة الحادية عشرة ، لقد نمت طويلا .

بعد نحو اسبوعين وفي نهاية يوم عادي في المحكمة اتيت لأجمع الملفات وأحملها فناداني القاضي الى غرفته وقال « جمال عندي أخبار سارة لك ، انت تعمل بخدمتي منذ عام تقريبا وكنت متدربا جيدا ، لذا قررت نقلك الى غوندلوبيت مع ترفيتك الى شرطي بمرتبة شرف » .

احسست ان قلبي قد فتح واغلق كالباب الذي يفتح باتجاهين في غرفة القاضي ، اذ كان يقول الكلمات التي انتظرها منذ زمن بعيد . ان ارقى الى شرطي نظامي وبتوصية خاصة من القاضي كان بالفعل خبرا سارا جدا . فبعد حادثة جناح الضيافة كان الخوف يساورني من أن يكتشف امر تجسسي واطرد من الخدمة وها انا ارقى . تابع

## □ الشرطي جمال □

القاضي مولا سيل افكارى « الآن يا جمال هنالك شيء اريد قوله لك . من المهم من اجل مستقبلك ان تكون حازما مع نفسك تجاه عاداتك الليلية فقد علمت بانك تدخن الفانجا وبشكل كبير والتدخين الكثير يؤدي الى مانسميه بلغة القانون هُلوسة ، وهي ظاهرة اعتيادية بين المدمنين ، ولدي هنا من المجلدات القابعة على الرفوف من القوانين الصادرة عن انكلترا ومحكمة الهند العليا ما يرد فيه الكثير حول هذه الظاهرة » .

توقف لالتقاط انفاسه ثم عاود الكلام قائلا :

« في حالة سيد وخادم تظهر الهلوسة بشكل عداء مكبوت لدى المستخدم لسيدته مما يدفعه كما يشرح النفسانيون لتخيل امور وتلفيقها حسيافي عقله ويعكسها على حياة سيدته الخاصة . الخادم تحت تأثير مخدر كهذا يبدأ بالاعتقاد بأن هذه الامور الملفقة حقيقية لدرجة انه يصدق فعلا انه شهد حدوثها . انا اعلم بانك رجل جيد وانك سليم العقل والجسد ، لذا فانتى انصحك ان كنت قد عانيت من مثل هذه المظاهر خلال فترة تدريبك عندي ان تتوقف عن تدخين الفانجا في الحال . على الاقل الى ان تستقر في فوندلوبيت وبعد هذه المرحلة عليك ان تستخدم ضبط الذات عندما تضطر للانخراط في مثل هذه الهوايات » وابتمس برقة . كنت عاجزا عن الكلام ، كيف امكن له ان يكتشف الامر ؟ هل من الممكن ان يكون ما رأيته لم يحدث فعلا ! كان « سعادتمكم » يبدو طاهرا جدا وهو يحدثني . مرتديا عباءته السوداء وقلنسوته . انه لرجل حاذق ومليء بالقانون والوجاهة ، لا يستطيع المرء ان يصبح قاضيا لمجرد كونه براهيميا ، فعلى المرء ان يولد معه هذه الموهبة . لم يكن عليه ان يكون كريما معي لو لم يكن قد قرأ حول هذا الموضوع حقيقة في كتبه . انا ادخن الكثير من الفانجا ولست استطيع ان اعرف متى اهلوس ومتى لا اهلوس . ولو كان يسعى للانتقام لطرطني ولم

## □ الشرطي جمال □

يرقني ! فانه امر لا يعقل ! كما سمعت المحامين يقولون عندما يتجادلون حول القضايا . « سعادتك » انسان جيد وعطوف فان كانت كتب القانون تقول ان تلك هلوسة فهي كذلك ومن انا لاطعن في صدق تلك الكتب ؟! الجهل بالقانون ليس عذرا حتى لو كان القانون مكتوبا بالانكليزية !

عرفانا مني سجدت بكامل طولي ولمست حذاء « سعادتك » وذهبت لازف الخبر للسيدة « القاضية » التي فرحت لاجلي وقالت لو كنت مكانك لاحسنت التصرف في « غوندلوبيت » توقفت لثانية ثم سألتني قائلة : « قل لي يا جمال هل لاحظت شيئا غريبا او سمعت عن شيء غريب في جناح الضيوف اثناء غيابي ؟ » ارتجفت لسؤالها لكنني استردت سيطرتي على نفسي واجبت بالنفي فنظرت الي نظرة غريبة كما تفعل النساء عندما يفكرن بأمور لا يمكن معرفتها .

في اليوم التالي كانت هنالك علامة خضراء على صدغ القاضي الايمن ثم تحولت الى ألوان شتى ، وفي النهاية انتجبت كالقنار ، اما انطباع الناس حولها فقد كان ايجابيا ، حيث قال موظفو المحكمة انه لا بد وان رأس القاضي ارتطمت برف من رفوف المكتبة ليلا وهو يحاول الوصول الى كتاب ثقيل جدا . لكن القرن بدا وكأن احدا ما وضعه هناك .. لم اشأ ان افكر طويلا في ذلك الموضوع لئلا اقع في الهلوسة من جديد .

جاءت اوامر نقلي . وقبل يوم من مغادرتي لم استطع ان اقاوم اغراء حفلة وداع تجمعي بأصدقائي والفانجا خصيصا مع اصرار بانياما . كانت حفلة جيدة لكنني كنت راحلا ولازني طلبت من بانياما ان تدعني انام في الحانة تلك الليلة ، لم اكن خائفا من الهلوسة . سابو وبوتسامي كانا في مزاج مرح تلك الليلة وعلق سابو على تلك الليلة معترفا بأنه كان مخطئا فقد كان هنالك ضيوف من « بانغالور » وجوزيف كان يطبخ لهم . وقد جاء القاضي ومساعد قائد الشرطة لتحيتهم وسرعان ما ذهبوا لاجراء تفتيش على الرجال . لم اعرف ما الذي ينبغي تصديقه . في الصباح ذهبت

الى باب منزل القاضي الخلفي لا قدم احترامي للسيدة «القاضية» وأودعها. وقفت وراء باب المطبخ بشكل جانبي وكأنها لم ترغب في أن أراها بشكل كامل وأهدتني شمسية «سعادتكم» لتكون هدية وداع وكانت ثلاثة من اعمدها مكسورة لكنها لا تزال هدية قيمة. كان «سعادتكم» نائما. وما الذي يدفعه للاستيقاظ ليودع شرطيا؟! حملت أغراضي ومشيت الى موقف الحافلات.

غادرت الحافلة الى غوندلوبيت في المساء بدلا من العصر لوجود ثقب في جميع الاطارات الخلفية . مما اضطر منظم الحركة لانتظار حافلة اخرى لتصل من أجل الرافعة . عندما غادرت الحافلة البلدة لم استطع مقاومة شعور بالدفع الحزين . في الضوء الاصفر بدت البيوت وكأنها بيوت في قصة خرافية . مررنا بالسوق ومركز الشرطة ومنزل القاضي ، بدت البوابة مهجورة بدون وجودي عندها ، تخيلت كيف كنت سأبدو لاي عابر أو مسافر في الحافلة ، وقطعنا منزل القاضي لنصل الى آخر مبنى في البلدة ، وهو جناح الضيوف الذي عادة ما يكون فارغا في مثل هذا الوقت ، عدا بقرتين تحترقان في الغناء . لابد أن جوزيف في السوق الآن . كان هنالك بعض الصبية على فروع الشجرة التي كانت تتمايل مع حركاتهم . الأرض تحتها كانت مفروشة بالزهور، كل شيء في نانجانفور بدا متوائما وسارا حتى الفبار الذي استشارته الحافلة بمرورها على الطريق أضفى رونقا خاصا .

استفرقت في اغفاءة ساعدها على التمكن مني ايقاع سير الباص المنتظم ورتابة صوت ثرثرة الفلاحين. ربما انقضت ساعات حين استيقظت عندما مرت الحافلة فوق حفرة في الطريق . ما رأيته في المقعد الامامي اسقط قلبي من مكانه . كانت المرأة المجهولة التي رأيته في جناح الضيوف تجلس مع سيدة اخرى . كانت جميلة كما هي واساورها الفضية الغالية كانت تصلصل عندما تحرك ذراعاها واستطعت ان اشم ذلك العبير ذاته . لا بد انهما صعدتا الى الحافلة من مكان ما على الطريق ، الى اين كانتا

## □ الشرطي جمال □

ذاهبتين ؟ من أين اتتا ؟ هل هما حقيقتان ؟ بدأت الاسئلة تجوب رأسي كالسيل الجارف . وكزني الرجل الجالس بجاني وغمزني غمزة ذات معنى ، كانت أسنانه سيئة وما بقي منها كان غارقا في عصير «التامول» . المرأة المجهولة لم تنزعج مما أوحى به الرجل بل سرها ذلك .

في غوندلوبيت كانت هنالك أجنحة ضيوف ، وكنت أرى نساء مثلها من حين الى آخر عندما امر بتلك الاجنحة اثناء تأدية واجبي . كن يشبهنها بلباسهن وجمالهن . والذي كان يقول « الغم المفلق ليس قادرا على الصمت فقط بل قادر على ان يضفي على وجهك ميزة تجعله حاضرا في الذاكرة عند الحاجة » . عندما اريد تدخين الفانجا كنت اذهب الى صاحب دكان الدراجات كاودا الذي كان لديه كوخ خلف الدكان وندخن هناك بسلام دون اثارة ، وبعدها انام حتى الصباح . الضابط المسؤول خني كان برتبة محقق ثان ولم يكن براهميا وهو يحترم خبرتي ويعتمد على معرفتي بالقانون في الكثير من القضايا . لم تكن الحياة سيئة هناك فالناس بداوا يعتادون علي ومدير فندق موقف الحافلات بدأ يدعوني لتناول ما اشاء من الطعام . نانجانفود أصبحت الآن ذكرى تضمحل شيئا فشيئا أصبحت مجرد درجة صعدت عليها فيما سبق على سلم الترقى المهني . زملائي يقولون فيما بينهم بانني قريبا سأرقى لأحل مكان أبي « جمال الاكبر » « دافيدار الدافيدارات » .



جي . اس . شارات تشاندرا لغوي طليق في خمسة من اللغات منها السنسكريتية ، ولد عام ١٩٣٥ في بلدة نانجانفود قرب مدينة مايسور في الهند . كان دائم الاهتمام بالكتابة ، ولكنه تلقى تعليمه كمحام ودرس القانون حتى عام ١٩٦٧ عندما انتقل الى تدريس الادب الانكليزي والكتابة الابداعية . نشر شعره في المجلات الدورية حول العالم ، وهو جديد نسبيا في مجال القصة القصيرة وقد ظهرت قصصه في العديد من البلدان .